سلسلة الرسائل الجامعية (٩)

استشهاد عثمان – رضي الله عنه –
ووقعة الجمل
في مرويات سيف بن عمر في تاريخ الطبري
دراسة نقدية

تأليف
د. خالد بن محمد الغيث
عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى
قسم التاريخ الإسلامي

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .

أما بعد :

فها هي الطبعة الثانية من رسالة (استشهاد عثمان ـ رضي الله عنه ـ ووقعة الجمل ...) تصدر في بضعة أشهر من صدور الطبعة الأولى مما يدل على تقدير القارئ الكريم للدراسات الجادة التي تتناول هذه الفترة الحرجة من التاريخ الإسلامي ، والتي نالها من التشويه ما نالها ، من أجل صرف الأجيال عن الاقتداء بصحابة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذين تخرجوا من مدرسة النبوة ، ولكن (من نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة ، وما من الله به عليهم من الفضائل علم يقينا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء ، لا كان ولا يكون مثلهم ، وأنهم هم الصفوة من قرون هذه الأمة ، التي هي خير الأمم وأكرمها على الله تعالى)[1] .

هذا وتمتاز هذه الطبعة عن سابقتها بمزيد من البحث في قضيتين هما : استشهاد طلحة بن عبيد الله ـ رضي الله عنه ـ ، وعبد الله بن سبأ والسبأية .

وختاما أسأل الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يرزقني وكل مسلم الإخلاص في القول والعمل .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم .

مع تحيات موقع التاريخ

WWW.ALTAREEKH.COM

---

(١) ابن تيمية : الفتاوى ١٥٦/٣ .

المقدمة

الحمد لله القائل في كتابه الكريم : (والسابِقُونَ الْـأَولُونَ مـن الْمهـاجِرِين والْأَنصارِ والذين اتبعوهم بِإِحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأَعد لَهـم جنـات تجرِي تحتها الْأَنهار خالدين فيها أَبدا ذَلك الْفَوز الْعظيم) [1] .

والصلاة والسلام على نبيه القائل : (لا تسبوا أحدا مـن أصـحابي ، فـإن أحدكم لو أنفق مثل أُحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه) [2] .

وبعد :

فقد اختار الله ـ سبحانه وتعالى ـ خيار خلقه لينالوا شرف صحبة رسـوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فكانوا خير أصحاب لخير صاحب وخير معلم .

حيث أثنى عليهم ـ سبحانه وتعالى ـ في أكثر من موضع من كتابه الكريم ، كما أثنى عليهم رسوله محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ في مواضع عدة من السـنة المطهرة .

هذا وقد اشتمل القرآن والسنة على العديد من النصوص الدالة على عدالتـهم رضوان الله عليهم ، مما لا يتسع المجال لذكره .

وعن عدالة الصحابة يقول الخطيب البغدادي ـ رحمه الله ـ : (على أنه لو لم يرد من الله ـ عز وجل ـ ورسوله فيهم شيء .. لأوجبت الحال الـتي كـانوا عليها من الهجرة والجهاد والنصرة ، وبذل المهج والأموال ، وقتل الآبـاء والأولاد ، والمناصحة في الدين ، وقوة الإيمان واليقين ، القطع علـى عدالتـهم ، والاعتقـاد بنزاهتهم ، وأنهم أفضل من جميع المعدلين ، والمزكّين الذين يجيئـون بعـدهم أبـد الآبدين . هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتد بقوله من الفقهاء) .

---

(١) التوبة : ١٠٠ .

(٢) البخاري : صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري ٢٥/٧ .

وقد تحدث الذهبي ـ رحمه الله ـ عن عدالتهم فقال : (فأما الصـحابة ـ رضي الله عنهم ـ فبساطهم مطوي وإن جرى ما جرى ، إذ على عدالتهم وقبول ما نقلوه العمل ، وبد ندين الله تعالى) .

كما ذهب إلى ذلك ابن الصلاح ـ رحمه الله ـ حيث قال : (ثم إن الأمـة مجمعة على تعديل جميع الصحابة ، ومن لابس الفتن منهم فكذلك ، بإجماع العلماء الذين يعتد م في الإجماع ، إحسانا للظن م ، ونظرا إلى ما تمهد لهم من المـآثر ، وكأن الله ـ سبحانه وتعالى ـ أتاح الإجماع على ذلك لكو م نقلة الشريعة ، والله أعلم) .

وقد شكك المنافقون على مر العصور بعدالة الصحابة رضوان الله عليهم مـن أجل النيل من هذا الدين .

وفي ذلك يقول أبو زرعة الرازي ـ رحمه الله ـ : (إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فاعلم أنه زنديق ، وذلـك أن الرسول حق ، والقرآن حق ، وما جاء به حق ، وإنما أدى ذلـك كلـه إلينـا الصحابة ، وهؤلاء الزنادقة يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتـاب والسـنة ، فالجرح م أولى) .

ويعد ما حدث بين الصحابة بعد وفاة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أوسع باب دخل منه هؤلاء الزنادقة للنيل من الصحابة رضوان الله عليهم . وقد سـاعدهم في تنفيذ مآر م ، ذلك الكم الهائل من الروايات الضعيفة والمكذوبـة المنتشـرة في المصادر التاريخية والأدبية .

وقد نبه إلى ذلك ابن حجر الهيتمي ـ رحمه الله ـ فقال : (ويجب الإمساك عما وقع بينهم من الاختلاف صفحا عن أخبار المؤرخين ، لاسيما جهلة الروافض ، وضلال الشيعة ، والمبتدعين القادحين في أحد منهم) .

هذا وقد فصل ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في مسألة السكوت عما شجر بـين

الصحابة ، فقال : (... ولهذا أوصوا بالإمساك عما شجر بينهم ، لأنا لا نسأل عن ذلك ... لكن إذا ظهر مبتدع يقدح فيهم بالباطل ، فلابد من الذب عنهم ، وذكر ما يبطل حجته بعلمٍ وعدل) [1] .

وهذا الأمر الذي أشار إليه ابن تيمية – رحمه الله – قد دفعني إلى اختيار موضوع هذه الرسالة لكي أنال شرف المنافحة عن صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – .

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام أن الهدف من دراسة مرويات الأخباريين هو خدمة تاريخ هذه الأمة عن طريق نقد المصادر لمعرفة أصولها وميول مؤلفيها ، وهذا بدوره يؤدي إلى هدم العديد من الروايات التي نسجها أصحاب الأهواء والبدع ، وبالتالي الحصول على روايات على درجة من الصحة يمكن الاعتماد عليها في إعادة صياغة تاريخ هذه الأمة .

وقد كان التركيز على تاريخ الطبري نظرا لأهميته وقيمته العلمية الكبيرة ، هذا فضلاً عن أن من جاء بعد الطبري – رحمه الله – يعدون عيالاً عليه في دراسة الفترة التي تناولها تاريخه [2] .

ترجمة الإمام الطبري :

هو : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب ، أبو جعفر الطبري ، من أهل بطبرستان . ولد سنة (٢٢٤هـ) ونشأ في بيت صلاح وتقى حيث حفظ القرآن وله سبع سنين ، وصلى بالناس وله ثمان سنين [3] .

وقد كان للبيئة الصالحة التي نشأ فيها الطبري أثر كبير في تفرغه لطلب العلم ،

---

(١) ابن تيمية : منهاج السنة النبوية ٢٥٤/٦ .

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٣/١ .

(٣) السبكي : طبقات الشافعية ١٢٠/٣ ، ياقوت الحموي : معجم الأدباء ٤٩/١٨ .

وفي ذلك يقول الطبري : (ورأى لي أبي في النوم أني بين يدي رسول الله ـ صـلى الله عليه وسلم ـ ، وكان معي مخلاةٌ مملوءةٌ حجارةً ، وأنا أرمي بيه يديه . فقال له المُعبر : إنه إن كبر نصح في دينه ، وذب عن شريعته . فحرص أبي على معونتي على طلب العلم وأنا حينئذ صبي صغير) [1] .

ولما ترعرع الطبري سمح له أبوه بالسفر لطلب العلم ، وكان والده يرسل إليه بالشيء بعد الشيء إلى البلدان حتى لا ينقطع عن طلب العلم بطلب الرزق [2] .

وقد أكثر ابن جرير الترحال في طلب العلم ولقي نبلاء الرجال من أهل العراق والشام ومصر وغيرها من بلاد الإسلام [3] .

هذا وقد أثنى على الطبري جمع من العلماء حيث قال عنه الخطيب البغدادي : (كان أحد أئمة العلماء ، يحكم بقوله ، ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله . وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره ، وكان حافظًا لكتـاب الله ، عارفًا بالقراءات ، بصيرا بالمعاني ، فقيها في أحكام القرآن ، عالمًا بالسنن وطرقهـا ، وصحيحها وسقيمها ، وناسخها ومنسوخها ، عارفًا بأقوال الصحابة والتـابعين ... ومسائل الحلال والحرام ، عارفًا بأيام الناس وأخبارهم ، وله الكتـاب المشـهور في تاريخ الأمم والملوك ، وكتاب في التفسير لم يصنف أحد مثله ، وكتاب سماه تهذيب الآثار لم أر سواه في معناه إلا أنه لم يتمه ، وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة ، واختيار من أقاويل الفقهاء ، وتفرد بمسائل حفظت عنه) [4] .

وقال عنه الذهبي : (كان من أفراد الدهر علما وذكاءً ، وكثرة تصانيف . قل أن ترى العيون مثله) [5] .

---

(١) المصدر السابق ٤٩/١٨ .

(٢) السبكي : طبقات الشافعية ١٢٥/٣ .

(٣) الذهبي : سير الأعلام ٢٦٧/١٤ ؛ الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ١٦٢/٢ .

(٤) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ١٦٣/٢ .

(٥) الذهبي : سير الأعلام ٢٦٧/١٤ .

وقال عنه أيضا : (كان ثقةً ، صادقًا ، حافظًا ، رأسا في التفسير ، إمامـا في الفقه والإجماع والاختلاف ، علامةً في التاريخ وأيام الناس ، عارفًا بالقراآت واللغة وغير ذلك)[1] .

وقال عنه الفرغاني : (وكان ممن لا تأخذه في الحق لومة لائم مع عظيم مـا يلحقه من الأذى والشناعات ، من جاهل ، وحاسد ، وملحد ، فأما أهـل الـدين والعلم ، فغير منكرين علمه وزهده في الدنيا ، ورفضه لها ، وقناعته ـ رحمه الله ـ بما كان يرد عليه من حصة من ضيعة خلفها له أبوه بطبرستان يسيرة)[2] .

أما تاريخ الطبري فإنه يحمل أكثر من اسم فهو (تاريخ الأمم والملـوك)[3] وهو (تاريخ الرسل والملوك)[4] . وقد ابتدأ الطبري تاريخه بذكر الزمان ، ثم ذكر القلم ، ثم ذكر آدم ـ عليه السلام ـ ومن بعده من الأنبيـاء والرسـل والملـوك وأخبارهم ، وما كان في زمن كل واحد منهم ، إلى نبينا محمد ـ صلى الله عليـه وسلم ـ ، ثم ذكر الخلفاء الراشدين ، ثم ذكر ما كان من أخبار بني أميـة وبـني العباس إلى عصر المؤلف ـ رحمه الله ـ[5] .

هذا ولما كان الطبري ينتمي إلى مدرسة المحدثين ، فقد انعكس ذلـك علـى منهجه في كتابة التاريخ حيث اهتم بالأخبار والروايات المسندة ، فجمع كما هائلاً منها ـ وهذا بحد ذاته عملٌ عظيم يشكر عليه الطبري ـ ودو ا في تاريخه بأسلوب المحدثين . لكنه ـ رحمه الله ـ لم يشترط الصحة فيما يرويه من أخبار ، وقد اعتذر عن ذلك بقوله : (فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضـين ممـا

---

(١) المصدر السابق ٢٧٠/١٤ .

(٢) المصدر السابق ٢٧٤/١٤ .

(٣) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ١٦٣/٢ .

(٤) ياقوت الحموي : معجم الأدباء ٦٨/١٨ .

(٥) الطبري : التاريخ ٦/١، ٧ ، ياقوت الحموي : معجم الأدباء ٦٨/١٨ – ٧٠ .

يستنكره قارئه ، أو يستشنعه سامعه ، من أجل أنه لم يعرف له وجها في الصحة ، ولا معنى في الحقيقة ، فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا ، وإنما أُتي من قبل بعض ناقليه إلينا ، وأنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أُدي إلينا) [1] .

وقد توفي - رحمه الله - سنة (٣١٠ هـ) ودفن في داره ببغداد ، وصلى عليه من لا يحصيهم عددا إلا الله ، ورثاه خلق كثير من أهل الدين والأدب [2] .

أهم المصادر التي أعتمد اليها البحث :

أما أهم المصادر التي اعتمد عليها البحث فإنه يأتي في مقدمتها كتب العقيدة والفرق مثل كتاب السنة لابن أبي عاصم (ت ٢٨٧ هـ) وكتاب السنة للخلال (ت ٣١١ هـ) وكتاب الشريعة للآجري (ت ٣٧٠ هـ) ، وكتاب الفصل لابن حزم (ت ٤٥٦ هـ) ، ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) ، حيث أفدت من هذه الكتب في تحقيق مواقف الصحابة رضوان الله عليهم من الفتنة .

كذلك استفدت من كتب الحديث وخاصة صحيح الإمام البخاري (ت ٢٥٦ هـ) ومسند الإمام أحمد (ت ٢٤١ هـ) ، والمستدرك على الصحيحين للحاكم (ت ٤٠٥هـ) ، ومجمع الزوائد للهيثمي (ت ٨٠٧ هـ) ، حيث احتوت هذه الكتب على أخبار مهمة عن الفتنة لم أقف عليها في المصادر التاريخية .

كذلك استفدت من كتاب فتح الباري للحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) استفادة كبيرة حيث أورد ابن حجر في ثنايا كتابه العديد من الروايات المتعلقة بالفتنة مع الحكم على أسانيدها .

أما عن تحديد خط سير علي وعائشة وطلحة والزبير رضوان الله عليهم نحو العراق فقد استفدت من كتاب المناسك للحربي (ت ٢٨٥ هـ) ومعجم البلدان

---

(١) الطبري : التاريخ ٨/١ .

(٢) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ١٦٦/٢ .

لياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) ، والمعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (بلاد القصيم) للشيخ محمد العبودي ، وكتاب الملامح الجغرافية لدروب الحجيج للأستاذ سيد عبد المجيد بكر .

أما كتاب جمهرة النسب لابن الكلبي (ت ٢٠٤ هـ) ، وكتاب جمهرة أنساب العرب لابن حزم ، فقد أفدت منهما في حل الإشكال المتعلق بالتقديم والتأخير في نسب سيف .

أما بالنسبة للمراجع الحديثة فهناك كتاب مذاهب الإسلاميين للدكتور عبد الرحمن بدوي حيث أفدت منه في معرفة ما قاله المستشرقون عن ابن سبأ .

هذا وقد وقفت على رسالة علمية ذات صلة ببحثي ، وهي رسالة ماجستير بعنوان (سيف بن عمر التميمي كتابه في التاريخ ومنهجه) للأستاذ ساجد مخلف حسن .

وقد قسم المؤلف رسالته إلى بابين هما :

الباب الأول : حياة سيف ومكانته العلمية .

الباب الثاني : النص التاريخي ، وفيه اقتصر المؤلف على جمع مرويات سيف من مختلف المصادر التي وقف عليها ، ثم رتبها حسب تسلسلها الزمني في التاريخ ، دون إجراء أي دراسة عليها .

ويلاحظ القارئ أن العلاقة بين رسالة الأستاذ ساجد مخلف وهذه الرسالة تنحصر في الباب الأول المتعلق بحياة سيف ومكانته العلمية ، وهذا الباب يقابله الفصل الأول في هذه الرسالة والمتعلق بترجمة سيف بن عمر .

وقد تميزت رسالة الأستاذ ساجد بعدة أمور ، منها :

١- إبرازه لشخصية سيف التاريخية .

٢- جمعه لتراث سيف التاريخي المتناثر في بطون الكتب التي وقف عليها .

٣- عمل إحصائية لعدد مرويات شيوخ سيف .

أما الملحوظات على رسالته ، فمنها :

١- عدم ذكره لرأي أهل الحديث في سيف .

٢- عدم وقوفه على أسماء بعض كتب سيف مثل : يوم الدار ومقتل عثمـان ـ رضي الله عنه ـ ، وكتاب التفسير .

٣- اكتفاؤه بذكر أسماء اثنين من تلامذة سيف .

٤- عدم مناقشته لمسألة التقديم والتأخير في نسب سيف .

كما أن هناك كتابا مسماه قريب من مسمى هذه الرسالة وعنوانـه (الفتنـة ووقعة الجمل) برواية سيف بن عمر ، وهو من جمع وتصنيف الأستاذ أحمد راتـب عرموش [١] . وقد اكتفى مؤلف الكتاب ـ جزاه الله خيرا ـ بجمع مرويات سيف عن مقتل عثمان ـ رضي الله عنه ـ ووقعة الجمل وترتيبها حسب تسلسلها الزمني في التاريخ ، دون إجراء أي دراسة عليها .

وقد كان منهجي في هذا البحث كالتالي :

١- استخلاص مرويات سيف بن عمر عن استشهاد عثمان ـ رضي الله عنه ـ ووقعة الجمل من تاريخ الطبري [٢] ، وتصنيفها ثم عرضها عرضا تاريخيا يراعى فيـه

---

(١) الكتاب من مطبوعات دار النفائس ، بيروت ، سنة ١٤٠٤هـ .

(٢) اعتمدت النسخة التي حققها الأستاذ / محمد أبو الفضل إبراهيم (١٩٠٤-١٩٨١م) وهو مـن مواليـد محافظـة =

التسلسل الزمني للأحداث .

٢- أعطيت لكل رواية رقما ، مع تقسيم الروايات الطويلة منها إلى فقـرات مرقمة تسهيلاً للرجوع إليها . وقد بلغ مجموع الروايات في أصل الرسـالة (١٣٧) رواية ، منا (٥٨) رواية عن استشهاد عثمان ـ رضي الله عنه ـ ، و (٧٩) روايـة عن وقعة الجمل .

٣- قمت بتقطيع بعض الروايات لاحتوائها على قضايا خارجة عن صـلب البحث ، ولاحتواء بعضها على قضايا يمكن الاستفادة منها في أكثر من مبحث .

٤- أغفلت ذكر عبارة (قال الطبري) في أول كل رواية منعا للتكرار .

٥- لما كانت مرويات سيف بن عمر الواردة في هذه الرسالة مـأخوذة مـن تاريخ الطبري ، فقد اكتفيت لتبيان موضع الرواية بذكر رقم الجـزء والصـفحة في الهامش دون ذكر عبارة (تاريخ الطبري) .

٦- قمت بعرض الروايات ذات الموضوع المشترك تباعا ثم دراسة أهم ما جاء فيها ـ تحت عنوان نقد النصوص ـ دراسة نقدية لمتو ا مع مقارنتها بمثيلا ا مـن المرويات الواردة في كتب الحديث والعقيدة والتراجم ، والتـاريخ وغيرهـا مـن الكتب .

أما دراسة أسانيد سيف فقد جعلتها في الفصل الخاص بترجمة سـيف منعـا لتكرار الحكم عليها وذلك لضعف أسانيد سيف عند أهل الحديث .

٧- الاستشهاد بالروايات الصحيحة إن وجدت .

سوهاج بجمهورية مصر العربية ، ومن أسرة تنتمي إلى آل بيت الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ . وللأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم جهد واضح في مجال التحقيق ، حيث يزيد مجموع ما حققه من الكتب عن عشرين كتابا ، كما أشرف ـ رحمه الله ـ على تحقيق العديد من الكتب بحكم عمله مديرا للقسم الأدبي بدار الكتب ، ثم رئيسا للجنـة إحيـاء التراث با لمس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة ، وقد توفي ـ رحمه الله ـ سنة (١٩٨١م) بعد عمر طويل أمضاه في خدمة العلم وأهله .

[مصدر الترجمة / أسرة المحقق جزاهم الله خيرا]

٨- قمت برد الأخبار التالية :

أ- ما كان فيه مخالفة لأصل من أصول العقيدة .

ب- ما كان فيه مخالفة لأصل من أصول الشريعة .

ج – ما كان فيه قدح بعدالة الصحابة رضوان الله عليهم وذلك لثبوت عدالتهم .

٩- قمت بشرح الكلمات الصعبة .

١٠- عرفت بالأماكن غير المشهورة .

١١- قمت برسم شجرة لنسب قبيلة تميم .

١٢- قمت برسم خريطة تبين خط سير على وعائشة وطلحة والزبير - رضوان الله عليهم – نحو العراق .

وأخيرا .. فإني أشكر الله ـ عز وجل ـ وأحمده أولاً وآخرا وظاهرا وباطنا على نعمه وآلائه التي لا تعد ولا تحصى ، والذي أعانني على إكمال هذا البحث .

كما أشكر بعد ذلك كل من ساهم في إخراج هذا البحث من حيث التوجيه والنصح ، أو التقويم والمناقشة ، وأخص منهم الأستاذين الفاضلين : الدكتور محمد الحبيب الهيلة (المشرف التاريخي) والدكتور منصور العبدلي ـ رحمه الله ـ (المشرف الشرعي) اللذين منحاني من وقتهما وعلمهما الشيء الكثير ، فجزاهما الله عني خير الجزاء .

كما لا يفوتني أن أتوجه بالشكر إلى عضوي لجنة المناقشة سعادة الدكتور عبد الكريم الباز ، وسعادة الدكتور مسفر الغامدي ، على ما أبدياه من ملحوظات قيمة أثناء سير المناقشة .

وختاما لا أقول إلا كما علمنا إلهنا ومولانا :

(ربنا اغْفر لَنا ولإخوانِنا الذين سبقُونا بِالْإِيمان ولاَ تجعلْ في قُلُوبِنا غلا للذين آَمنوا ربنا إِنك رؤُوف رحيم) .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم .

د. خالد بن محمد الغيث

ص.ب ٩٠٧٣

جـدة

٢١٤١٣

الفصل الأول

ترجمة سيف بن عمر

- اسمه وكنيته ونسبه .
- ولادته ووفاته .
- نشأته وشيوخه .
- درجته العلمية في الحديث والأخبار .
- تلامذته .
- مؤلفاته .
- منهجه التاريخي .
- وجهته في تدوين الأحداث .
- أسانيد الطبري إلى سيف بن عمر .
- تراجم رجال الأسانيد .

اسمه وكنيته ونسبه :

اسمه :سيف بن عمر ، وكنيته : أبو عبد الله [1] .

أما فيما يتعلق بنسبه فقد كان محل تجاذب بين المصادر على النحو التالي :

١- منهم من ينسبه إلى بني ضبة فيقول : سيف بن عمر الضبي [2] .

٢- ومنهم من ينسبه إلى بني ضبة وبني أُسيد فيقول : سيف بن عمر الضبي الأسيدي [3] .

٣- ومنهم من ينسبه إلى بني تميم وبني أُسيد فيقول : سيف بن عمر التميمي الأُسيدي [4] .

٤- ومنهم من ينسبه إلى بني أسد وبني تميم فيقول : سيف بن عمر الأسدي التميمي [5] .

٥- ومنهم من ينسبه إلى بني أُسيد فيقول : سيف بن عمر الأُسيدي [6] .

وقد أشار الذهبي إلى هذا الاختلاف فقال :

سيف بن عمر الضبي الأُسيدي ، ويقال : التميمي البرجمي ، ويقال : السعدي [7] .

كما أشار إليه ابن حجر فقال :

---

(١) نصر بن مزاحم : وقعة صفين ٥ ، ٩ .

(٢) البسوي : المعرفة والتاريخ ٣٩/٣ ، النسائي : الضعفاء والمتروكين ٥١ ، العقيلي : الضعفاء الكبير ١٧٥/٢ ، الرازي : الجرح والتعديل ٢٧٨/٤ ، ابن عدي : الكامل في ضعفاء الرجال ١٢٧١/٣ ، أبو نعيم الأصبهاني : الضعفاء ٩١ ، ابن الجوزي : الضعفاء والمتروكين ٣٥/٢ .

(٣) ابن حبان : ا ـروحين ٣٤٥/١ ، الذهبي : ميزان الاعتدال ٢٥٥/٢ .

(٤) الذهبي : الكاشف ٣٣٣/١ .

(٥) ابن النديم : الفهرست ١٨٦ .

(٦) الدارقطني : الضعفاء والمتروكين ١٠٤ .

(٧) الذهبي : ميزان الاعتدال ٢٥٥/٢ .

سيف بن عمر التميمي البرجمي ، ويقال : السعدي ، ويقال : الضـبعي [1] ، ويقال : الأسدي [2] .

هذا وبعد دراسة هذه الأقوال اتضح ما يلي [3] :

١- عدم صحة النسبة إلى (الضبي) لأن سيفًا (تميمي) كما صرح بـذلك تلميذه شعيب بن إبراهيم التميمي [4] . هذا فضلاً عن أن ضبة عم لتميم وليس من آبائه أو أبنائه [5] .

٢- عدم استقامة النسبة إلى (الضبي) و (الأُسيدي) معا لأن أُسيد من أبناء تميم وضبة عم لتميم [6] .

٣- عدم صحة النسبة إلى الأسدي لتصريح شعيب بن إبراهيم التميمي وهـو من تلامذة سيف أن سيفًا (أُسيدي) [7] .

٤- أما النسبة إلى البرجمي والسعدي فلا تستقيم ، لأن سيفًا كما ثبت آنفًا ينتسب إلى أُسيد ، وبذلك لا تصح النسبة إلى البرجمي أو السعدي لأ م من أبنـاء عمومة أُسيد [8] .

وبذلك يصبح نسب سيف بن عمر كالتالي :

أبو عبد الله سيف بن عمر الأُسيدي التميمي .

---

(١) لعلها تحريف للضبي ، حيث لم أقف على رسم كلمة (الضبعي) في نسب قبيلة تميم .

(٢) ابن حجر : التهذيب ٢٩٥/٤ .

(٣) انظر : شجرة نسب قبيلة تميم ، ص : ٢٢ .

(٤) ابن خير الأشبيلي : الفهرست ٢٣٧ .

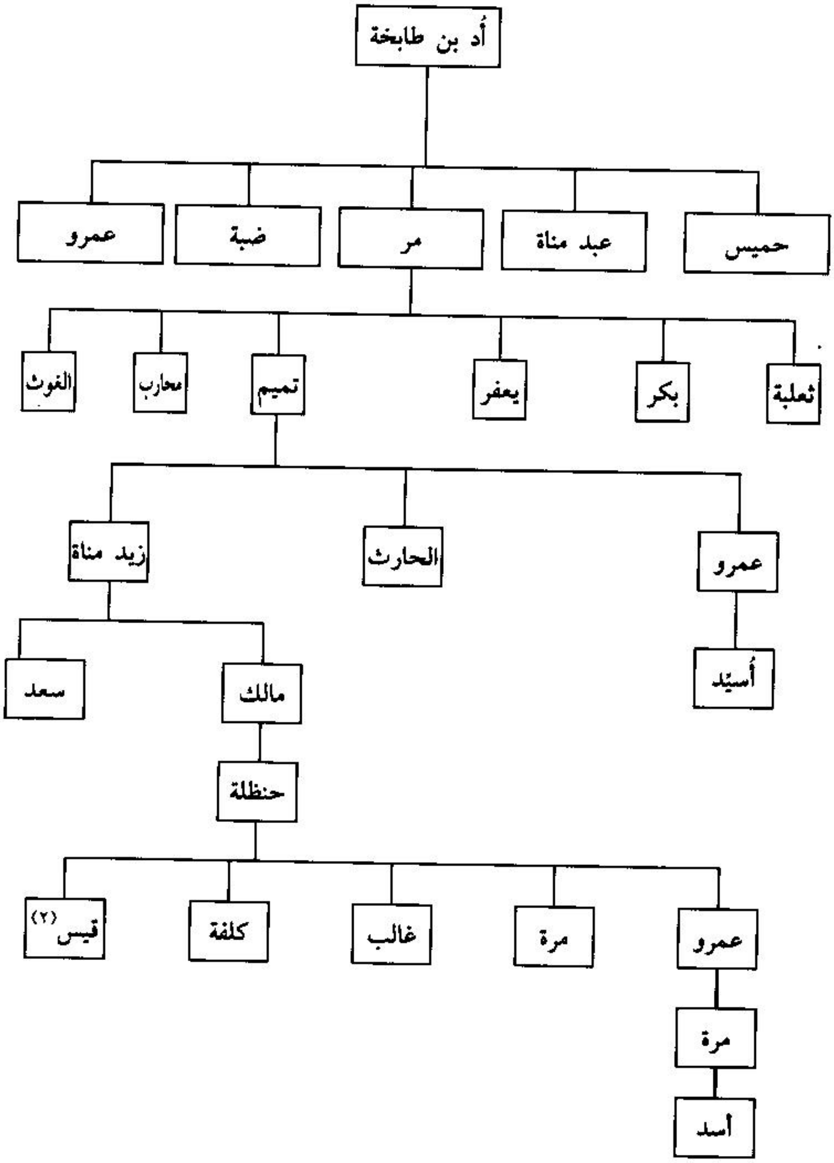
(٥) الكلبي : جمهرة النسب ١٨٩ ، ١٩١ ، ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ١٩٨ ، ٢٠٦ .

(٦) الكلبي : جمهرة النسب ١٨٩ ، ١٩١ ، ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ١٩٨ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ .

(٧) ابن خير الأشبيلي : الفهرست ٢٣٧ .

(٨) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢٢٢ .

نسب قبيلة تميم [١]



(١) الجزء المتعلق بنسب سيف بن عمر .
(٢) يدعون البراجم والنسبة إليهم برجمي .
(*) المصادر : الكلبي : جمهرة النسب ؛ ابن حزم : جمهرة أنساب العرب .

ولادته ووفاته :

لم تذكر المصادر شيئًا عن تاريخ ولادة سيف ولا عن تاريخ وفاته ، وحتى عند محاولة تحديد الفترة الزمنية التي ولد فيها سيف بواسطة شيوخه ظهر إشكال آخر تمثل في عدم تركيز المصادر التي ترجمت لشيوخه على سني وفيات أولئك الشيوخ ، مما جعل هذه الطريقة تفتقر إلى الدقة .

ولكن لما كانت هذه الطريقة هي الوسيلة الوحيدة فقد لجأت إليها لتقدير الفترة التي ولد فيها سيف .

هذا ، وبدراسة المعلومات المتوفرة عن سني وفيات مشايخ سيف ، اتضح أن جابرا الجعفي وهو من مشايخ سيف [1] ، يعد أقدمهم وفاة حيث توفي سنة ١٢٨ هـ [2] .

وهذا يعني أن سيفًا قد ولد قبل هذا التاريخ بعشر سنوات تقريبا ، على افتراض أنه بدأ في طلب العلم في سن العاشرة .

ومن خلال ذلك يبدو أن سيفًا قد ولد في العقد الثاني من القرن الثاني الهجري ، لكن هذا التقدير غير دقيق نظرا لعدم دقة المعطيات التي استخدمت في عملية التقدير والتي سبقت الإشارة إليها .

أما عن تاريخ وفاة سيف فقد ذكر ابن حجر نقلاً عن الذهبي أن سيفًا مات في زمن هارون الرشيد ـ رحمه الله ـ [3] .

وحيث إن خلافة الرشيد كانت من سنة (١٧٠-١٩٣هـ) [4] فهذا يعني أن

---

(١) المزي : تهذيب الكمال ٥٦٦/١ .

(٢) الذهبي : دول الإسلام ٨٩/١ .

(٣) ابن حجر : التهذيب ٢٩٦/٤ .

(٤) الذهبي : دول الإسلام ١١٣/١ ، ١٢١ .

سيفًا توفي في هذه الفترة .

أما من قال : إن سيفًا توفي سنة (١٨٠ هـ) [١] ، فكلامه يحتاج إلى برهان .

نشأته وشيوخه :

لم تذكر المصادر شيئًا عن نشأة سيف بن عمر سوى أنه يذكر في عداد أهل الكوفة [٢] .

هذا ، وقد تتلمذ سيف على عدد من الشيوخ الكوفيين والبصريين والحجازيين [٣] .

وفيما يلي ذكر من ورد منهم في مرويات الفصلين الثاني والثالث من أصل الرسالة .

١- إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي مولاهم ، البجلي ، ثقة ثبت ، من الطبقة الرابعة ، مات سنة (١٤٦ هـ) أخرج له الستة [٤] .

٢- البختري بن أبي البختري ، واسم أبيه المختار ، عبدي ، بصري ، صدوق ، من الطبقة السادسة ، مات سنة (١٤٨هـ) أخرج له مسلم والنسائي [٥] .

٣- بدر بن خليل الأسدي ، من أهل الكوفة ، ثقة [٦] .

٤- الحارث بن حصيرة الأزدي ، أبو النعمان الكوفي ، صدوق يخطئ ، ورمي بالرفض ، من الطبقة السادسة ، أخرج له البخاري في الأدب المفرد ،

---

(١) د. عبد العزيز الدوري : بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ٣٧ .
(٢) العقيلي : الضعفاء الكبير ١٧٥/٢ ، ابن حجر : التقريب ٢٦٢ .
(٣) الدارقطني : الضعفاء والمتروكين ١٠٤ .
(٤) ابن حجر : التقريب ١٠٧ .
(٥) ابن حجر : التقريب ١٢٠.
(٦) ابن حبان : الثقات ١١٦/٦ .

والنسائي [1] .

٥- حبيب بن الشهيد الأزدي ، أبو محمد البصري ، ثقة ثبت ، من الطبقة الخامسة ، مات سنة (١٤٥هـ) ، أخرج له الستة [2] .

٦- الحسن بن عقبة المرادي ، أبو كبران ، شيخ يكتب حديثه [3] .

٧- حماد البرجمي ، لم أقف على ترجمته .

٨- خالد بن مهران البجلي ، أبو المنازل البصري ، الحذاء ، ثقة يرسل ، من الطبقة الخامسة ، أخرج له الستة [4] .

٩- داود بن أبي هند القشيري مولاهم ، البصري ، ثقة متقن كان يهم بآخرة ، من الطبقة الخامسة ، مات سنة (١٤٠هـ) ، وقيل قبلها ، أخرج له البخاري معلقًا ومسلم والأربعة [5] .

١٠- سعيد بن عبد الله الجمحي ، لم أقف على ترجمته .

١١- سكن بن عبد الرحمن بن حبيش ، لم أقف على ترجمته .

١٢- سليمان بن أبي المغيرة العبسي ، الكوفي ، أبو عبد الله ، صدوق ، من السادسة ، أخرج له ابن ماجة [6] .

١٣- سهل بن يوسف السلمي ، لم أقف على ترجمته .

١٤- الصعب بن حكيم بن شريك الكوفي ، مقبول ، من الطبقة السابعة [7] .

---

(١) ابن حجر : التقريب ١٤٥ .

(٢)ابن حجر : التقريب ١٥١ .

(٣) الرازي : الجرح والتعديل ٢٩/٣ .

(٤) ابن حجر : التقريب ١٩١ .

(٥) ابن حجر : التقريب ٢٠٠ .

(٦) ابن حجر : التقريب ٢٥٤ .

(٧) ابن حجر : التقريب ٢٧٦ .

.

١٥- الصعب بن عطية بن بلال ، لم أقف على ترجمته .

١٦- ابن صعصعة ، هو عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة الأنصـاري المدني ، ثقة ، من الطبقة الثالثة ، أخرج له البخاري وأبـو داود والنسـائي وابـن ماجة [1] .

١٧- الضريس البجلي ، لم أقف على ترجمته .

١٨- طلحة بن الأعلم الحنفي ، أبو الهيثم ، كوفي كان يـ ل الري ، روى عن الشعبي ، قال عنه الرازي : شيخ [2] .

١٩- عبد الله بن سعد بن أبي سعيد المقبري ، أبو عباد الليثـي مـولاهم ، المدني ، متروك ، من الطبقة السابعة ، أخرج له الترمذي وابن ماجة [3] .

٢٠- عبيد بن أبي أمية الطنافسي الحنفي ، صدوق ، من الطبقة السادسـة ، أخرج له البخاري في الأدب المفرد ، والترمذي [4] .

٢١- عبيدة بن معتب الضبي ، أبو عبد الرحيم الكوفي ، الضرير ، ضـعيف واختلط بآخرة ، من الطبقة الثامنة [5] .

٢٢- عطية بن الحارث ، أبو روق الهمداني ، الكوفي ، صـاحب التفسـير ، صدوق ، من الطبقة الخامسة ، أخرج له أبو داود والنسائي ، وابن ماجة [6] .

---

(١) ابن حجر : التقريب ٣١١ .

(٢) الرازي : الجرح والتعديل ٤٨٢/٤ .

(٣) ابن حجر : التقريب ٣٠٦ .

(٤) ابن حجر : التهذيب ٥٩/٧ ، ابن حجر : التقريب ٣٧٦ .

(٥) ابن حجر : التقريب ٣٧٩ .

(٦) ابن حجر : التقريب ٣٩٣ .

٢٣- العلاء بن زهير بن عبد الله الأزدي ، أبو زهير الكوفي ، ثقة ، من الطبقة السادسة ، أخرج له النسائي [١] .

٢٤- عمرو بن محمد ، لم أقف على ترجمته .

٢٥- أبو عمرو مولى إبراهيم بن طلحة ، لم أقف على ترجمته .

٢٦- الغصن بن القاسم الكناني ، لم أقف على ترجمته .

٢٧- الفيض بن محمد ، لم أقف على ترجمته .

٢٨- مبشر بن الفضل ، قال عنه الذهبي : شيخ لسيف ، لا يدري من هو [٢] .

٢٩- مجالد بن سعيد بن عمير الهمذاني ، أبو عمرو الكوفي ، ليس بـالقوي ، وقد تغير في آخر عمره ، من صغار الطبقة السادسة ، مات سنة (١٤٤هـ) ، أخرج له مسلم والأربعة [٣] .

٣٠- محرز العبشمي ، أبو حارثة ، لم أقف على ترجمته .

٣١- محمد بن راشد السلمي الكوفي ، وهو محمد بن إسماعيل ، ثقة [٤] .

٣٢- محمد بن عبد الله بن سواد بن نويرة ، لم أقف على ترجمته .

قال عنه الدارقطني : روى عنه سيف بن عمر في كتاب الفتوح [٥] .

٣٣- محمد بن قيس الأسدي الوالبي ، الكوفي ، ثقة ، مـن كبـار الطبقـة

---

(١) ابن حجر : التقريب ٤٣٥ .

(٢) الذهبي : ميزان الاعتدال ٤٣٤/٣ .

(٣) ابن حجر : التقريب ٥٢٠ .

(٤) الرازي : الجرح والتعديل ٢٥٢/٧ .

(٥) الدارقطني : المؤتلف والمختلف ٣٣٣/١ .

السابعة ، أخرج له البخاري في الأدب المفرد ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائي [1] .

٣٤- مخلد بن كثير ، لم أقف على ترجمته .

٣٥- المستنير بن يزيد النخعي ، لم أقف على ترجمته .

٣٦- المغيرة بن مقسم ، الضبي ، مولاهم ، أبو هشام الكوفي ، الأعمى ، ثقة متقن ، إلا أنه كان يدلس ، من الطبقة السادسة ، مات سنة (١٣٦هـ) على الصحيح أخرج له الستة [2] .

٣٧- المقدام بن شريح بن هانىء بن يزيد الحارثي ، الكوفي ، ثقة ، من الطبقة السادسة ، أخرج له البخاري في الأدب المفرد ، ومسلم والأربعة [3] .

٣٨- هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي ، ثقة فقيه ربما دلس ، من الطبقة الخامسة ، مات سنة خمس أو ست وأربعين ومائة ، أخرج له الستة [4] .

٣٩- الوليد بن عبد الله بن أبي طيبة البجلي ، لم أقف على ترجمته .

٤٠- يحيى بن مسلم ، لم أقف على ترجمته .

٤١- يزيد بن أسيد الغساني ، أبو عثمان ، لم أقف على ترجمته .

درجته العلمية في الحديث والأخبار :

ينقسم الحديث عن درجة سيف العلمية إلى قسمين :

الأول : يتعلق بسيف المحدث .

---

(١) ابن حجر : التقريب ٥٠٣ .

(٢) ابن حجر : التقريب ٥٤٣ .

(٣) ابن حجر : التقريب ٥٤٥ .

(٤) ابن حجر : التقريب ٥٧٣ .

والثاني : يتعلق بسيف الأخباري .

القسم الأول :

يعتبر سيف عند أهل الحديث من الضعفاء .

حيث ذكره البسوي في من يرغب عن الرواية عنهم [(١)] .

وقال عنه وعن شيخه سعد الإسكاف : حديثهما وروايتهما ليس بشيء [(٢)] .

وقال عنه النسائي : ضعيف [(٣)] .

وقال عنه العقيلي : ولا يتابع عليه ولا على كثير من حديثه [(٤)] .

وقال عنه ابن حبان : ا م بالزندقة وكان يضع الحديث [(٥)] .

وقد رد عليه ابن حجر فقال : أفحش ابن حبان القول فيه [(٦)] .

وقال عنه الدارقطني : ضعيف [(٧)] .

وقد لخص ابن حجر الكلام عن سيف المحدث فقال : ضعيف في الحديث [(٨)] .

القسم الثاني :

وهو المتعلق بسيف الأخباري ، حيث أثنى عليه كل من الذهبي وابن حجـر ، فقال عنه الذهبي : (كان أخباريا عارفًا) [(٩)] .

---

(١) البسوي : المعرفة والتاريخ ٣٤/٣ ، ٣٥ ، ٥٨ .

(٢)البسوي : المعرفة والتاريخ ٣٤/٣ ، ٣٥ ، ٥٨ .

(٣) النسائي : الضعفاء والمتروكين ٥١ .

(٤) العقيلي : الضعفاء الكبير ١٧٥/٢ .

(٥) ابن حبان : ا روحين ٣٤٥/١ .

(٦) ابن حجر : التقريب ٢٦٢ .

(٧)ابن حجر : التهذيب ٢٩٦/٤ .

(٨)ابن حجر : التقريب ٢٦٢.

(٩)الذهبي : ميزان الاعتدال ٢٥٥/٢.

وقال عنه ابن حجر : (عمدة في التاريخ) [1] .

تلامذته :

تتلمذ على سيف بن عمر عدد من طلبة العلم [2] ، وفيما يلي ذكـر بعـض منهم :

١- إسماعيل بن إبراهيم بن معمر بن الحسن الهلالي ، أبو معمـر القطيعـي ، أصله هروي ، ثقة مأمون ، من الطبقة العاشرة ، مات سنة (٢٣٦هـ) ، أخرج له البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي [3] .

٢- جبارة بن المغلس الحماني ، أبو محمد الكوفي .

ضعيف ، من الطبقة العاشرة ، مات سنة (٢٤١هـ) ، أخرج له ابن ماجة [4] .

٣- الحكم بن سليمان الكندي ، أبو الهذيل .

روى عن الأوزاعي ، سئل عنه الرازي فقال : لا أعرفه [5] .

٤- شعيب بن إبراهيم التميمي ، الكوفي .

راوية كتب سيف [6] ، فيه جهالة ، وقال عنه الرازي : ليس بالمعروف ولـه أحاديث وأخبار ، وفيه بعض النكرة ، وفيها ما فيه تحامل على السلف [7] .

٥- عبيد بن إسحاق العطار ، الكوفي ، أبو عبد الرحمن .

---

(١)ابن حجر : التقريب ٢٦٢ .

(٢)المزي : تهذيب الكمال ٥٦٦/١ .

(٣) ابن حجر : التقريب ١٠٥ .

(٤) ابن حجر : التقريب ١٣٧ .

(٥) الرازي : الجرح والتعديل ١١٧/٣ .

(٦) الذهبي : ميزان الاعتدال ٢٧٥/٢ .

(٧) ابن حجر : لسان الميزان ١٤٥/٣ .

قال عنه ابن معين : لا شيء ، وقال عنه الرازي : ما كان بذاك الثبت [1] .

٦- عثمان بن زفر التيمي الكوفي ، أبو زفر .

قال عنه أبو حاتم : صالح الحديث صدوق ، وذكره ابن حبان في الثقـات ، وقال : مات سنة ثماني عشر ومائتين ، أخرج له الترمذي والنسائي [2] .

٧- محمد بن عيسى بن نجيح البغدادي ، أبو جعفر بن الطباع .

ثقة فقيه ، من الطبقة العاشرة ، مات سنة أربع وعشرين ومائتين ، وله أربـع وسبعون سنة ، أخرج له البخاري ، وأبو داود ، والترمذي في الشمائل ، والنسائي ، وابن ماجة [3] .

٨- نصر بن مزاحم المنقري الكوفي ، أبو الفضل .

كان عارفًا بالتاريخ ، والأخبار ، وهو شيعي من الغلاة ، جلْد في ذلك ، متهم بالكذب ، صنف كتاب الغارات ، والجمل ، وصفين ، ومقتل حجر بن عـدي ، ومقتل الحسين بن علي ، مات سنة اثنتي عشرة ومائتين [4] .

٩- يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الـرحمن بـن عـوف الزهري ، أبو يوسف المدني ، نزيل بغداد ، ثقة فاضل ، من صغار الطبقة التاسـعة ، مات سنة ثمان ومائتين ، أخرج له الجماعة [5] .

---

(١) الرازي : الجرح والتعديل ٤٠١/٥ .

(٢) ابن حجر : التهذيب ١١٦/٧ .

(٣) ابن حجر : التقريب ٥٠١ .

(٤) ياقوت الحموي : معجم الأدباء ٢٢٥/١٩ ، الذهبي : ميزان الاعتدال ٢٥٣/٤ ، ابن حجر : لسان الميزان ١٥٧/٦ .

(٥) ابن حجر : التقريب ٦٠٧ .

مؤلفات سيف بن عمر :

١- كتاب الردة [(١)] ، ويوجد منه تاريخ الطبري (٨٧) سبع وثمانون رواية .

٢- كتاب الفتوح الكبير [(٢)] ، ويوجد منه في تاريخ الطبري (٤٨٣) أربع مائة وثلاث وثمانون رواية .

٣- يوم الدار ومقتل عثمان ، ذكر الأستاذ ليث سعود جاسم أن ابن عبد البر قد رجع إليه في كتاب الاستيعاب في أسماء الأصحاب ٦٤٦/٢ ، ولم أقف على ذلك [(٣)] .

٤- كتاب الجمل ومسير عائشة وعلي [(٤)] .

٥- كتاب التفسير [(٥)] .

هذا ، وقد عثر مؤخرا على مخطوط كتاب (يوم الدار ومقتل عثمان) ومخطوط كتاب (الجمل ومسير عائشة وعلي) لسيف بن عمر التميمي ، وتمّ نشرهما بتحقيق د. قاسم السامرائي – جزاه الله خيرا - ، غير أن هناك التباسا حصل في تسمية كتاب (يوم الدار ومقتل عثمان) حيث أخرج د. السامرائي هذا الكتاب تحت مسمى (الردة والفتوح) بالرغم من عدم تطابق هذه التسمية مع مضمون الكتاب .

ولعل سبب هذه الالتباس هو متابعة د. السامرائي لناسخ المخطوط في دمجه أخبار الفتنة التي أدت إلى استشهاد عثمان ـ رضي الله عنه ـ مع أخبار الردة

(١) ابن حجر : لسان الميزان ٢٤٠/٧ ، بخصوص مرويات سيف بن عمر عن الردة في جنوب الجزيرة العربية ، انظر د. عبد العزيز محمد نور ولي : حركة الردة في اليمن وحضرموت وعمان في خلافة أبي بكر الصديق .

(٢) ابن النديم : الفهرست ١٨٦ .

(٣) ليث سعود جاسم : ابن عبد البر الأندلسي وجهوده في التاريخ ٢٩٦ .

(٤) ابن النديم : الفهرست ١٨٦ .

(٥) ابن حجر : الإصابة (ترجمة قيس بن صيفي) ١٩٥/٨ .

والفتوح وإطلاق اسم (الردة والفتوح) عليها جميعا .

أما بقية كتب سيف فلم أقف على من أشار إلى وجودها .

منهجه التاريخي :

إن دراسة المنهج التاريخي لسيف بن عمر تحتاج لبحث مستقل يعنى بدراسة جميع كتاباته التاريخية التي وصلت إلينا .

لذا فسأكتفي فيما يلي بذكر السمات الرئيسية لمنهج سيف في الكتابة التاريخية من خلال النصوص الواردة في تاريخ الطبري .

وهذه السمات هي كالتالي :

١- اتباعه لمنهج المحدثين في استخدام الإسناد فيما يرويه من أخبار ، غير أن عامة مروياته إما مرسلة أو منقطعة ، ورجال أسانيده يكثر فيهم الضعفاء والمجاهيل .

٢- استخدامه لطريقة الإسناد الجمعي في روايته للخبر كقوله : عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان .

٣- إكثاره من التفاصيل فيما يرويه من أخبار عن مقتل عثمان ووقعة الجمل ، وذلك مرده أن قبيلته تميم كانت على اتصال بجميع الأطراف التي اشتركت في الفتنة (١) . غير أن كثرة التفاصيل في مرويات سيف لا تقتصر على أحداث الفتنة بل إن هذا الكلام ينسحب على أخبار الردة والفتوح ، وذلك لما لقبيلة تميم من إسهام في هذين الحدثين .

٤- نزوعه إلى الاسترسال عند حديثه عن إحدى الشخصيات الفاعلة في الحدث التاريخي الذي يرويه .

٥- قدرته الفائقة على حشد النصوص والربط بينها وتوظيفها لخدمة الحدث التاريخي .

---

(١) د. يوسف العش : الدولة الأموية ٩٩ .

٦- الاستشهاد بالآيات القرآنية .

٧- الاستشهاد بالأبيات الشعرية .

وجهته في تدوين الأحداث :

إن القارئ لمرويات سيف بن عمر يجد صعوبة في تصنيفه ضمن قالب معين لا يحيد عنه ، إذ نجده عندما يتحدث عن مقتل عثمان – رضي الله عنه – يجتهد في تبرئة الصحابة من دم عثمان ، فيرفض قبول تلك الروايات التي تتهم الصحابة بالتآمر على قتل عثمان – رضي الله عنه – ، كروايات الواقدي وأبي مخنف [(١)] .

حيث نراه يسلط الضوء على دور ابن سبأ وأعوانه في الفتنة ويتتبع تحركاتهم مما يدل على الوعي السياسي الكبير الذي يتمتع به سيف .

ولكن في الجانب الآخر نجد أن سيفًا قد وسع دائرة أعوان ابن سبأ فأدخل فيهم عددا من الصحابة كعمار بن ياسر وعدي بن حاتم – رضي الله عنهما – [(٢)] .

وهذا الفعل من سيف قد يكون مرده إلى أنه تتلمذ على عدد من الرواة من ذوي العقائد الفاسدة والذين لا يقيمون حرمة لصحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، لاسيما وأن سيفًا يروي عن خلق كثير من المجهولين [(٣)] .

وهكذا فإن تلوث المنبع الذي استقى منه سيف معلوماته قد انعكس على مروياته فجرح عدالة الصحابة الكرام .

غير أن لا عذر لسيف في ذلك ، حيث إن عدالة الصحابة رضوان الله عليهم أمر قطعي لا مرية فيه .

---

(١) د. يوسف العش : الدولة الأموية ٦٤ .

(٢) انظر الرواية رقم (٥٤ ، ٥٧) .

(٣) الذهبي : ميزان الاعتدال ٢٥٥/٢ .

أما عن ميول سيف القبلية فقد كان هواه مع قبيلة تميم ، حيث ظهر ذلك في تركيزه على دور قبيلة تميم ورجالا ا في حركة الفتوح الإسلامية (١) .

كما قام بإبراز جهود القعقاع بن عمرو التميمي في إخماد الفتنـة في الكوفـة والبصرة (٢) .

إلا أن ميل سيف بن عمر لقبيلته كان ميلاً معتدلاً ، ونلمس ذلك مـن خـلال تسليطه الضوء على ردة قبيلة تميم كما فعل عند حديثه عن ردة القبائل الأخرى (٣) .

خلال تسليطه الضوء على ردة قبيلة تميم كما فعل عند حديثه عن ردة القبائل الأخرى (٤) .

أسانيد الطبري إلى سيف بن عمر :

لقد أخذ الإمام الطبري مروياته عن سيف بن عمر في موضـوع استشـهاد عثمان ـ رضي الله عنه ـ ووقعة الجمل من طريقين :

الطريق الأول :

كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف .

١- السري بن يحيى بن السري التميمي الكوفي ، قال ابن أبي حاتم : لم يقض لنا السماع منه ، وكتب إلينا بشيء من حديثه ، وكان صدوقًا (٥) .

٢- شعيب بن إبراهيم التميمي ، سبق الحديث عنه في تلامذة سيف ، وفيـه

---

(١) الطبري : التاريخ ٣٤٦/٣ ، ٣٤٧ ، ٣٧٩ ، ٤٨٦ ، ٤٨٨ ، ٤٩٣ ، ٥٤٣ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٥ .

(٢) انظر الرواية رقم (٥٦) .

(٣) الطبري : التاريخ ٢٦٧/٣ – ٢٧٣ ، ٢٧٥ – ٢٧٩ .

(٤) الرازي : الجرح والتعديل ٢٨٥/٤ .

(٥) الرازي : الجرح والتعديل ٢٨٥/٤ .

نكرة وجهالة .

الطريق الثاني :

كتب إلي علي بن أحمد بن الحسن العجلي ، أن الحسين بن نصر العطار قال : حدثنا أبي نصر بن مزاحم العطار ، قال : حدثنا سيف بن عمر .

١- على بن أحمد بن الحسن العجلي ، لم أقف على ترجمته .

٢- الحسين بن نصر بن مزاحم العطار ، لم أقف على ترجمته .

٣- نصر بن مزاحم العطار ، سبق الحديث عنه في تلامـذة سـيف ، وهـو رافضي جلد ومتهم بالكذب .

تراجم رجال الأسانيد [١] :

نظرا لضعف سيف بن عمر عند المحدثين فقد آثرت دراسة هذه الأسـانيد في هذا المبحث بدلاً من تكرار الحديث عنها عند كل رواية .

وفيما يلي تراجم لرجال الأسانيد الوارد ذكرهم في مرويات الفصلين الثـاني والثالث من أصل الرسالة ، وقد جرى ترتيب الأسماء على حسب حروف المعجـم ليسهل الرجوع إليهم .

١- الأغر العجلي ، لم أقف على ترجمته .

٢- أبو أيوب الأنصاري ، صحابي مشهور .

٣- بدر بن عثمان الأموي مولاهم ، الكوفي ، ثقة ، من الطبقة السادسـة ، أخرج له مسلم والنسائي [٢] .

---

(١) ملحوظة : هذا المبحث لا يشتمل على ذكر شيوخ سيف بن عمر لتقدم الحديث عنهم .
(٢) ابن حجر : التقريب ١٢٠ .

٤- جرير بن أشرس ، لم أقف على ترجمته .

٥- جندب بن عبد الله الأزدي ، من أهل الكوفة ، حضر مع علي ـ رضي الله عنه ـ قتال الخوارج بالنهروان ، وروى خبرهم ، سكت عنه الخطيب البغدادي [١] .

٦- الحارث بن كعب بن فقيم الأزدي الوالبي ، قال ابـن حجـر : ذكـره الطوسي في رجال الشيعة [٢] .

٧- الحسن بن يسار البصري ، الأنصاري مولاهم ، ثقة فقيه فاضل مشهور ، كان يرسل كثيرا ويدلس ، رأس أهل الطبقة الثالثة ، مات سنة (١١٠هـ) ، أخرج له الستة [٣] .

٨- حكيم بن جابر بن طارق بن عوف الأحمسي ، ثقة ، من الطبقة الثالثة ، مات سنة اثنتين وثمانين وقيل خمس وتسعين بعد المائة ، أخـرج لـه أبـو داود في المراسيل ، والترمذي في الشمائل ، والنسائي وابن ماجة [٤] .

٩- حكيم بن شريك بن نملة ، الكوفي ، مستور ، من الطبقة السادسة [٥] .

١٠- خارجة بن الصلت ، له ذكر في فتح جلولاء [٦] .

١١- رجاء بن حيوة الكندي ، قال عنه ابن سعد : ثقة فاضل كثير العلـم ، وقال العجلي والنسائي : شامي ثقة ، أخرج له البخاري والأربعة [٧] .

١٢- سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، مدني ، تابعي ، ثقة ، مات سنة

---

(١) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٢٤٩/٧ .
(٢) ابن حجر : لسان الميزان ١٥٦/٣ .
(٣) ابن حجر : التقريب ١٦٠ .
(٤) ابن حجر : التقريب ١٧٦ .
(٥) ابن حجر : التقريب ١٧٧ .
(٦) الطبري : التاريخ ٢٧/٤ .
(٧) ابن حجر : التهذيب ٢٦٥/٣ .

(١٠٦هـ) أخرج له الستة [١] .

١٣- شريك بن نملة الكوفي ، مقبول ، من الطبقة الثالثة [٢] .

١٤- طارق بن شهاب البجلي الأحمسي ، أبو عبد الله الكوفي ، صحابي ، مات سنة اثنتين أو ثلاث وثمانين ، أخرج له الستة [٣] .

١٥- عامر بن شراحيل الشعبي ، أبو عمرو ، ثقة مشهور ، فقيه فاضل ، من الطبقة الثالثة ، مات بعد المائة ، أخرج له الستة [٤] .

١٦- عبد الرحمن بن جندب الأزدي ، سكت عنه البخاري [٥] .

١٧- عبد الله بن أبي طيبة البجلي ، لم أقف على ترجمته .

١٨- عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة ، ثقة فقيه ، من الطبقة الثالثة ، مات سنة (١١٧هـ) ، أخرج له الستة [٦] .

١٩- عبد الله بن عمير الأشجعي ، له ذكر في فتح فارس [٧] .

٢٠- عبيد الله بن خليفة ، أبو الغريف ، الهمداني المرادي ، الكوفي ، صدوق ، رمي بالتشيع ، من الطبقة الثالثة ، أخرج له النسائي وابن ماجة [٨] .

٢١- عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب ، أبو عثمان ، ثقة ثبت ، من الطبقة الخامسة ، مات سنة بضع وأربعين ، أخرج له

---

(١) العجلي : تاريخ الثقات ١٧٤ ، المزي : تهذيب الكمال ٤٦١/١ .
(٢) ابن حجر : التقريب ٢٦٦ .
(٣) ابن حجر : التقريب ٢٨١ .
(٤) ابن حجر : التقريب ٢٨٧ .
(٥) البخاري : التاريخ الكبير ٢٦٨/٥ .
(٦) ابن حجر : التقريب ٣١٢ .
(٧) الطبري : التاريخ ٩٤/٤ .
(٨) ابن حجر : التقريب ٣٧٠ .

الستة [1] .

٢٢- أبو عبيدة الأيادي ، لم أقف على ترجمته .

٢٣- عروة بن الزبير بن العوام ، أبو عبد الله المدني ، ثقة فقيه مشهور ، من الطبقة الثالثة ، مات سنة (٩٤هـ) ، ومولده في أوائل خلافة عثمان ، أخرج له الستة [2] .

٢٤- عطية بن بلال ، لم أقف على ترجمته .

٢٥- علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، زين العابدين ، ثقة ثبت عابد فقيه فاضل مشهور ، من الطبقة الثالثة ، مات سنة (٩٣هـ) وقيل غير ذلك ، أخرج له الستة [3] .

٢٦- عمرو بن جاوان التميمي البصري ، ويقال : عمر ، مقبول ، من الطبقة السادسة ، أخرج له النسائي [4] .

٢٧- عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي ، أبو عبد الله ، الكوفي ، ثقة عابد ، من الطبقة الرابعة ، مات قبل سنة عشرين ومائة ، أخرج له مسلم والأربعة [5] .

.

٢٨- القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي ، ثقة ، أحد فقهاء المدينة ، من كبار الطبقة الثالثة ، مات سنة (١٠٦هـ) ، أخرج له الستة [6] .

٢٩- قيس بن يزيد النخعي ، لم أقف على ترجمته .

---

(١) ابن حجر : التقريب ٣٧٣ .
(٢) ابن حجر : التقريب ٣٨٩ .
(٣) ابن حجر : التقريب ٤٠٠ .
(٤) ابن حجر : التقريب ٤١٩ .
(٥) ابن حجر : التقريب ٤٣٤ .
(٦) ابن حجر : التقريب ٤٥١ .

٣٠- كثير والد مخلد ، لم أقف على ترجمته .

٣١- أبو الكنود الأزدي الكوفي ، مقبول ، من الطبقة الثانية ، أخرج له ابن ماجة [(١)] .

٣٢- كيسان ، أبو سعيد المقبري ، المدني ، ثقة ثبت ، من الطبقة الثانية ، مات سنة مائة ، أخرج له الستة [(٢)] .

٣٣- المختار العبدي ، لم أقف على ترجمته .

٣٤- مروان بن عبد الرحمن الخميسي ، لم أقف على ترجمته .

٣٥- المغيرة بن شعبة ، صحابي .

٣٦- ميسرة بن يعقوب ، أبو جميلة الطهوي الكوفي ، مقبول ، من الطبقة الثالثة ، أخرج له أبو داود ، والترمذي في الشمائل ، والنسائي وابن ماجة [(٣)] .

٣٧- واقد بن عبد الله ، هو : واقد بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، ينسب لجد أبيه ، ثقة ، من الطبقة السادسة ، أخرج له البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي [(٤)] .

٣٨- يحيى بن يعمر البصري ، نزيل مرو وقاضيها ، ثقة فصيح وكان يرسل ، من الطبقة الثالثة ، مات قبل المائة وقيل بعدها ، أخرج له الستة [(٥)] .

٣٩- يزيد الضخم ، لم أقف على ترجمته .

٤٠- يزيد الفقعسي ، لم أقف على ترجمته

---

(١) ابن حجر : التقريب ٦٦٩ .
(٢) ابن حجر : التقريب ٤٦٣ .
(٣) ابن حجر : التقريب ٥٥٥ .
(٤)ابن حجر : التقريب ٥٧٩ .
(٥)ابن حجر : التقريب ٥٩٨ .

٤١- يزيد بن معن السلمي ، لم أقف على ترجمته .

الفصل الثاني

عرض ونقد لمرويات سيف بن عمر عن استشهاد عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ

- دور الكوفة في الفتنة .
- دور عبد الله بن سبأ في إشعال الفتنة .
- أسلوب عثمان ـ رضي الله عنه ـ في معالجة الفتنة .
- استشهاد عثمان ـ رضي الله عنه ـ .
- مبايعة علي ـ رضي الله عنه ـ .

دور الكوفة في الفتنة

الرواية رقم (١) [١]

كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة قالا : ... ثم إن شبابا من شباب أهل الكوفة نقبوا على ابن الحيسمان الخزاعي [٢] ، وكـاثروه ، فنذر م [٣] ، فخرج عليهم بالسيف ، فلما رأى كثر م استصرخ ، فقـالوا لـه : اسكت ، فإنما هي ضربة حتى نريحك من روعة هذه الليلة ـ وأبو شريح الخزاعي [٤] مشرف عليهم ـ فصاح م وضربوه فقتلوه ، وأحاط الناس م فأخذوهم ، وفيهم زهير بن جندب الأزدي [٥] ومورع بن أبي مورع الأسدي [٦] ، وشـبيل بـن أبي الأزدي [٧] ، في عدة ، فشهد عليهم أبو شريح وابنه أ م دخلوا عليه ، فمنع بعضهم بعضهم بعضا من الناس ، فقتله بعضهم ، فكتب [٨] فيهم إلى عثمان ، فكتب اليـه في قتلهم ، فقتلهم على باب القصر في الرحبة [٩] ، وقال في ذلك مرو بن عاصـم التميمي [١٠] :

---

(١) ٢٧١/٤ ، ٢٧٢ .

(٢) ابن الحيسمان الخزاعي ، لعله ابن الصحابي الحيسمان بن إياس بن عبد الله الخزاعي ، الذي كان أول من قدم مكة زيمة المشركين يوم بدر ، ثم أسلم وحسن إسلامه . [ابن حجر : الإصابة ٣٠٨/٢ ، ٣٠٩] .

(٣) نذر م : أخذ حذره منهم . [الفيروزآبادي : القاموس المحيط ٦١٩] .

(٤) اسمه خويلد بن عمرو الخزاعي ، له صحبة ، أسلم قبل الفتح ، توفي بالمدينة سنة (٦٨هـ) . [ابـن عبـد الـبر : الاستيعاب ٢٠٧/٣] .

(٥) زهير بن جندب الأزدي ، لم أقف على ترجمته .

(٦) مورع بن أبي مورع الأسدي ، لم أقف على ترجمته .

(٧) شبيل بن أبي الأزدي ، لم أقف على ترجمته .

(٨) الذي كتب فيهم هو الوليد بن عقبة ـ رضي الله عنه ـ .

(٩) الرحبة : الساحة . [الرازي : مختار الصحاح ١٠٠] .

(١٠) اسمه عاصم بن عمرو التميمي ، أخو القعقاع بن عمرو ـ رضي الله عنه ـ ، من الشعراء الفرسان ، لم تصح له عند أهل الحديث صحبة ولا لقاء ولا رواية ، كان له ولأخيه في القادسية مقامات محمودة . [ابن عبد البر : الاستيعاب ٢٧٥/٥ ، ابن حجر : الإصابة ٢٧٢/٥] .

لا تأكلوا أبـدا جيرانكـم سـرقًا   أهل الزعارة [1] في ملك ابن عفـان

وقال أيضا :

إن ابـن عفـان الـذي جـربتم   فطم اللصوص بمحكـم الفرقـان

ما زال يعمـل بالكتـاب مهيمنـا   في كـل عنـق منـهم وبنـان

الرواية رقم (٢) [2]

وكتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالا : كان عمر بن الخطاب قد استعمل الوليد بن عقبة على عرب الجزيرة [3] ، فنزل في بـني تغلب ، وكان أبو زبيد [4] في الجاهلية والإسلام في بني تغلب حتى أسلم ، وكانـت بنو تغلب أخواله ، فاضطهده أخواله دينا له ، فأخذ له الوليد بحقه ، فشكرها له أبو زبيد ، وانقطع إليه ، وغشيه بالمدينة ، فلما ولي الوليد الكوفة أتاه مسلما معظمـا على مثل ما كان يأتيه بالجزيرة والمدينة ، فنزل دار الضيفان ، وآخر قدمة [5] قدمها أبو زبيد على الوليد ، وقد كان ينتجعه [6] ويرجع ، وكان نصرانيا قبل ذلك ، فلم يزل الوليد به وعنه حتى أسلم في آخر إمارة الوليد ، وحسن إسلامه ، فاسـتدخله الوليد ، وكان عربيا شاعرا حين قام على الإسلام ، فأتى آت أبا زينـب [7] وأبـا مورع [8] وجندبا [1] ، وهم يحقدون له منذ قتل أبناءهم ، ويضعون لـه العيـون ،

---

(١) الزعارة ، الشراسة وسوء الخلق . [ابن منظور : لسان العرب ٣٢٣/٤] .

(٢) ٢٧٣/٤ .

(٣) هي المنطقة الواقعة بين دجلة والفرات مما يلي الشام ، وفيها ديار مضر وديار بكر ، قسم منها اليوم في سـورية ، وقسم في تركية ، وقسم في العراق . [ياقوت الحموي : معجم البلدان ١٣٤/٢ ، صلاح الدين المنجد : معجم أمـاكن الفتوح ٧٠٦] .

(٤) اسمه حرملة بن المنذر الطائي ، شاعر مخضرم ، من المعمرين ، وفد على عثمان ـ رضي الله عنـه ـ ، وبقـي إلى زمن معاوية . [ابن حجر : الإصابة ١٥٣/١١] .

(٥) في تاريخ ابن عساكر (وتلك آخر قدمة ...) ٨٨٠/١٧ .

(٦) ينتجعه : يأتيه طلبا لمعروفه . [الرازي : مختار الصحاح ٢٧٠] .

(٧) اسمه زهير بن عوف بن الحارث الأزدي ، قتل في صفين . [ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ٣٧٨] .

(٨) أبو مورع الأسدي : نزيل الكوفة ، من الذين سعوا في عزل الوليد بن عقبة . [الطبري : التاريخ ٢٧٦/٤] .

فقال لهم : هل لكم في الوليد يشارب أبا زبيد ؟ فثاروا في ذلك ، فقال أبو زينـب وأبو مورع وجندب لأناس من وجوه أهل الكوفة : هذا أميركم وأبو زبيد خيرته ، وهما عاكفان على الخمر ، فقاموا معهم – ومـ ل الوليد في الرحبة مع عمـارة بـن عقبة [٢] ، وليس عليه باب – فاقتحموا عليه من المسجد وبابه إلى المسجد ، فلـم يفجأ الوليد إلا م ، فنحى شيئًا ، فأدخله تحت السرير ، فأدخـل بعضـهم يـده فأخرجه لا يؤامره ، فإذا طبق عليه تفاريق عنب – وإنما نحاه استحياء أن يروا طبقه ليس عليه إلا تفاريق عنب – فقاموا فخرجوا على الناس ، فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون ، وسمع الناس بذلك ، فأقبل الناس عليهم يسبو م ويلعنو م ، ويقولون : أقوام غضب الله لعمله [٣] ، وبعضهم : أرغمه الكتـاب [٤] ، فـدعاهم ذلـك إلى التحسس والبحث ، فستر عليهم الوليد ذلك ، وطواه عن عثمان ، ولم يدخل بـين الناس في ذلك بشيء ، وكره أن يفسد بينهم ، فسكت عن ذلك وصبر .

الرواية رقم (٣) [٥]

كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن الغصن بن القاسم ، عـن عون بن عبد الله ، قال : جاء جندب ورهط معه إلى ابن مسعود ، فقالوا : الوليـد يعتكف على الخمر ، وأذاعوا ذلك حتى طرح على ألسن الناس ، فقال ابن مسعود : من استتر عنا بشيء لم نتتبع عورته ، ولم تك ستره ، فأرسل إلى ابن مسعود فأتاه فعاتبه في ذلك ، وقال : أيرضى من مثلك بأن يجيب قوما موتورين بما أجبت علي ! أي شيء أستتر به ! إنما يقال هذا للمريب ، فتلاحيا وافترقا على تغاضب ، لم يكن

---

(١) جندب بن كعب بن عبد الله بن غنم الأزدي ، قاتل الساحر ، اختلف في صحبته ، يروي المراسيل ، مات سـنة ٥٠هـ . [ابن حبان : الثقات ١١٠/٤ ، المزي : ذيب الكمال ٢٠٦/١ ، الذهبي : تجريد أسماء الصحابة ٩١/١] .
(٢) عمارة بن عقبة بن أبي معيط ، أخو الوليد بن عقبة ، أسلم يوم فتح مكة . [ابن حجر : الإصابة ٧١/٧] .
(٣) في تاريخ ابن عساكر (أقوام غضب بعضهم لعمله ...) ٨٨١/١٧ .
(٤) الكتاب : الحكم . [الرازي : مختار الصحاح ٢٣٤] .
(٥) ٢٧٤/٤ ، ٢٧٥ .

بينهما أكثر من ذلك .

الرواية رقم (٤) [١]

وكتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالا : وأُتي الوليد بساحر ، فأرسل إلى ابن مسعود يسأله عن حده ، فقال : وما يدريك أنه ساحر ! قال : زعم هؤلاء النفر – لنفر جاءوا به – أنه ساحر ، قال : وما يدريكم أنه ساحر ؟ قالوا : يزعم ذاك ، قال : أساحر أنت ؟ قال : نعم ، قال : وتدري ما السحر ؟ قال : نعم ، وثار إلى حمار ، فجعل يركبه من قبل ذنبه ، ويريهم أنه يخرج من فمه وأسته ، فقال ابن مسعود : فاقتله ، فانطلق الوليد ، فنادوا في المسجد أن رجلاً يلعب بالسحر عند الوليد ، فأقبلوا ، وأقبل جندب – واغتنمها – يقول : أين هو ؟ أين هو ؟ حتى أريه فضربه ، فاجتمع عبد الله والوليد على حبسه ، حتى كتب إلى عثمان ، فأجابهم عثمان أن استحلفوه بالله ما علم برأيكم فيه ، وأنه لصادق بقوله فيما ظن من تعطيل حده ، وعزروه [٢] ، وخلوا سبيله . وتقدم إلى الناس في ألا يعملوا بالظنون ، وألا يقيموا الحدود دون السلطان فإنا نقيد المخطيء ، ونؤدب المصيب ، ففعل ذلك به ، وترك لأنه أصاب حدا ، وغضب لجندب أصحابه ، فخرجوا إلى المدينة ، فيهم أبو خشة الغفاري [٣] وجثامة بن الصعب بن جثامة [٤] ومعهم جندب ، فاستعفوه من الوليد ، فقال لهم عثمان : تعلمون بالظنون ، وتخطئون في الإسلام ، وتخرجون بغير إذن ، ارجعوا . فردهم ، فلما رجعوا إلى الكوفة ، لم يبق موتور في نفسه إلا أتاهم فاجتمعوا على رأي فأصدروه ، ثم تغفلوا الوليد – وكان ليس عليه حجاب – فدخل عليه أبو زينب الأزدي وأبو مورع الأسدي ، فسلا خاتمه ، ثم خرجا إلى عثمان ، فشهدا عليه ، ومعهما نفر ممن يعرف

---

(١) ٢٧٥/٤ ، ٢٧٦ .

(٢) التعزير : هو التأديب في كل معصية لا حد فيها ولا كفارة . [شمس الدين بن قدامة : الشرح الكبير ٣٤٧/١٠] .

(٣) أبو خشة الغفاري ، نزيل الكوفة ، كان من الذين سعوا في عزل الوليد بن عقبة . [الطبري : التاريخ ٢٧٥/٤] .

(٤) جثامة بن الصعب بن جثامة ، أبو مصعب ، نزيل الكوفة ، كان من الذين سعوا في عزل الوليد بن عقبة . [الطبري : التاريخ ٢٧٥/٤] .

من أعوانهم . فبعث إليه عثمان ، فلما قدم أمر به سعيد بن العاص ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أنشدك الله ! فوالله إنهما لخصمان موتوران . فقال : لا يضرك ذلك ، إنما نعمل بما ينتهي إلينا ، فمن ظَلَم فالله ولي انتقامه ، ومن ظُلم فالله ولي جزائه .

الرواية رقم (٥) [١]

وكتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة بإسنادهما ، قالا : فقدم سعيد الكوفة في خلافة عثمان أميرا ، وخرج معه من مكة – أو المدينة – الأشتر [٢] وأبو خشة الغفاري وجندب بن عبد الله وأبو مصعب بن جثامة – وكانوا فيمن شخص مع الوليد يعيبونه ، فرجعوا مع هذا – فصعد سعيد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، وقال والله لقد بعثت إليكم وإني لكاره ، ولكني لم أجد بدا إذا أمرت أن أتمر . ألا إن الفتنة قد أطلعت خطمها [٣] وعينيها ، ووالله لأضربن وجهها حتى أقمعها أو تعييني ، وإني لرائد نفسي اليوم ، ونزل ، وسأل عن أهل الكوفة ، فأقيم على حال أهلها .

فكتب إلى عثمان بالذي انتهى إليه : إن أهل الكوفة قد اضطرب أمرهم ، وغلب أهل الشرف منهم والبيوتات والسابقة والقدمة ، والغالب على تلك البلاد روادف ردفت ، وأعراب لحقت ، حتى ما ينظر إلى ذي شرف ولا بلاء من نازلتها ولا نابتتها .

فكتب إليه عثمان : أما بعد ، ففضل أهل السابقة والقدمة ممن فتح الله عليه تلك البلاد ، وليكن من نزلها بسببهم تبعا لهم ، إلا أن يكونوا تثاقلوا عن الحق ، وتركوا القيام به وقام به هؤلاء . واحفظ لكل منزلته ، وأعطهم جميعا بقسطهم من

---

(١) ٢٧٨/٤ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ .

(٢) اسمه مالك بن الحارث النخعي ، الملقب بالأشتر ، مخضرم نزل الكوفة ، بعد أن شهد اليرموك وغيرها ، وولاه علي مصر ، فمات قبل أن يدخلها سنة (٣٧هـ) أخرج له النسائي . [ابن حجر : التقريب ٥١٦] .

(٣) خطمها : أنفها . [الفيروزآبادي : القاموس المحيط ١٤٢٦] .

الحق ، فإن المعرفة بالناس ا يصاب العدل .

فأرسل سعيد إلى وجوه الناس من أهل الأيام والقادسية ، فقال : أنتم وجـوه من وراءكم ، والوجه ينبىء عن الجسد ، فأبلغونا حاجة ذي الحاجـة وخلـة ذي الخلة ، وأدخل معهم ممن يحتمل من اللواحق والروادف ، وخلص بالقراء والمتسمتين في سمره فكأنما كانت الكوفة يبسا شملته نار ، فانقطع إلى ذلك الضـرب ضـر م ، وفشت القالة والإذاعة .

فكتب سعيد إلى عثمان بذلك ، فنادى منادي عثمان : الصـلاة جامعـة ! فاجتمعوا ، فأخبرهم بالذي كتب به إلى سعيد ، وبالذي كتب بـه إليـه فـيهم ، وبالذي جاءه من القالة والإذاعة ، فقالوا : أصبت فـلا تسـعفهم في ذلـك ، ولا تطمعهم فيما ليسوا له بأهل ، فإنه إذا ض في الأمور من ليس لها بأهل لم يحتملـها وأفسدها .

فقال عثمان : يا أهل المدينة استعدوا واستمسكوا ، فقد دبت إليكم الفـتن ، ونزل ، فأوى إلى م له ، وتمثل مثله ومثل هذا الضرب الذي شرعوا في الخلاف .

أبني عبيـد قـد أتـى أشـياعكم عنكم مقـالتكم وشـعر الشـاعر

فـإذا أتـتكم هـذه فتلبسـوا إن الرمـاح بصـيرة بالحاسـر

الرواية رقم (٦) (١)

كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن سعيد بن عبد الله الجمحي ، عن عبيد الله بن عمر ، قال : سمعته وهو يقول لأبي : إن عثمان جمع أهل المدينة ، فقال : يا أهل المدينة ، إن الناس يتمخضون بالفتنة ، وإني والله لأتخلصن لكم الذي لكم حتى أنقله إليكم إن رأيتم ذلك ، فهل ترونه حتى يأتي من شهد مع أهل العراق الفتوح فيه ، فيقيم معه في بلاده ؟ فقام أولئك ، وقالوا : كيف تنقل لنا ما أفاء الله علينا مـن

---

(١) ٢٨٠/٤ ، ٢٨١ .

الأرضين يا أمير المؤمنين ؟ فقال : نبيعها ممن شاء بما كان له بالحجاز ، ففرحوا وفتح الله عليهم به أمرا لم يكن في حسابهم ، فافترقوا وقد فرجها الله عنهم به .

الرواية رقم (٧) (١)

وكتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة مثل ذلك ، إلا أنهما قالا : اشترى هذا الضرب رجال من كل قبيلة ممن كان له هنالك شـيء ، فأراد أن يستبدل به فيما يليه ، فأخذوا ، وجاز لهم عن تراض منهم ومـن النـاس وإقرار بالحقوق ، إلا أن الذين لا سابقة لهم ولا قدمة لا يبلغون مبلغ أهل السـابقة والقدمة في المجالس والرياسة والحظوة ، ثم كانوا يعيبون التفضيل ، ويجعلونه جفوة ، وهم في ذلك يختفون به ولا يكادون يظهرونه ، لأنه لا حجة لهم والناس علـيهم ، فكان إذا لحق بهم لاحق من ناشىء أو أعرابي أو محرر استحلى كلامهم ، فكانوا في زيادة ، وكان الناس في نقصان حتى غلب الشر .

الرواية رقم (٨) (٢)

كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالا :

١- كان سعيد بن العاص لا يغشاه إلا نازلة أهل الكوفة ووجوه أهل الأيـام وأهل القادسية وقُراء أهل البصرة (٣) ، والمتسمتون (٤) ، وكان هـؤلاء دخلتـه إذا خلا ، فأما إذا جلس للناس فإنه يدخل عليه كل أحد ، فجلس للناس يوما ، فدخلوا عليه ، فبينا هم جلوس يتحدثون قال خنيس بن فلان (٥) : ما أجود طلحة بن عبيد

---

(١) ٢٨١/٤ .

(٢) ٣١٧/٤ ، ٣٢٢ .

(٣) في الكامل في التاريخ لابن الأثير ١٣٨/٣ (وقُراء أهل الكوفة) .

(٤) السمت : هيئة أهل الخير . [الفيروزآبادي : القاموس المحيط ١٩٧] .

(٥) خنيس بن فلان الأسدي ، كان رسول سعد بن أبي وقاص إلى عمر بن الخطاب – رضي الله عنهما - يبشره بفتح المدائن . [الطبري : التاريخ ٢٢/٤] .

الله ! فقال سعيد بن العاص : إن من له مثل النشاستج [١] لحقيق أن يكون جوادا ، والله لو أن لي مثله لأعاشكم الله عيشا رغدا . فقال عبد الرحمن بن خنـيس [٢] – وهو حدث - : والله لوددت أن هذا الملطاط [٣] لك – يعني ما كان لآل كسـرى على جانب الفرات الذي يلي الكوفة – قالوا : فض الله فاك ! والله لقد هممنا بك ، فقال خنيس : غلام فلا تجاوزه ، فقالوا : يتمنى له من سوادنا [٤] ! قال : ويـتمنى لكم أضعافه ، قالوا : لا يتمنى لنا ولا له ، قال : ما هذا بكم ! قالوا : أنـت والله أمرته ا ، فثار إليه الأشتر وابن ذي الحبكة وجندب وصعصعة [٥] وابن الكـواء [٦] وكميل بن زياد وعمير بن ضابىء ، فأخذوه فذهب أبوه ليمنع منه فضربوهما حـتى غشي عليهما ، وجعل سعيد يناشدهم ويأبون ، حتى قضوا منهما وطرا ، فسـمعت بذلك بنو أسد ، فجاءوا وفيهم طليحة [٧] فأحاطوا بالقصر ، وركبـت القبائـل ، فعاذوا بسعيد ، وقالوا : أفلتنا وخلصنا .

٢- فخرج سعيد إلى الناس ، فقال : أيها الناس ، قوم تنازعوا و اووا ، وقد رزق الله العافية ، ثم قعدوا وعادوا في حديثهم ، وتراجعوا فساءهم وردهم ، وأفاق

---

(١) النشاستج : ضيعة أو ر بالكوفة . [ياقوت : معجم البلدان ٢٨٥/٥] .

(٢) عبد الرحمن بن خنيس الأسدي ، روى عن عبد الله بن مسعود ، كان على شرطة سعيد بن العاص في الكوفـة . [ابن سعد : الطبقات ٢٠٩/٦ ، الطبري : التاريخ ٣٢٣/٤] .

(٣) الملطاط : ساحل الكوفة على ر الفرات . [ياقوت : معجم البلدان ١٩٢/٥] .

(٤) السواد : يطلق على المنطقة الواقعة بين ري دجلة والفرات من جهة الجنوب . [ياقوت : معجم البلدان ٢٧٢/٣] .

(٥) صعصعة بن صوحان العبدي ، نزيل الكوفة ، تابعي كبير ، مخضرم ، فصيح ثقة ، مات في خلافة معاوية . أخـرج له أبو داود والنسائي . [ابن حجر : التقريب ٢٧٦] .

(٦) عبد الله بن الكواء اليشكري ، كان من المسيرين من الكوفة إلى الشام ، شارك في صفين مع علي ـ رضي الله عنه ـ ، ثم خرج عليه بعدها . [الطبري : التاريخ ٣٢٩/٤ ، ٦٣/٥] .

(٧) طليحة بن خويلد الأسدي ، ارتد بعد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، ثم تاب وشهد القادسية ، فأبلى فيها بلاء بلاء حسنا . [ابن عبد البر : الاستيعاب ٢٥٤/٥] .
هذا وقد تفرد سيف بذكر بقاء طليحة إلى هذه الفترة من بين المصادر التي وقفت عليها .

الرجلان ، فقال : أبكما حياة ؟ قالا : قتلتنا غاشيتك ، قال : لا يغشوني والله أبدا ، فاحفظا علي ألسنتكما ولا تجرئا علي الناس ، ففعلا . ولما انقطع رجاء أولئك النفر من ذلك [1] قعدوا في بيو م ، وأقبلوا على الإذاعة حتى لامه أهل الكوفة في أمرهم ، فقال : هذا أميركم وقد اني أن أحرك شيئًا ، فمن أراد مـنكم أن يحـرك شـيئًا فليحركه .

٣- فكتب أشراف أهل الكوفة وصـلحاؤهم إلى عثمـان في إخـراجهم ، فكتب : إذا اجتمع ملؤكم على ذلك فألحقوهم بمعاويـة . فـأخرجوهم ، فـذلوا وانقادوا حتى أتوه – وهم بضعة عشر – فكتبوا بذلك إلى عثمان ، وكتب عثمـان إلى معاوية : إن أهل الكوفة قد أخرجوا إليك نفرا خلقوا للفتنـة ، فـرعهم وقـم عليهم ، فإن آنست منهم رشدا فاقبل منهم ، وإن أعيوك فارددهم علـيهم . فلمـا قدموا على معاوية رحب م وأنزلهم كنيسة تسمى مريم ، وأجرى علـيهم بـأمر عثمان ما كان يجري عليهم بالعراق ، وجعل لا يزال يتغدى ويتعشى معهم ، فقال لهم يوما : إنكم قوم من العرب لكم أسنان وألسنة ، وقد أدركتم بالإسلام شـرفًا وغلبتم الأمم وحويتم مراتبهم ومواريثهم ، وقد بلغني أنكم نقمـتم قريشـا ، وإن قريشا لو لم تكن عدتم أذلة كما كنتم ، إن أئمتكم لكم إلى اليوم جنة [2] فلا تشذوا عن جنتكم ، وإن أئمتكم اليوم يصبرون لكم على الجور ، ويحتملون منكم المؤونة ، والله لتنتهن أو ليبتلينكم الله بمن يسومكم ، ثم لا يحمدكم على الصبر ، ثم تكونـون شركاء لهم فيما جررتم على الرعية في حياتكم وبعد موتكم .

٤- فقال رجل من القوم : أما ما ذكرت من قريش فإ ا لم تكن أكثر العرب ولا أمنعها في الجاهلية فتخوفنا ، وأما ما ذكرت من الجُنة فإن الجُنـة إذا اخترقـت خلص إلينا .

---

(١) أي من غشيان مجلس سعيد بن العاص ـ رضي الله عنه ـ .

(٢) جنة : كل ما وقى الإنسان وستره فهو جنة . [ابن منظور : لسان العرب ٩٤/١٣] .

٥- فقال معاوية : عرفتكم الآن ، علمت أن الذي أغراكم على هـذا قلـة العقول ، وأنت خطيب القوم ، ولا أرى لك عقلاً ، أُعظم عليك أمـر الإسـلام ، وأذكرك به ، وتذكرني الجاهلية ! وقد وعظتك . وتزعم لما يجنك أنه يختـرق ، ولا ينسب ما يخترق إلى الجُنة ، أخزى الله أقواما أعظموا أمركم ، ورفعوا إلى خليفتكم ! افقهوا – ولا أظنكم تفقهون – إن قريشا لم تعز في جاهلية ولا إسـلام إلا بـالله ـ عز وجل ـ ، لم تكن بأكثر العرب ولا أشدهم ، ولكنـهم كـانوا أكـرمهم أحسابا ، وأمحضهم أنسابا ، وأعظمهم أخطارا ، وأكملهم مروءة ، ولم يمتنعـوا في الجاهلية والناس يأكل بعضهم بعضا إلا بالله الذي لا يستذل من أعز ، ولا يوضع من رفع ، فبوأهم حرما آمنا يتخطف الناس من حولهم ! هل تعرفون عربا أو عجمـا أو سودا أو حمرا إلا قد أصابه الدهر في بلده وحرمته ، بدولة ؟ إلا ما كان من قريش ، فإنه لم يردهم أحد من الناس بكيد إلا جعل الله خده الأسـفل ، حـتى أراد الله أن يتنقذ من أكرم وأتبع من هوان الدنيا وسوء مرد الآخرة ، فارتضى لذلك خير خلقه ، ثم ارتضى له أصحابا فكان خيارهم قريشا ، ثم بنى هذا الملك عليهم ، وجعل هذه الخلافة فيهم ، ولا يصلح ذلك إلا عليهم ، فكان الله يحوطهم في الجاهلية وهم على كفرهم بالله ، أفتراه لا يحوطهم وهم على دينه وقد حاطهم في الجاهلية من الملـوك الذين كانوا يدينونكم ! أف لك ولأصحابك ! ولو أن متكلمـا غـيرك تكلـم ، ولكنك ابتدأت . فأما أنت يا صعصعة فإن قريتك شر قرى عربية ، أنتنها نبتـا ، وأعمقها واديا ، وأعرفها بالشر ، وألأمها جيرانا ، لم يسكنها شريف قط ولا وضيع إلا سب ا ، وكانت عليه هجنةً ، ثم كانوا أقبح العرب ألقابا ، وألأمه أصـهارا ، نزاع الأمم (١) ، وأنتم جيران الخَط (٢) ، وفَعلةُ (٣) فارس ، حتى أصابتكم دعـوة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ونكبتك دعوته ، وأنت نزيع شطير (٤) في عمان ،

---

(١) نزاع الأمم : الغرباء . [ابن منظور : لسان العرب ٣٥٠/٨] .
(٢) الخط : يطلق على البلاد الواقعة شرقي جزيرة العرب . [ياقوت : معجم البلدان ٣٧٨/٢] .
(٣) الفَعلةُ : الذين يشتغلون بالطين والحفر وغيرها . [ابن منظور : لسان العرب ٥٢٨/١١] .
(٤) شطير : نازح . [ابن منظور : لسان العرب ٤٠٨/٤] .

لم تسكن البحرين فتشركهم في دعوة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فأنت شـر قومك ، حتى إذا أبرزك الإسلام ، وخلطك بالناس ، وحطك على الأمم التي كانت عليك ، أقبلت تبغي دين الله عوجا ، وتنزع إلى اللآمة والذلة ، ولا يضع ذلك قريشا ، ولن يضرهم ، ولن يمنعهم من تأدية ما عليهم ، إن الشيطان عنكم غير غافل ، قد عرفكم بالشر من بين أمتكم ، فأغرى بكم الناس ، وهو صارعكم ، لقد علم أنه لا يستطيع أن يرد بكم قضاء قضاه الله ، ولا أمرا أراده الله ، ولا تدركون بالشر أمـرا أبدا إلا فتح الله عليكم شرا منه وأخزى .

٦- ثم قام وتركهم ، فتذامروا ، فتقاصرت إليهم أنفسهم ، فلما كان بعـد ذلك أتاهم فقال : إني قد أذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم ، لا والله لا ينفع الله بكم أحدا ولا يضره ، ولا أنتم برجال منفعة ولا مضرة ، ولكنكم رجال نكير . وبعد ، فإن أردتم النجاة فالزموا جماعتكم ، وليسعكم ما وسع الدهماء ، ولا يبطرنكم الإنعام ، فإن البطر لا يعتري الخيار ، اذهبوا حيث شئتم ، فإني كاتب إلى أمير المؤمنين فيكم .

فلما خرجوا دعاهم فقال : إني معيد عليكم . إن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان معصوما فولاني ، وأدخلني في أمره ، ثم استخلف أبو بكر ـ رضـي الله عنه ـ فولاني ، ثم استخلف عمر فولاني ، ثم استخلف عثمان فولاني ، فلم ألِ لأحد منهم ولم يولني إلا وهو راضٍ عني ، وإنما طلب رسول الله ـ صلى الله عليـه وسلم ـ للأعمال أهل الجزاء عن المسلمين والغناء ، ولم يطلب لها أهل الاجتـهاد والجهل والضعف عنها ، وإن الله ذو سطوات ونقمات يمكر بمن مكر به ، فـلا تعرضوا لأمر وأنتم تعلمون من أنفسكم غير ما تظهرون ، فإن الله غير تارككم حتى يختبركم ويبدي للناس سرائركم ، وقد قال ـ عز وجل ـ (الم (١) أحسِب الناس أنْ يتركُوا أنْ يقُولُوا آمنا وهم لاَ يفْتنونَ) [١] .

٧- وكتب معاوية إلى عثمان : إنه قدم علي أقوام ليست لهـم عقـول ولا

---

(١) العنكبوت : ١ ، ٢ .

أديان ، أثقلهم الإسلام ، وأضجرهم العدل ، لا يريدون الله بشيء ، ولا يتكلمون بحجة ، إنما همهم الفتنة وأموال أهل الذمة ، والله مبتليهم ومختبرهم ، ثم فاضحهم ومخزيهم ، وليسوا بالذين ينكون أحدا إلا مع غيرهم ، فَانه سعيدا ومن قبله عنهم ، فإ م ليسوا لأكثر من شغب أو نكير .

٨- وخرج القوم من دمشق فقالوا : لا ترجعوا إلى الكوفة ، فإ م يشمتون بكم ، وميلوا بنا إلى الجزيرة ، ودعوا العراق والشام . فأووا إلى الجزيرة ، وسمع م عبد الرحمن بن خالد بن الوليد [1] ـ وكان معاوية قد ولاه حمص وولى عامل الجزيرة حران [2] والرقة [3] ـ فدعا م ، فقال : يا آلة الشيطان ، لا مرحبا بكم ولا أهلاً ! قد رجع الشيطان محسورا وأنتم بعد نشاط ، خسر الله عبد الرحمن إن لم يؤدبكم حتى يحسركم ، يا معشر من لا أدري أعرب أم عجم ، لكي لا تقولوا لي ما يبلغني أنكم تقولون لمعاوية ، أنا ابن خالد بن الوليد ، أنا ابن من قد عجمته العاجمات ، أنا ابن فاقىء الردة ، والله لئن بلغني يا صعصعة ابن ذل أن أحدا ممن معي دق أنفك ثم أمصك [4] لأطيرن بك طيرة بعيدة المهوى ، فأقامهم أشهرا كلما ركب أمشاهم ، فإذا مر به (صعصعة) قال : يا ابن الحطيئة ، أعلمت أن من لم يصلحه الخير أصلحه الشر ! ما لك لا تقول كما كان يبلغني أنك تقول لسعيد ومعاوية ! فيقول ويقولون : نتوب إلى الله ، أقلنا أقالك الله ! فما زالوا به حتى قال : تاب الله عليكم .

وسرح الأشتر إلى عثمان ، وقال لهم : ما شئتم ، إن شئتم فاخرجوا ، وإن شئتم فأقيموا . وخرج الأشتر ، فأتى عثمان بالتوبة والندم والـ وع عنه وعن

---

(١) عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي ، شارك في معركة اليرموك ، وتولى إمارة حمص ، وكان في جانب معاوية ـ رضي الله عنه ـ في صفين . [الطبري : التاريخ ٣٩٦/٣ ، ٣٢١/٤ ، ٥٧٤] .

(٢) حران : مدينة عظيمة تقع في إقليم الجزيرة . [ياقوت : معجم البلدان ٢٣٥/٢] .

(٣) الرقة : مدينة مشهورة تقع على الفرات ، معدودة في بلاد الجزيرة لأ ا من جانب الفرات الشرقي . [ياقوت : معجم البلدان ٥٩/٣]

(٤) أمصه : نال منه . [ابن منظور : لسان العرب ٩١/٧] .

أصحابه ، فقال : سلمكم الله . وقدم سعيد بن العاص ، فقال عثمان للأشتر : احلل حيث شئت ، فقال : مع عبد الرحمن بن خالد ؟ وذكر من فضـله ، فقـال : ذاك إليكم ، فرجع إلى عبد الرحمن .

الرواية رقم (٩) [1]

كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن أبي حارثة وأبي عثمـان ، قالا : لما قدم مسيرة أهل الكوفة على معاوية ، أنزلهم دارا ، ثم خلا م ، فقال لهـم وقالوا له ، فلما فرغوا قال : لم تؤتوا إلا من الحمق ، والله ما أرى منطقًا سـديدا ، ولا عذرا مبينا ، ولا حلما ولا قوةً ، وإنك يا صعصعة لأحمقهم ، اصنعوا وقولوا ما شئتم ما لم تدعوا شيئًا من أمر الله ، فإن كل شيء يحتمل لكم إلا معصيته ، فأما فيما بيننا وبينكم فأنتم أمراء أنفسكم ، فرآهم بعد وهم يشهدون الصلاة ، ويقفون مع قاص الجماعة ، فدخل عليهم يوما وبعضهم يقرئ بعضا ، فقال : إن في هذا لخلفًـا ممـا قدمتم به علي من ال اع إلى أمر الجاهلية ، اذهبوا حيث شئتم ، واعلموا أنكـم إن لزمتم جماعتكم سعدتم بذلك دو م ، وإن لم تلزموهم شقيتم بـذلك دو ـم ، ولم تضروا أحدا ، فجزوه خيرا ، وأثنوا عليه ، فقال : يا بن الكواء ، أي رجل أنا ؟ قال : بعيد الثرى ، كثير المرعى ، طيب البديهة ، بعيد الغور ، الغالب عليك الحلم ، ركن من أركان الإسلام ، سدت بك فرجة مخوفة ، قال : فأخبرني عن أهل الأحداث من أهل الأمصار فإنك أعقل أصحابك ، قال : كاتبتهم وكاتبوني ، وأنكروني وعرفتهم ، فأما أهل الأحداث من أهل المدينة فهم أحرص الأمة على الشر ، وأعجزه عنـه ، وأما أهل الأحداث من أهل الكوفة فإ م أنظر الناس في صغير ، وأركبه لكبير ، وأما أهل الأحداث من أهل البصرة ، فإ م يردون جميعا ، ويصدرون شتى ، وأما أهـل الأحداث من أهل مصر فهم أوفى الناس بشر ، وأسرعه ندامة ، وأما أهل الأحداث من أهل الشام فأطوع الناس لمرشدهم ، وأعصاه لمغويهم .

---

(١) ٣٢٨/٤ ، ٣٢٩ .

الرواية رقم (١٠) [١]

١- كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن المستنير بن يزيد ، عن قيس بن يزيد النخعي ، قال : لما رجع معاوية المسيرين ، قالوا : إن العراق والشام ليسا لنا بدار ، فعليكم بالجزيرة ، فأتوها اختيارا ، فغدا عليهم عبد الرحمن بن خالد ، فسامهم الشدة ، فضرعوا له وتابعوه ، وسرح الأشتر إلى عثمان ، فدعا به ، وقال : اذهب حيث شئت ، فقال : أرجع إلى عبد الرحمن ، فرجع . ووفد سعيد بن العاص إلى عثمان في سنة إحدى عشرة من إمارة عثمان ، وقبل مخرج سعيد بن العاص من الكوفة بسنة وبعض أخرى بعث الأشعث بن قيس على أذربيجان [٢] ، وسعيد بن قيس [٣] على الري [٤] ، وكان سعيد بن قيس على همذان [٥] ، فعزل وجعل عليها النسير العجلي [٦] ، وعلى أصبهان [٧] السائب بن الأقرع [٨] ، وعلى ماه [٩] مالك بن حبيب اليربوعي [١٠] ، وعلى الموصل حكيم بن سلامة الحزامي [١١] ،

---

(١) ٣٣٠/٤ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ .

(٢) أذربيجان : مملكة عظيمة ، الغالب عليها الجبال ، تقع إلى الشمال من بلاد فارس . [ياقوت : معجم البلدان ١٢٨/١ ، لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ١٩٣] .

(٣) سعيد بن قيس الهمداني السبيعي ، من أشرف أهل الكوفة ، شهد صفين مع علي – رضي الله عنه – . [الطبري : التاريخ ١٢٩/٤ ، ٥٧٤] .

(٤) الري : وتسمى المحمدية ، تقع بالقرب من مدينة طهران . [ياقوت : معجم البلدان ١١٦/٣ ، لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ٢٤٩] .

(٥) همذان : بلدة بأرض فارس [ياقوت : معجم البلدان ٤١٠/٥] .

(٦) النسير بن ثور العجلي ، شارك في فتح العراق وفارس . [الطبري : التاريخ ٤٦٩/٣ ، ١٢٧/٤ ، ١٣٤] .

(٧) أصبهان : إقليم كبير يقع بأرض فارس . [ياقوت : معجم البلدان ٢٠٦/١] .

(٨) السائب بن الأقرع ، مولى ثقيف ، كان كاتبا حاسبا ، كلفه عمر – رضي الله عنه – بقسمة غنائم نهاوند . [الطبري : التاريخ ١١٦/٤] .

(٩) ماه : بلدة بأرض فارس . [ياقوت : معجم البلدان ٤٩/٥] .

(١٠) مالك بن حبيب اليربوعي ، شارك في فتح الجزيرة ، وكان من الذين سعوا في الصلح قبيل وقعة الجمل . [الطبري : التاريخ ٣٨/٤ ، ٤٩٦ ، ٥٠٥] .

(١١) حكيم بن سلامة الحزامي ، كان من الذين سعوا في الصلح قبيل وقعة الجمل . [الطبري : التاريخ ٤٩٦/٤ ، ٥٠٥] .

وجرير بن عبد الله على قرقيسياء [(1)] ، وسلمان بن ربيعة [(2)] على الباب [(3)] ، وعلى الحرب القعقاع بن عمرو ، وعلى حلوان [(4)] عتيبة بن النهاس [(5)] ، وخلت الكوفة من الرؤساء إلا منزوعا أو مفتونا .

٢- فخرج يزيد بن قيس [(6)] وهو يريد خلع عثمان ، فدخل المسجد ، فجلس فيه ، وثاب إليه الذين كان فيه ابن السوداء يكاتبهم ، فانقض عليه القعقاع ، فأخذ يزيد بن قيس ، فقال : إنما نستعفي من سعيد ، قال : هذا ما لا يعرض لكم فيه ، لا تجلس لهذا ولا يجتمعن إليك ، واطلب حاجتك ، فلعمري لتعطينها . فرجع إلى بيته واستأجر رجلاً ، وأعطاه دراهم وبغلاً على أن يأتي المسيرين وكتب إليهم : لا تضعوا كتابي من أيديكم حتى تجيئوا ، فإن أهل المصر قد جامعونا ...

فلم يفجأ الناس في يوم الجمعة إلا والأشتر على باب المسجد يقول : أيها الناس ، إني قد جئتكم من عند أمير المؤمنين عثمان ، وتركت سعيدا يريده على نقصان نسائكم إلى مائة درهم . ورد أهل البلاء منكم إلى ألفين ، ويقول : ما بال أشراف النساء ، وهذه العلاوة بين هذين العدلين ! ويزعم أن فيئكم بستان قريش ، وقد سايرته مرحلة ، فما زال يرجز بذلك حتى فارقته ، يقول :

---

(١) قرقيسياء : بلدة في إقليم الجزيرة ، تقع على نهر الخابور بالقرب من الفرات . [ياقوت : معجم البلدان ٣٢٨/٤ ، لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ١٣٦]

(٢) سلمان بن ربيعة بن يزيد الباهلي ، أبو عبد الله ، سلمان الخيل ، يقال له صحبة ، ولاه عمر قضاء الكوفة ، وغزا أرمينية في زمن عثمان فاستشهد ، أخرج له مسلم . [ابن حجر : التقريب ٢٤٦] .

(٣) الباب : وهي مدينة دربند ، وهي باب الأبواب كما في بعض المصادر ، وتعد هذه المدينة من أكبر موانئ بحر الخزر الخزر (بحر قزوين) . [ياقوت : معجم البلدان ٣٠٣/١ ، لسترنج : الخلافة الشرقية ٢١٤] .

(٤) حلوان : موضع في العراق ، وهي في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد . [ياقوت : معجم البلدان ٢٩٠/٢] .

(٥) عتيبة بن النهاس العجلي ، شارك في فتوح العراق وفارس ، وكان من وجوه أهل الكوفة . [الطبري : التاريخ ٣٥٥/٣ ، ٣٦٩ ، ١٥٠/٤] .

(٦) يزيد بن قيس بن تمام الأرحبي ، كان رئيسا في قومه ، شهد مع علي ـ رضي الله عنه ـ حروبه ، وكان من أمرائه . . [ابن حجر : الإصابة ٣٨٦/١٠] .

ويـل لأشـراف النسـاء مـني صمحمح [1] كـأنني مـن جـن

٣- فاستخف الناس ، وجعل أهل الحجى ينهونه فلا يسمع منهم ، وكانـت نفجة [2] ، فخرج يزيد ، وأمر مناديا ينادي : من شاء أن يلحق بيزيد بن قيس لـرد سعيد وطلب أمير غيره فليفعل . وبقي حلماء الناس وأشرافهم ووجوههم في المسجد وذهب من سواهم ، وعمرو بن حريث [3] يومئذ الخليفة ، فصعد المنبر فحمـد الله وأثنى عليه ، وقال : اذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فـألف بـين قلـوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ، بعد أن كنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ، فلا تعودوا في شر قد استنقذكم الله ـ عز وجل ـ منه . أبعد الإسلام وهديه وسنته لا تعرفون حقًا ، ولا تصيبون بابه ! فقال القعقاع بن عمرو : أترد السيل عن عبابـه ! فاردد الفرات عن أدراجه ، هيهات ! لا والله لا تسكن الغوغـاء إلا المشـرفية [4] ويوشك أن تنتضي [5] ، ثم يعجون عجيج العتدان [6] ويتمنون ما هم فيه فلا يـرده الله عليهم أبدا ، فاصبر ، فقال : أصبر ، وتحول إلى منزله ، وخرج يزيد بن قـيس حتى نزل الجرعة [7] ، ومعه الأشتر ، وقد كان سعيد تلبث في الطريق ، فطلع عليهم عليهم سعيد وهم مقيمون له معسكرون ، فقالوا : لا حاجة لنا بك ، فقـال : لمـا اختلفتم الآن ؟ إنما كان يكفيكم أن تبعثوا إلى أمير المؤمنين رجلاً وتضعوا إلي رجلاً ، وهل يخرج الألف لهم عقول إلى رجل ! ثم انصرف عنهم ... ومضى سعيد حـتى قدم على عثمان ، فأخبره الخبر ، فقال : ما يريدون ؟ أخلعوا يدا من طاعة ؟ قال : أظهروا أنهم يريدون البدل ، قال : فمن يريدون ؟ قال : أبا موسى ، قال : قد أثبتنا

---

(١) صمحمح : الرجل الشديد . [ابن منظور : لسان العرب ٥١٩/٢] .

(٢) نفجة : وثبة وثورة . [ابن منظور : لسان العرب ٣٨١/٢] .

(٣) عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان القرشي المخزومي ، صحابي صغير ، مات سنة (٨٥ هـ) ، أخرج له السـتة . [ابن حجر : التقريب ٤٢٠] .

(٤) المشرفية : نوع من السيوف . [الرازي : مختار الصحاح ١٤١] .

(٥) تنتضي : تسل . [الرازي : مختار الصحاح ٢٧٧] .

(٦) عجيج العتدان : مفردها عتد ، وهو الفرس الشديد ، السريع الجري . [ابن منظور : لسان العرب ٢٨٠/٣] .

(٧) الجرعة : موضع قرب الكوفة . [ياقوت : معجم البلدان ١٢٧/٢] .

أبا موسى عليهم ، ووالله لا نجعل لأحد عذرا ، ولا نترك لهم حجة ، ولنصبرن كما أمرنا [1] حتى نبلغ ما يريدون . ورجع من قرب عمله من الكوفة ، ورجع جرير من قرقيسياء وعتيبة من حلوان . وقام أبو موسى فتكلم بالكوفة فقال : أيها الناس ، لا تنفروا في مثل هذا ، ولا تعودوا لمثله ، الزموا جماعتكم والطاعة ، وإياكم والعجلة ، اصبروا فكأنكم بأمير . قالوا : فصل بنا ، قال : لا ، إلا على السمع والطاعة لعثمان بن عفان ، قالوا : على السمع والطاعة لعثمان .

(١) أي كما أمره رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

نقـد النصـوص

١- تحدثت الرواية رقم (١) عن مقتل ابن الحيسمان الخزاعي على يد شباب من شباب أهل الكوفة .

هذا الخبر تفرد سيف بروايته ، كما أن الشاعر المجاهد عاصـم بـن عمـرو التميمي قد ألقى بعض الضوء على هذه الحادثة في أبياته الثلاثة التي أشاد فيها بحـزم عثمان ـ رضي الله عنه ـ وإقامته للحدود على أهل البغي .

٢- تحديث الرواية رقم (٢) عن خبر إسلام أبي زبيد الطائي .

يعتبر خبر إسلام أبي زبيد الطائي من الأخبار التي تفرد بروايتها سيف بن عمر حيث إن المصادر الأخرى التي تحدثت عن أبي زبيد وأخباره لم تشـر إلى إسـلامه مطلقًا . بل إن بعضها نص على أنه قد مات على النصرانية [١] .

ولكن لما كانت هذه المصادر قد اهتمت بالجانب الأدبي من أخبار أبي زبيـد فإنها لم تعر خبر إسلامه اهتماما يذكر .

غير أن أخبار أبي زبيد المتناثرة في ثنايا الكتب تظهر بأنه قد أسلم .

وهذا ما ترجح عندي من خلال القرائن التالية [٢] :

١- رثاؤه لعثمان [٣] ، وعلي [٤] ـ رضي الله عنهما ـ .

٢- اعترافه بنبوة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ في مرثيته لعلي ـ رضـي الله عنه ـ [٥] .

---

(١) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ١٨٥ ، الأصفهاني : كتاب الأغاني ١٢٧/١٢ ، ياقوت الحمـوي : معجـم الأدبـاء ١٩١/١٠ .

(٢) ذهب إلى هذا الرأي أيضا ، د. نوري حمودي القيس في كتابه : شعراء إسلاميون ، ص٥٦٧ .

(٣) القالي : كتاب الأمالي ٢٨/١ .

(٤) المبرد : الكامل في اللغة والأدب ١٥٠/٢ .

(٥) المبرد : الكامل في اللغة والأدب ١٥٠/٢ .

٣- دفنه بجوار الوليد بن عقبة - رضي الله عنه - ، أي أنه دفن في مقابر المسلمين [(١)] . وفي ذلك قال الشاعر [(٢)] :

مررت على عظام أبي زُبيد وقد لاحت ببلقعة صلود

وكان له الوليد نديم صدق فنادم قبره قبر الوليد

٣- تحدثت الراوية رقم (٣) عن قيام جماعة من أهل الكوفة بالتجسس على الوليد بن عقبة .

وهذا الخبر يؤيده ما أخرجه عبد الرزاق في مصنفه [(٣)] ، عن ابن عيينة [(٤)] ، عن الأعمش[(٥)] ، عن زيد بن وهب [(٦)] قال : قيل لابن مسعود : هلك الوليد بن عقبة ، تقطر لحيته خمرا ، قال : قد نهينا عن التجسس ، فإن يظهر لنا نقم عليه .

[ورجال إسناده ثقات]

وما أخرجه أبو داود في سننه [(٧)] ، قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة [(٨)] ، حدثنا أبو معاوية [(٩)] ، عن الأعمش ، عن زيد بن وهب قال : أُتي ابن مسعود فقيل : هذا فلان تقطر لحيته خمرا ، فقال عبد الله : إنا قد نهينا عن التجسس ، ولكن إن يظهر لنا شيء نأخذ منه .

[ورجال إسناده ثقات]

٤- تحدثت الرواية رقم (٤) عن قتل جندب الأزدي للساحر .

---

(١) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ١٨٦ ، الأصفهاني : كتاب الأغاني ١٣٨/١٢ .
(٢) الأصفهاني : كتاب الأغاني ١٤٦/٥ .
(٣) عبد الرزاق : المصنف ٢٣٢/١٠ .
(٤) سفيان بن عيينة ، ثقة . [ابن حجر : التقريب ٢٤٥] .
(٥) سليمان بن مهران ، ثقة . [ابن حجر : التقريب ٢٥٤] .
(٦) زيد بن وهب الجهني ، ثقة . [ابن حجر : التقريب ٢٢٥] .
(٧) أبو داود : السنن ٢٧٢/٤ .
(٨) عبد الله بن محمد ، ثقة . [ابن حجر : التقريب ٣٢٠] .
(٩) محمد بن خازم الضرير ، ثقة . [ابن حجر : التقريب ٤٧٥] .

وهذا الخبر يؤيده ما أخرجه ابن عبد البر من طريق علي بن المديني [1] ، قال : : حدثنا المغيرة بن سلمة [2] ، عن عبد الواحد بن زياد [3] ، عن عاصم [4] ، عن أبي أبي عثمان [5] ، قال : رأيت الذي يلعب بين يدي الوليد بن عقبة فيرى أنه يقطـع رأس رجل ثم يعيده ، فقام إليه جندب بن كعب فضرب وسطه بالسيف وقال : قولوا لـه فليحي نفسه الآن ، قال : فحبس الوليد جندبا ، وكتب إلى عثمان ـ رضي الله عنه ـ ، فكتب عثمان أن خل سبيله ، فتركه .

[ورجال إسناده ثقات]

٥- تحدثت الروايات رقم (٢ ، ٣ ، ٤) عن اتهام الوليد بن عقبـة بشـرب الخمر .

وهذا الخبر قد أخرجه كل من البخاري ومسلم في صحيحيهما ، ونظرا لأهمية هذا الموضوع فسأذكر فيما يلي روايتيهما .

رواية الإمام البخاري :

أخرج البخاري في صحيحه ، من طريق عروة بن الزبير [6] ، أن عبيد الله بن عدي بن الخيار [7] أخبره ، أن المسور بن مخرمة [8] ، وعبد الرحمن بن الأسود بـن

---

(١) ثقة . [ابن حجر : التقريب ٤٠٣] .
(٢) ثقة . [ابن حجر : التقريب ٥٤٣] .
(٣) ثقة . [ابن حجر : التقريب ٣٦٧] .
(٤) هو عاصم بن سليمان الأحول ، ثقة . [ابن حجر : التقريب ٢٨٥] .
(٥) أبو عثمان النهدي ، ثقة . [ابن حجر : التقريب ٣٥١] .
(٦) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي ، أبو عبد الله المدني ، ثقة فقيه مشهور ، من الطبقة الثالثة ، مات سنة سنة (٩٤هـ) على الصحيح ومولده في أوائل خلافة عثمان ـ رضي الله عنه ـ ، أخرج له الستة . [ابـن حجـر : التقريب ٣٨٩] .
(٧) عبيد الله بن عدي بن الخيار القرشي ، قتل أبوه ببدر ، وكان هو في الفتح مميزا فعد من الصحابة لذلك ، مات في آخر خلافة الوليد بن عبد الملك ، أخرج له البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي . [ابن حجر : التقريب ٣٧٣] .
(٨) المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري ، أبو عبد الرحمن ، له ولأبيه صحبة ، مات سنة (٦٤هـ) ، أخرج له السـتة . [ابن حجر : التقريب ٥٣٢] .

عبد يغوث [1] قالا له :

(ما يمنعك أن تكلم خالك عثمان في أخيه الوليد بن عقبة ، وكان أكثر الناس فيما فعل به .

قال عبيد الله : فانتصبت لعثمان حين خرج إلى الصلاة فقلت له : إن لي إليك حاجة ، وهي نصيحة ، فقال : أيها المرء ، أعوذ بالله منك ، فانصـرفت ، فلمـا قضيت الصلاة جلست إلى المسور وإلى ابن عبد يغوث فحدثتهما بما قلت لعثمـان وقال لي ، فقالا : قد قضيت الذي كان عليك ، فبينما أنا جالس معهما إذ جـاءني رسول عثمان ، فقالا لي : قد ابتلاك الله ، فانطلقت حتى دخلت عليه ، فقال : مـا نصيحتك التي ذكرت آنفًا ؟ قال : فتشهدت ثم قلت : إن الله بعث محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأنزل عليه الكتاب ، وكُنت ممن استجاب لله ورسوله ـ صـلى الله عليه وسلم ـ وآمنت به ، وهاجرت الهجرتين الأوليين ، وصحبت رسـول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ورأيت هديه ، وقد أكثر الناس في شأن الوليد بن عقبة ، فحق عليك أن تقيم عليه الحد ، فقال لي : يا ابن أخـي ، أدركـت رسـول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ؟ قال : قلت : لا ، ولكن قد خلص إلي من علمه ما خلص إلى العذراء في سترها ، قال : فتشهد عثمان فقال : إن الله قد بعث محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالحق ، وأنزل عليه الكتاب ، وكُنت ممن استجاب لله ورسوله ، وآمنت بما بعث به محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وهاجرت الهجرتين الأولـيين ـ كما قلت ـ وصحبت رسول الله ـ صلى الله علية وسلم ـ وبايعته ، والله ما عصيته ولا غششته حتى توفاه الله ، ثم استخلف الله أبا بكر ، فوالله ما عصـيته ولا غششته ، ثم استخلف عمر ، فوالله ما عصيته ولا غششته ، ثم استخلفت ، أفليس لي عليكم مثل الذي كان لهم علي ؟ قال : بلى ، قال : فما هذه الأحاديث التي تبلغني

---

(١) عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث الزهري ، ولد على عهد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، يعد من الصحابة ، وقال العجلي : من كبار التابعين ، أخرج له البخاري وأبو داود وابن ماجة . [ابن حجر : التقريب ٣٣٦] .

عنكم ؟ فأما ما ذكرت من شأن الوليد بن عقبة فسنأخذ فيه إن شاء الله بالحق ، قال : فجلد الوليد أربعين جلدةً ، وأمر عليا أن يجلده [(١)] ، وكان هو يجلده) [(٢)] .

رواية الإمام مسلم :

أخرج مسلم في صحيحه من طريق حضين بن المنذر [(٣)] قـال : (شـهدت عثمان بن عفان وأُتي بالوليد قد صلى الصبح ركعتين ثم قال : أزيدكم ، فشهد عليه رجلان أحدهما حمران [(٤)] ، أنه شرب الخمر وشهد عليه آخر أنه رآه يتقيأ ، فقـال عثمان : إنه لم يتقيأ حتى شربها ، فقال : يا علي قم فاجلده ، فقال علي : قـم يـا حسن [(٥)] فاجلده ، فقال الحسن : ولِّ حارها من تولى قارها [(٦)] (فكأنـه وجـد عليه) ، فقال : يا عبد الله بن جعفر [(٧)] قم فاجلده ، فجلده وعلي يعد حتى بلـغ أربعين ، فقال : أمسك ، ثم قال : جلد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أربعـين وجلد أبو بكر أربعين وعمر ثمانين وكُلٌ سنة ، وهذا أحب إلي) [(٨)] .

٦- تحدثت الرواية رقم (٥) و (٧) عن ظهور فئة في المجتمع المسلم تعيـب التفضيل المشروع الذي ينزل الناس منازلهم وتطالب بالمساواة العمياء الـتي تـورث الخور في المجتمعات .

وهذه الفئة المذكورة قد ساهم في ظهورها العاملان الآتيان :

---

(١) أي أنه فوض إلى علي ـ رضي الله عنه ـ أمر الإشراف على الجلد . [النووي : شرح صحيح مسلم ٢١٩/١١] .
(٢) البخاري : صحيح البخاري مع شرحه . [فتح الباري ٢٢٦/٧] .
(٣) حضين بن المنذر بن الحارث الرقاشي ، أبو ساسان ، وهو لقب ، وكنيته أبو محمد ، كان من أمراء علي بصفين ، ثقة ، من الطبقة الثانية ، مات على رأس المائة ، أخرج له مسلم . [ابن حجر : التقريب ١٧١] .
(٤) حمران بن أبان ، مولى عثمان ، ثقة ، من الطبقة الثانية ، مات سنة (٧٥هـ) وقيل غير ذلك ، أخرج له الستة . [ابن حجر : التقريب ١٧٩] .
(٥) هو الحسن بن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنهما ـ .
(٦) أي ولِّ شدتها من تولى نعيمها . [النووي : شرح صحيح مسلم ٢١٩/١١] .
(٧) عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، أحد الأجواد ، ولد بأرض الحبشة ، وله صحبة ، مات سنة ثمانين ، وهو ابـن ثمانين ، أخرج له الستة . [ابن حجر : التقريب ٢٩٨] .
(٨) مسلم : صحيح مسلم بشرح النووي ٢١٦/١١ .

أ- الجهل بالدين : وقد أشار الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى ذلك في الحديث الذي أخرجه البخاري من طريق يسير بن عمرو [١] قال : (قلت لسهل بن حنيف [٢] : هل سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول في الخوارج شيئًا ؟

قال : سمعته يقول - وأهوى بيده قبل العراق - : يخرج منه قوم يقـرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية) [٣] .

وهؤلاء القوم الذين ذكرهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - في الحـديث يطلق عليهم لقب القراء .

وقد أشار إليهم ابن حجر بقوله :

(... وكان يقال لهم القراء لشدة اجتهادهم في التلاوة والعبـادة ، إلا أ ـم كانوا يتأولون القرآن على غير المراد منه ويستبدون بـرأيهم ويتنطعـون في الزهـد والخشوع وغير ذلك ...) [٤] .

ب- دخول جماعة من أتباع الديانة المزدكية في الإسلام خوفًـا ونفاقًـا [٥] ، واحتمال نشرهم لعقيد م أمر وارد ، لا سيما أن المطالبة بشيوعية المال بين النـاس ونبذ التفضيل ليس إلا ترديدا لأفكار الديانة المزدكية التي ظهرت في فارس .

وعن مبادئ هذه الديانة يقول الطبري :

(... قالوا : إن الله إنما جعل الأرزاق في الأرض ليقسـمها العبـاد بينـهم بالتآسي ، ولكن الناس تظالموا فيها ، وزعموا أ م يأخذون للفقراء من الأغنيـاء ،

---

(١) يسير بن عمرو ، أو بن جابر ، الكوفي ، وقيل أن اسمه أسير ، مختلف في نسبته ، قيل كندي ، وقيل غير ذلك ، وله رؤية ، مات سنة (٨٥هـ) ، أخرج له البخاري ومسلم وأبو داود في القدر والنسائي . [ابن حجر : التقريب ٦٠٧] .
(٢) سهل بن حنيف بن واهب الأنصاري الأوسي ، صحابي ، من أهل بدر ، استخلفه علي على البصرة ، ومـات في خلافته ، أخرج له الستة . [ابن حجر : التقريب ٢٥٧] .
(٣) البخاري : صحيح البخاري مع شرحه . [فتح الباري ٣٠٣/١٢] .
(٤) ابن حجر : فتح الباري ٢٩٦/١٢ .
(٥) ابن حجر : فتح الباري ٢٨٣/١٢ .

ويردون من المكثرين على المقلين ، وأنه من كان عنده فضل من الأمـوال والنسـاء والأمتعة فليس هو بأولى به من غيره ، فافترص السفلة ذلك واغتنمـوه ، وكـانفوا مزدك وأصحابه وشايعوهم ، فابتلي الناس م ، وقوي أمرهم حتى كانوا يـدخلون على الرجل في داره فيغلبونه على م له ونسائه وأمواله ، لا يستطيع الامتناع عنهم ... فلم يلبثوا إلا قليلاً حتى صاروا لا يعرف الرجل منهم ولده ، ولا المولود أبـاه ، ولا يملك الرجل شيئًا مما يتسع به) (1) .

هذا ومما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام كلام عمر ـ رضي الله عنه ـ عـن التفضيل المشروع ، وهو ما أخرجه الإمام أحمد من طريق مالك بن أوس بن الحدثان (2) قال : (كان عمر يحلف على أيمان ثلاث ، يقول :

والله ما أحد أحق ذا المال من أحد ، وما أنا بأحق به من أحد ، والله ما من المسلمين أحد إلا وله في هذا المال نصيب إلا عبدا مملوكًا ، ولكنا على منازلنا مـن كتاب الله تعالى وقسمنا من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فالرجل وبلاؤه في الإسلام ، والرجل وقدمه في الإسلام ، والرجل وغناؤه في الإسـلام ، والرجـل وحاجته ، ووالله لئن بقيت لهم ليأتين الراعي بجبل صنعاء حظه من هذا المال وهـو يرعى مكانه) (3) .

(قال أحمد شاكر : صحيح الإسناد) (4) .

7 ـ تحدثت الرواية رقم (1/8 ، 3) عن الفتنة التي حصلت في مجلس سعيد بن العاص ـ رضي الله عنه ـ ، وقيام بعض من في ا لس بضرب عبد الرحمن بـن خنيس الأسدي ، وما تلى ذلك من تسيير جماعة القراء مـن الكوفـة إلى الشـام

---

(1) الطبري : التاريخ 92/2 ، 93 .

(2) مالك بن أوس بن الحدثان النصري ، أبو سعيد المدني ، له رؤية ، مات سنة (92هـ) وقيل (91هـ) ، أخرج له الستة . [ابن حجر : التقريب 516] .

(3) (2) أحمد بن حنبل : المسند (تحقيق أحمد شاكر) 281/1 ، 282 .

واستقبال معاوية - رضي الله عنه - لهم ، وهذه الأخبار تكاد تكون محل إجماع بين المصادر [1] .

٨ - تحدثت الرواية رقم (٣/٨ ، ٤ ، ٥) عن تهجم جماعة المسيرين - من الكوفة إلى الشام - على قبيلة قريش وأنفتهم من هيمنتها عليهم ، وجواب معاوية - رضي الله عنه - على ذلك .

وهذا الموقف تجاه قريش قد أشار إليه ابن خلدون بقوله : (... وكان أكثر العرب الذين نزلوا هذه الأمصار (البصرة ، الكوفة ، الشام ، مصر) حفاة لم يستكثروا من صحبة النبي - صلى الله عليه وسلم - ولا ارتاضوا بخلقه مع ما كان فيهم من الجاهلية من الجفاء والعصبية والتفاخر والبعد عن سكينة الإيمان وإذا بهم عن استفحال الدولة قد أصبحوا في ملكة المهاجرين والأنصار من قريش وكنانة وثقيف وهذيل وأهل الحجاز ويثرب السابقين الأولين إلى الإيمان ، فاستنكفوا من ذلك وغصوا به لما يرون لأنفسهم من التقدم بأنسابهم ، وكثرتهم ، ومصادمة فارس والروم ، مثل قبائل بكر بن وائل وعبد القيس بن ربيعة ، وقبائل كندة والأزد من اليمن ، وتميم وقيس من مضر ، فصاروا إلى الغض من قريش والأنفَة عليهم ، والتمريض في طاعتهم والتعلل في ذلك بالتظلم منهم والاستعداء عليهم والطعن فيهم) [2] .

٩ - تحدثت الرواية رقم (٢/١٠ ، ٣) عن خلع طائفة من أهل الكوفة لسعيد ابن العاص - رضي الله عنه - حين ذهب إلى المدينة وأنهم تصدوا له حين عودته في مكان يدعى (الجرعة) ومنعوه من دخول الكوفة . ويوم الجرعة هذا قد ورد ذكره في صحيح مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة [3] ، حيث أخرج مسلم من طريق جندب بن عبد الله البجلي قال : (جئت يوم الجرعة فإذا رجل جالس

---

(١) ابن شبة ، تاريخ المدينة ١١٤١/٣ ، البلاذري : أنساب الأشراف ق٥٢٩/١/٤ ، الطبري : التاريخ ٣٢٣/٤ ، الأصفهاني : كتاب الأغاني ١٤١/١٢ ، ١٤٢ .

(٢) ابن خلدون : مقدمة تاريخ ابن خلدون ٢٦٨/١ .

(٣) النووي : شرح صحيح مسلم ١٨/١٨ .

فقلت : ليهراقن اليوم هاهنا دماء ، فقال ذاك الرجل : كلا والله ، قلت : بلى والله ، قال : كلا والله ، قلت : بلى والله ، قال : كلا والله إنه لحديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حدثنيه ، قلت : بئس الجليس لي أنت منذ اليوم تسمعني أخالفك وقد سمعته من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فلا تنهاني ، ثم قلت : ما هـذا الغضب ، فأقبلت عليه وأسأله فإذا الرجل حذيفة [1]) .

(١) هو حذيفة بن اليمان ـ رضي الله عنه ـ .

دور عبد الله بن سبأ في إشعال الفتنة

الرواية رقم (١١) [١]

فيما كتب به إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عطية ، عن يزيد الفقعسي ، قال : كان عبد الله بن سبأ يهوديا من أهل صنعاء ، أمه سوداء ، فأسلم زمان عثمان ، ثم تنقل في بلدان المسلمين ، يحاول ضلالتهم ، فبدأ بالحجاز ، ثم البصرة ، ثم الكوفة ، ثم الشام ، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام ، فأخرجوه حتى أتى مصر ، فاعتمر فيهم ، فقال لهم فيما يقول : لعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ، ويكذب بأن محمدا يرجع ، وقد قال الله ـ عز وجل ـ : (إن الذي فَرض علَيك الْقُرآنَ لَرادك إِلَى معاد) [٢] ، فمحمد أحق بالرجوع من عيسى .

قال : فقبل ذلك عنه ، ووضع لهم الرجعة [٣] ، فتكلموا فيها ، ثم قال لهم بعد ذلك : إنه كان ألف نبي ، ولكل نبي وصي ، وكان علي وصي محمد ، ثم قال : محمد خاتم الأنبياء ، وعلي خاتم الأوصياء ، ثم قال بعد ذلك : من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، ووثب على وصي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وتناول أمر الأمة ! ثم قال لهم بعد ذلك : إن عثمان أخذها بغير حق ، وهذا وصي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فانهضوا في هذا الأمر فحركوه ، وابدؤوا بالطعن على أمرائكم ، وأظهروا الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، تستميلوا الناس ، وادعوهم إلى هذا الأمر .

فبث دعاته ، وكاتب من كان استفسد في الأمصار وكاتبوه ، ودعوا في السر

---

(١) ٣٤٠/٤ ، ٣٤١ .
(٢) القصص : ٨٥ .
(٣) أي رجوع الأموات إلى الدنيا . (الأشعري : مقالات الإسلاميين ١٥) .

إلى ما عليه رأيهم ، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وجعلوا يكتبون إلى الأمصار بكتي يضعو ا في عيوب ولا م ، ويكاتبهم إخوا م بمثل ذلك ، ويكتب أهل كل مصر منهم إلى مصر آخر بما يصنعون ، فيقرؤه أولئك في أمصارهم وهؤلاء في أمصارهم ، حتى تناولوا بذلك المدينة ، وأوسعوا الأرض إذاعة ، وهم يريدون غير ما يظهرون ، ويسِرون غير ما يبدون ، فيقول أهل كل مصر : إنا لفي عافية مما ابتلي به هؤلاء ، إلا أهل المدينة فإ م جاءهم ذلك عن جميع الأمصار ، فقالوا : إنا لفي عافية مما فيه الناس ، وجامعه محمد وطلحة من هذا المكان ، قالوا : فأتوا عثمان ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ، أياتيك عن الناس الذي يأتينا ؟ قال : لا والله ، ما جاءني إلا السلامة ، قالوا : فإنا قد أتانا ... وأخبروه بالذي أسقطوا إليهم ، قال : فأنتم شركائي وشهود المؤمنين ، فأشيروا علي ، قالوا : نشير عليك أن تبعث رجالاً ممن تثق م إلى الأمصار حتى يرجعوا إليك بأخبارهم ، فدعا محمد بن مسلمة فأرسله إلى الكوفة ، وأرسل أسامة بن زيد إلى البصرة ، وأرسل عمار بن ياسر إلى مصر ، وأرسل عبد الله بن عمر إلى الشام ، وفرق رجالاً سواهم ، فرجعوا جميعا قبل عمار ، فقالوا : أيها الناس ، ما أنكرنا شيئًا ، ولا أنكره أعلام المسلمين ولا عوامهم ، وقالوا جميعا : الأمر أمر المسلمين ، إلا أن أمراءهم يقسطون بينهم ، ويقومون عليهم . استبطأ الناس عمارا حتى ظنوا أنه قد اغتيل ، فلم يفجأهم إلا كتاب من عبد الله بن سعد بن أبي سرح يخبرهم أن عمارا قد استماله قوم بمصر ، وقد انقطعوا إليه ، منهم عبد الله ابن السوداء ، وخالد بن ملجم [1] ، وسودان بن حمران [2] ، وكنانة بن بشر [3] .

---

(١) صوابه عبد الرحمن بن عمرو بن ملجم المرادي ، من الخوارج ، وهو الذي قتل علي ـ رضي الله عنه ـ سنة (٤٠هـ) فقتل به حدا . (الطبري : التاريخ ٤٨٦/٣ ، ١٤٣/٥ ، ١٤٦ ، ١٥١) .

(٢) سودان بن حمران السكوني المرادي ، من الذين ثاروا على عثمان ـ رضي الله عنه ـ وسعوا في قتله . (الطبري : التاريخ ٣٤٨/٤ ، ٣٩١ ، ٣٩٢) .

(٣) كنانة بن بشر بن عتاب التجيبي ، من الذين خرجوا على عثمان ـ رضي الله عنه ـ ، قتل في مصر سنة (٣٨هـ) . (الطبري : التاريخ ٣٤٨/٤ ، ١٠٣/٥) .

الرواية رقم (١٢) [١]

كتب إلي السري ، يذكر أن شعيبا حدثه عن سيف ، عن عطية ، عن يزيـد الفقعسي ، قال : لما ورد ابن السوداء الشام لقي أبا ذر ، فقال : يـا أبـا ذر ، ألا تعجب إلى معاوية ، يقول : المال مال الله ، ألا إن كل شيء لله كأنه يريد أن يحتجنه [٢] دون المسلمين ، ويمحو اسم المسلمين ، فأتاه أبو ذر ، فقال : ما يدعوك أن تسـمي مال المسلمين مال الله ؟ قال : يرحمك الله يا أبا ذر ، ألسنا عباد الله ، والمال مالـه ، والخلق خلقه ، والأمر أمره ! قال : فلا تقله ، قال : فإني لا أقول : إنه لـيس لله ، ولكن سأقول : مال المسلمين .

قال : وأتى ابن السوداء أبا الدرداء ، فقال له : من أنت ؟ أظنك والله يهوديا ! فأتى عبادة بن الصامت فتعلق به ، فأتى به معاوية ، فقال : هذا والله الذي بعـث عليك أبا ذر ، وقام أبو ذر بالشام وجعل يقول : يا معشر الأغنياء ، واسوا الفقراء ، بشر الذين يكـ ون الذهب والفضة ولا ينفقو ا في سبيل الله بمكاوٍ من نار تكوى ا جباههم وجنو م وظهورهم ، فما زال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك ، وأوجبوه علـى الأغنياء ، وحتى شكا الأغنياء ما يلقون من الناس .

فكتب معاوية إلى عثمان : إن أبا ذر قد أعضل [٣] بي ، وقد كان من أمـره كيت وكيت ، فكتب إليه عثمان : إن الفتنة قد أخرجت خطمها وعينيها ، فلم يبق إلا أن تثب ، فلا تنكأ القرح ، وجهز أبا ذر إلي ، وابعث معه دليلاً وزوده ، وارفق به ، وكفكف الناس ونفسك ما استطعت ، فإنما تمسك ما استمسكت ، فبعث بأبي ذر ومعه دليل ، فلما قدم المدينة ورأى ا الس في أصل سلع [٤] ، قال : بشر أهـل

---

(١) ٢٨٣/٤ ، ٢٨٤ .
(٢) يحتجنه : يحتويه . (الفيروزآبادي : القاموس المحيط ١٥٣٤) .
(٣) أعضل بي : ضيق علي . (الفيروزآبادي : القاموس المحيط ١٣٣٥) .
(٤) سلع : جبل قرب المدينة . (ياقوت : معجم البلدان ٢٣٦/٣) .

المدينة بغارة شعواء وحرب مذكار [(١)] .

ودخل على عثمان فقال : يا أبا ذر ، ما لأهل الشام يشكون ذربك [(٢)] ! فأخبره أنه لا ينبغي أن يقال : مال الله ، ولا ينبغي للأغنياء أن يقتنوا مالاً ، فقال : يا أبا ذر ، علي أن أقضي ما علي ، وآخذ ما على الرعية ، ولا أجبرهم على الزهد ، وأن أدعوهم إلى الاجتهاد والاقتصاد .

قال : فتأذن لي في الخروج ، فإن المدينة ليست لي بدار ؟ فقال : أو تستبدل بها إلا شرا منها ! قال : أمرني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن أخرج منها إذا بلغ البناء سلعا ، قال : فانفذ لما أمرك به ، قال : فخرج حتى نزل الربذة [(٣)] ، فخط بها مسجدا ، وأقطعه عثمان صرمة [(٤)] من الإبل وأعطاه مملوكين ، وأرسل إليه : أن تعاهد المدينة حتى لا ترتد أعرابيا ، ففعل .

الرواية رقم (١٣) [(٥)]

مما كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عطية ، عن يزيد الفقعسي ، قال : لما مضى من إمارة ابن عامر ثلاث سنين ، بلغه أن في عبد القيس رجلاً نازلاً على حكيم بن جبلة [(٦)] ، وكان حكيم بن جبلة رجلاً لصا ، إذا قفل

---

(١) مذكار : ذات أهوال . (الفيروزآبادي : القاموس المحيط ٥٠٨) .
(٢) الذرب : حدة اللسان . (الفيروزآبادي : القاموس المحيط ١٠٩) .
(٣) الربذة : من قرى المدينة وتبعد عنها ثلاثة أيام . (ياقوت : معجم البلدان ٢٤/٣) .
وتقع إلى الجنوب الشرقي من بلدة الحناكية ، والحناكية بلدة على مائة كيل من المدينة على طريق القصيم . (عاتق البلادي : معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص١٣٦) .
(٤) الصرمة : القطعة من الإبل ما بين العشرين والخمسين . (الفيروزآبادي : القاموس المحيط ١٤٥٨) .
(٥) ٣٢٦/٤ ، ٣٢٧ .
(٦) حكيم بن جبلة العبدي ، نزيل البصرة ، من الذين خرجوا على عثمان - رضي الله عنه - ، قتل في البصرة سنة (٣٦هـ) وقد أثنى عليه الذهبي فلعله شخص آخر غير الذي ورد ذكره في الفتنة ، لكن التشابه الحاصل في الأسماء قد أوجد هذا الخلط بين الشخصين . (الذهبي : سير الأعلام ٥٣١/٣) .

الجيوش خنس [1] عنهم ، فسعى في أرض فارس ، فيغير على أهل الذمة ، ويتنكر لهم ويفسد في الأرض ، ويصيب ما شاء ثم يرجع ، فشكاه أهل الذمة وأهل القبلـة إلى عثمان ، فكتب إلى عبد الله بن عامر : أن احبسه ، ومن كان مثله فلا يخرجن مـن البصرة حتى تأنسوا منه رشدا ، فحبسه فكان لا يستطيع أن يخرج منها ، فلما قـدم ابن السوداء نزل عليه واجتمع إليه نفر فطرح لهم ابن السوداء ولم يصرح ، فقبلـوه منه ، واستعظموه ، وأرسل إليه ابن عامر ، فسأله : ما أنت ؟ فأخبره أنه رجل مـن أهل الكتاب ، رغب في الإسلام ، ورغب في جوارك ، فقال : ما يـبلغني ذلـك ، اخرج عني ، فخرج حتى أتى الكوفة فأخرج منها فاستقر بمصر ، وجعل يكاتبـهم ويكاتبونه ، ويختلف الرجال بينهم .

(١) خنس : تأخر . (الفيروزآبادي : القاموس المحيط ٦٩٨) .

نقد النصوص

١ ـ تشير روايات سيف التي ذُكرت آنفًا أن لليهود دورا في الفتنة التي حصلت في عهد عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ وأدت إلى استشهاده يرحمه الله .

وهذا الأمر الذي أشارت إليه روايات سيف جاء موافقًا لما في القرآن الكريم من أن اليهود هم أشد الناس عداوة للإسلام والمسلمين .

قال تعالى : (ولَن ترضى عنك الْيهود ولاَ النصارى حتى تتبع ملتهم) [١] .

وقال تعالى : (لَتجِدن أَشد الناسِ عداوةً للذين آمنوا الْيهود والذين أَشركُوا) [٢] .

وعلى الرغم من أن اليهود لم تكن لهم دولة ذات شوكة في ذلك الوقت فقد ذكرهم الله سبحانه وتعالى في مقدمة أعداء هذه الأمة وذلك لدورهم الفاعل في هذه العداوة .

٢ ـ تردد في الروايات السابقة ذكر شخصية عبد الله بن سبأ ، وهذه الشخصية قد ورد ذكرها في عدد من المصادر منها [٣] :

أ ـ ابن أبي عاصم ، كتاب السنة [٤] :

وقد أخرج فيه رواية واحدة من طريق أبي الجلاس [٥] .

ب ـ الكشي ، كتاب الرجال [٦] :

---

(١) البقرة : ١٢٠ .
(٢) المائدة : ٨٢ .
(٣) انظر هذه الروايات في الملحق رقم (١) .
(٤) ٤٧٦/٢ .
(٥) أبو الجلاس الكوفي ، مجهول . (ابن حجر : تقريب التهذيب ٦٣) .
(٦) ص ٩٨ .

وقد أخرج فيه خمس روايات من طريق محمد بن قولويه القمي [1] .

جـ ـ ابن عساكر ، تاريخ دمشق [2] :

وقد أخرج فيه ثلاث عشرة رواية ، منها ثلاث روايات من طريق سيف بـن عمر ، وبقية الروايات من طريق كل من :

الشعبي ، أبي الطفيل [3] ، زيد بن وهب [4] ـ روايتـان ـ ، أبي الزعـراء [5] ، حجية بن عدي الكندي [6] ، أبي الجلاس ـ روايتان ـ ، سماك [7] ، جعفر الصادق [8] .

[8] .

د ـ ابن تيمية ، منهاج السنة النبوية [9] :

وفيه روايتان مسندتان أوردهما ابن تيمية من طريق الشعبي .

٣ ـ ذكرت الروايات السابقة أن عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأسلم طمعـا في هدم الإسلام من الداخل .

والسبب في هذا أنه لما استيأس أعداء هذه الأمة من القضاء على الإسلام بقوة

---

(١) محمد بن قولويه القمي ، من شيوخ الكشي . (الكشي : كتاب الرجال ٦) .

(٢) ترجمة عبد الله بن سالم ـ ترجمة عبد الله بن أبي عائشة ، (تحقيق مطاع الطرابيشي) ١-٧ .

(٣) هو عامر بن واثلة بن عبد الله الليثي ، ولد عام أحد ، ورأى النبي ـ صلى الله عليـه وسـلم ـ ، مـات سـنة (١١٠هـ) ، وهو آخر من مات من الصحابة ، أخرج له الستة . (ابن حجر : التقريب ٢٨٨) .

(٤) زيد بن وهب الجهني ، أبو سليمان الكوفي ، مخضرم ، ثقة جليل ، مات بعد الثمانين ، وقيل سنة (٩٦هـ) أخرج أخرج له الستة . (ابن حجر : التقريب ٢٢٥) .

(٥) يحيى بن الوليد الطائي ، كوفي ، لا بأس به ، من الطبقة السابعة ، أخرج له أبو داود والنسائي وابن ماجة . (ابـن حجر : التقريب ٥٩٨) .

(٦) حجية بن عدي الكندي ، صدوق يخطئ ، من الطبقة الثالثة ، أخرج له الترمذي . (ابن حجر : التقريب ١٥٤) .

(٧) سماك بن حرب الذهلي البكري ، الكوفي ، أبو المغيرة ، صدوق ، تغير بآخرة ، من الطبقة الرابعة ، مـات سـنة (١٢٣هـ) أخرج له البخاري معلقًا والأربعة . (ابن حجر : التقريب ٢٥٥) .

(٨) هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، أبو عبد الله ، صدوق ، فقيه إمـام ، مـن الطبقة السادسة ، مات سنة (١٤٨هـ) أخرج له البخاري في الأدب المفرد ، والأربعة . (ابن حجر : التقريب ١٤١) .

(٩) ابن تيمية : منهاج السنة النبوية ٢٣/١ ، ٢٩ .

السلاح رجعوا إلى سلاحهم القديم وهو سلاح النفاق طمعا في الوصول إلى غايتهم ، خاصة أن الوحي الذي كان يفضح المنافقين قد انقطع بوفاة الرسول ـ صـلى الله عليه وسلم ـ .

ويجدر بالذكر أن مخطط اليهود لهدم هذا الدين عن طريق إسلام عبد الله بـن سبأ قد سبق لهم تطبيقه مع النصارى وذلك بقيام اليهودي (بولس) [١] بالدخول في النصرانية وإفسادها عن طريق الغلو في عيسى ـ عليه السلام [٢] ـ .

٤ ـ تحدثت الروايات السابقة عن دور ابن سبأ في الفتنة .

وهذه النقطة قد شكك فيها عدد من الباحثين المعاصرين منهم [٣] :

أ ـ ليفي دلاّفيدا ، فريد ليندر ، يوليوس فلهوزن .

ومن العجيب أن هؤلاء المستشرقين قد بنوا شكوكهم في تلك الروايات على تضعيف كتب الرجال لسيف بن عمر وانفراده بتلك الروايـات [٤] ، وكـأنهم لم يكتبوا عن الإسلام والمسلمين إلا الصحيح من الكلم .

ب ـ المستشرق ليوني كايتاني ، وخلاصة رأيه الذي شكك فيه بابن سبأ كما يلي :

١ - أنه لم يرد ذكر لابن سبأ في المصادر المتقدمة [٥] .

٢ - استحالة حصول ذلك النوع من المؤامرات التي أشارت إليها روايات سـيف

---

(١) بولس (ت ٦٤م) : ويسمى شاؤول ، ولد في مدينة طرسوس بتركيا القديمة ، رومي الجنسية ، يهودي الديانـة ، كان يضطهد النصارى بشدة ، لكنه تحول فجأة إلى النصرانية فأفسدها وأدخل فيها عددا من العقائد ، كتأليه المسيح ، والخطيئة والتكفير . (مايكل هارت : الخالدون مائة ٣٥) .
(٢) ابن حزم : الفصل ٣٢٥/١ ، ابن تيمية : منهاج السنة النبوية ٤٧٩/٨ .
(٣) وقد رد عليهم بتوسع عدد من الباحثين . منهم : د . سعدي الهاشمي : ابن سبأ حقيقة لا خيال ٧ ، د . سـليمان العودة : عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ٦٢ ، د . أحمد مغربي : دور اليهود في الفرق الباطنية ١٩ .
(٤) د . عبد الرحمن بدوي : مذاهب الإسلاميين ٣٩/٢ .
(٥) المرجع السابق ٣٠ .

في عهد الراشدين ، وأن المكان الطبيعي لهذه الأحداث هو العصر العباسي [١] .

٣ - نفي الأسباب الدينية المحركة للفتنة وعزو ذلك إلى الأسباب السياسية والإدارية والاقتصادية [٢] .

جـ - الكاتب الشيعي مرتضى العسكري ، وقد بنى شكه على تضعيف كتب الرجال لسيف بن عمر [٣] ، وأن تلك الأخبار من مختلقات سيف وتفرداته [٤] .

ومن الملاحظ أن العسكري لم يأتِ بجديد في آرائه بل كان متابعا لكل من : ليفي دلاّفيدا ، وفريد ليندر ، ويوليوس فلهوزن .

د - طه حسين ، وخلاصة رأيه الذي شكك من خلاله بابن سبأ كما يلي :

عدم ذكر ابن سبأ في المصادر المهمة الأخرى كابن سعد والبلاذري [٥] .

٢ - أن تلك الأخبار من تفردات سيف بن عمر [٦] .

٣ - عزو الفتنة إلى أسباب سياسية واقتصادية واجتماعية [٧] .

ومن الملاحظ أن ما جاء به طه حسين يعد ترديدا لآراء المستشرقين التي سبق ذكرها .

هـ - د . عبد العزيز الهلابي ، وقد بنى شكه على انفراد سيف بتلك الأخبار [٨] .

ومن الملاحظ أن هذا الرأي قد سبقه إليه كل من : ليفي دلاّفيدا ، وفريد ليندر ، ويوليوس فلهوزن .

---

(١) المرجع السابق ٣٥ .
(٢) المرجع السابق ٣٤ .
(٣) مرتضى العسكري : عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى ٧٥/١ .
(٤) المرجع السابق ٣١٥/٢ .
(٥) (5) طه حسين : الفتنة الكبرى (عثمان) ١٣٢ .
(٧) المرجع السابق ١٣٤ ، ١٣٥ .
(٨) د . عبد العزيز الهلابي : عبد الله بن سبأ ٦٨ .

مما سبق من استعراض لآراء المشككين في روايات سيف بن عمر عن دور ابن سبأ في الفتنة نلاحظ أن المستشرقين كانوا سباقين إلى هذا الأمر ، ثم تابعهم من جاء بعدهم دون الإشارة إلى ذلك .

أما عن حقيقة آراء هؤلاء المستشرقين فبيانه كما يلي :

أ ـ فيما يتعلق بقولهم إن مدار هذه الأخبار حول سيف بـن عمـر الـذي ضعفته كتب الرجال فهذا كلام فيه تلبيس وإيهام ؛ لأن ما كان من ضعف في سيف فإنه ينسحب عليه عند روايته للحديث النبوي فقط وليس عنـد روايتـه للأخبـار التاريخية [1] .

ب ـ قولهم إن أخبار ابن سبأ مما تفرد به سيف بن عمر وأنها لم تـرد في المصادر المتقدمة .

وهذه مقولة غير صحيحة لأن أخبار ابن سبأ قد وردت عن طريق جمع غفـير من الرواة وفيهم من كان متقدما على سيف [2] .

هذا بالإضافة إلى أن هذه المقولة كانت نتاجا لمحدودية المصادر التي رجع إليها هؤلاء المستشرقون في كلامهم عن ابن سبأ [3] .

جـ ـ قولهم إن العهد العباسي هـو المكـان الطبيعـي لهـذه الأحـداث واستبعادهم حدوث هذا الأمر في عهد الراشدين .

وهذه مقولة مردودة لأن ما لقيه الرسول ـ صلى الله عليه وسـلم ـ مـن المؤامرات والمكايد في مكة والمدينة من قبل المشركين والمنافقين واليهود أعظم بكثير مما حصل في عهد الراشدين .

---

(١) انظر ترجمة سيف في الفصل الأول .
(٢) انظر هذه الروايات في الملحق رقم (١) .
(٣) د . عبد الرحمن بدوي : مذاهب الإسلاميين ٢١/٢ .

قال تعالى : (وإذْ يمكُر بِك الذين كَفَروا ليثْبِتوك أو يقْتلُـوك أو يخرِجـوك ويمكُرونَ ويمكُر الله والله خير الْماكرِين) [١] .

د ـ أما نفيهم للأسباب الدينية المحركة للفتنة وعـزو ذلـك إلى الأسـباب السياسية والإدارية والاقتصادية .

فإن الهدف من ذلك هو استبعاد الدور اليهودي في الفتنة ، وهذا أمر بعيد عن الصواب ، لأن أهل الكتاب ما فتئوا يكيدون للإسلام والمسلمين مذ بعث الرسـول ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

قال تعالى : (ود كَثير من أَهلِ الْكتابِ لَو يردونكُم من بعد إِيمانِكُم كُفـارا حسدا من عند أَنفُسِهِم من بعد ما تبين لَهم الْحق) [٢] .

٥ ـ ذكرت الرواية رقم (١٢) أن ابن سبأ حين كان في الشام اتصل بكـل من أبي ذر وأبي الدرداء وعبادة بن الصامت ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ .

فيما يتعلق بهذه النقطة فإنه يجب التفريق بين اتصال ابن سبأ بهؤلاء الصـحابة وبين تأثيره عليهم ، لأن مقابلة ابن سبأ لهم تعتبر أمرا واردا حيث إن ابن سبأ كـان موجودا بالشام وقت وجودهم فيه . أما ما ذكر من أن ابن سبأ قد حرض أبـا ذر على معاوية ـ رضي الله عنهما ـ فيما يتعلق بمشروعية كنز المال ، فإن هذه القضية لا يصح منها شيء ؛ لأن الإعراض عن الدنيا والزهد فيها كان من الخصـال الـتي تأصلت في أبي ذر منذ أيام الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

فقد أخرج البخاري في صحيحه من طريق أبي ذر قال : (قـال رسـول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : يا أبا ذر أتبصر أُحدا ؟ قال : فنظرت إلى الشمس مـا بقي من النهار وأنا أرى أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يرسلني في حاجة

---

(١) الأنفال : ٣٠ .
(٢) البقرة : ١٠٩ .

له ، قلت : نعم ، قال : ما أحب أن لي مثل أُحدٍ ذهبا أنفقه كله إلا ثلاثة دنانير) [1] .

كما أخرج النسائي في سننه عن طريق أبي ذر قال : (جئت إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو جالس في ظل الكعبة ، فلما رآني مقبلاً قال : هم الأخسرون ورب الكعبة ، فقلت : ما لي لعلي أُنزِل في شيءٌ ، قلت : من هم فداك أبي وأمي ؟ قال : الأكثرون أموالاً ، إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا ، حتى بين يديه ، وعن يمينه وعن شماله) [2] .

وأخيرا تجدر الإشارة إلى أن وجود ابن سبأ في الشام كان من أجل إثارة القلاقل ؛ لذا فلا يستبعد أنه استغل ما كان ينادي به أبو ذر طمعا في إشعال الفتنة ، وهذا الفعل من ابن سبأ قد جعل الأمر يلتبس على من نقل الخبر فظن أن ابن سبأ هو الذي أثر على أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ .

٦ ـ تحدثت الرواية رقم (١٢) عما دار بين أبي ذر ومعاوية ـ رضي الله عنهما ـ من كلام حول مشروعية كنز المال [3] . وما تلا ذلك من استدعاء عثمان ـ رضي الله عنه ـ أبا ذر إلى المدينة .

وهذا الخبر يؤيده ما أخرجه البخاري في صحيحه من طريق زيد بن وهب قال : (مررت بالربذة ، فإذا أنا بأبي ذر ـ رضي الله عنه ـ ، فقلت له : ما أنزلك منزلك هذا ؟ قال : كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في (والذين يكْنِزونَ الذهب والْفضةَ ولاَ ينفقُونها في سبِيلِ الله) قال معاوية : نزلت في أهل الكتاب ، فقلت :

---

(١) البخاري : صحيح البخاري مع شرحه ، فتح الباري ٣١٩/٣ .

(٢) محمد ناصر الدين الألباني : صحيح سنن النسائي ٥١٢/٢ .

(٣) قال ابن عبد البر : وردت عن أبي ذر آثار كثيرة تدل على أنه كان يذهب إلى أن كل مال مجموع يفضل عن القوت وسداد العيش فهو كنز يذم فاعله ، وأن آية الوعيد نزلت في ذلك ، وخالفه جمهور الصحابة ومن بعدهم وحملوا الوعيد على مانعي الزكاة . (ابن حجر : فتح الباري ٣٢١/٣) .

وقال النووي : والصحيح الذي عليه الجمهور أن الكنز هو المال الذي لم تؤد زكاته فأما إذا أديت زكاته فليس بكنز سواءً كثر أم قل . (النووي : شرح صحيح مسلم ٧٧/٧) .

نزلت فينا وفيهم ، فكان بيني وبينه في ذاك ، وكتب إلى عثمان ـ رضي الله عنه ـ يشكوني ، فكتب إلي عثمان أن اقدم المدينة ، فقدمتها ، فكثر علي الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك ، فذكرت ذلك لعثمان ، فقال لي : إن شئت تنحيت فكنت قريبا ، فذاك الذي أنزلني هذا المنزل ، ولو أمروا علي حبشيا لسمعت وأطعت) [1] .

٧ ـ ذكرت الرواية رقم (١٢) أن أبا ذر قد ترك المدينة ونزل الربذة بناء على رغبته ـ رضي الله عنه ـ .

وهذا الخبر يؤيده ما يأتي :

أ ـ الرواية التي أخرجها البخاري في صحيحه من طريق زيد بن وهب [2] .

ب ـ ما أخرجه ابن سعد في طبقاته [3] ، قال : أخبرنا عفان بن مسلم [4] ، وعمرو بن عاصم الكلابي [5] قالا : حدثنا سليمان بن المغيرة [6] ، عن حميد بن هلال [7] ، قال : حدثنا عبد الله بن الصامت [8] .

وفيه أن أبا ذر استأذن عثمان في الخروج إلى الربذة .

(ورجال إسناده ثقات إلا عمرو بن عاصم فهو صدوق)

جـ ـ ما أخرجه ابن سعد في طبقاته [9] ، قال : أخبرنا يزيد بن هارون [10] ،

---

(١) البخاري : صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري ٣١٩/٣ .
(٢) انظر الرواية في الفقرة رقم (٦) من هذا المبحث .
(٣) ابن سعد : الطبقات ٢٣٢/٤ .
(٤) عفان بن مسلم بن عبد الله الباهلي ، ثقة ثبت . (ابن حجر : التقريب ٣٩٣) .
(٥) عمرو بن عاصم الكلابي ، صدوق . (ابن حجر : التقريب ٤٢٣) .
(٦) سليمان بن المغيرة ، ثقة ثقة . (ابن حجر : التقريب ٢٥٤) .
(٧) حميد بن هلال ، ثقة عالم . (ابن حجر : التقريب ١٨٢) .
(٨) عبد الله بن الصامت الغفاري ، ثقة . (ابن حجر : التقريب ١٨٢) .
(٩) ابن سعد : الطبقات ٢٢٦/٤ .
(١٠) يزيد بن هارون السلمي مولاهم ، ثقة متقن عابد . (ابن حجر : التقريب ٦٠٦) .

قال : أخبرني هشام بن حسان [1] ، عن محمد بن سيرين [2] .

وفيه أن أبا ذر استأذن عثمان في الخروج إلى الربذة .

(ورجال إسناده ثقات إلا أنه مرسل)

٨ ـ ذكرت الرواية رقم (١٢) أن أبا ذر ـ رضي الله عنه ـ حين قدم المدينة ورأى البناء قد وصل إلى منطقة جبل سلع قال : بشر أهل المدينة بغارة شعواء وحرب مذكار .

وهذا الخبر يعد من أنباء الغيب التي أخبر بها النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ حيث أخرج البخاري في صحيحه ، من طريق أسامة بن زيد ـ رضي الله عنه ـ ، قال : (أشرف النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ على أُطُمٍ [3] من أطام المدينة فقال : : هل ترون ما أرى ؟ إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر) [4] .

٩ ـ ذكرت الرواية رقم (١٢) أن أبا ذر ـ رضي الله عنه ـ قال : أمرني رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن أخرج منها ـ أي من المدينة ـ إذا بلغ البناء سلعا .

وهذا الخبر يؤيده ما أخرجه الحاكم في مستدركه ، من أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال لأبي ذر : (إذا بلغ البنيان سلعا فاخرج منها) [5] ، قال الحاكم : وهذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه [6] .

١٠ ـ تحدثت الرواية رقم (١١) عن بعض الأفكار التي بثها ابن سبأ بين

---

(١) هشام بن حسان الأزدي ، ثقة . (ابن حجر : التقريب ٥٧٢) .
(٢) محمد بن سيرين الأنصاري ، ثقة ثبت عابد . (ابن حجر : التقريب ٤٨٣) .
(٣) هو كل حصن مبني بالحجارة ، وقيل : كل بيت مربع مسطح . (الفيروزآبادي : القاموس المحيط ١٣٩٠) .
(٤) البخاري : صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري ١١٣/٤ .
(٥) (٤) الحاكم : المستدرك ٣٤٤/٣ .

الناس كفكرة الرجعة ، وفكرة الوصي .

ومن خلال فكرة الوصي حاول ابن سبأ التشكيك في شرعية خلافة أبي بكـر وعمر وعثمان ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ ؛ لأ م كما يزعم ابن سبأ قد وثبـوا على وصي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ألا وهو علي بن أبي طالـب ـ رضي الله عنه ـ .

هذا ومن الملاحظ أن هذه الأفكار قد أخذت طريقها إلى المـذهب الشـيعي وأصبحت من أركانه .

فعن فكرة الرجعة يقول المفسر الشـيعي الفضـل بـن الحسـن الطبرسـي (ت ٥٣٨هـ) في تفسير قوله تعالى : (ثُم بعثْناكُم مـن بعـد مـوتكُم لَعلكُـم تشكُرونَ) [١] ، يقول : واستدل قوم من أصحابنا ذه الآية على جواز الرجعة [٢] .

أما فكرة الوصي فقد ذكرها المحدث الشيعي محمد بـن يعقـوب الكلـيني (ت ٣٢٩هـ) في كتابه الكافي في الأصول ، حيث أورد النص التالي :

(ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء ، ولن يبعث الله رسولاً إلا بنبوة محمد صلى الله عليه وآله ، ووصيه علي ـ عليه السلام ـ) [٣] .

وهذا الغلو في علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ يعد مصداقًا لما جاء في كتاب السنة لابن أبي عاصم حيث أخرج من طريق علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ قال : (ليحبني قوم حتى يدخلوا النار في ، وليبغضني قوم حتى يدخلوا النـار في بغضي) [٤] .

---

(١) البقرة : ٥٦ .
(٢) د . محمد حسين الذهبي : التفسير والمفسرون ١١١/٢ .
(٣) إحسان إلهي ظهير : الشيعة والسنة ٥٠ .
(٤) (٥) ابن أبي عاصم : كتاب السنة ٤٧٦/٢ .

قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني : وإسناده صحيح على شرط الشيخين [1] .

وقد علق الشيخ الألباني على هذا الحديث قائلاً : واعلم أن هـذا الحـديث موقوف على علي ـ رضي الله عنه ـ ، ولكنه في حكم المرفوع إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأنه من الغيب الذي لا يعرف بالرأي [2] .

وفي خلافة علي ـ رضي الله عنه ـ أظهرت السبأية كفرها الصريح بتأليـه علي ـ رضي الله عنه ـ فما كان منه إلا أن أحرقهم ، وهو ما أخرجه البخاري في صحيحه من طريق عكرمة قال :

(إن عليا ـ رضي الله عنه ـ حرق قوما ، فبلغ ابن عباس فقال : لو كنـت أنا لم أُحرقهم ، لأن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : لا تعذبوا بعـذاب الله ، ولقتلتهم كما قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : من بدل دينه فاقتلوه) [3] .

وعن هؤلاء القوم الذين أحرقهم علي ـ رضي الله عنه ـ ، يقول أبو المظفر طاهر بن محمد الإسفراييني الطوسي :

(وهم السبأية ، وكان كبيرهم عبد الله بن سبأ يهوديـا ثم أظهـر الإسـلام وابتدع هذه المقالة) [4] .

١١ ـ تحدثت الرواية رقم (١١) عن إيفاد عثمان لعمار بن ياسر إلى مصـر ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ ، وهذا الخبر له شاهد أخرجه ابن عبد الحكم مـن طريق الشعبي قال : إن عمار بن ياسر دخل مصر في أيام عثمان بن عفـان وجهـه إليها في بعض أموره [5] .

---

(٢) المصدر السابق ٤٧٧/٢ .
(٣) البخاري : صحيح البخاري مع الفتح ١٧٣/٦ .
(٤) ابن حجر : فتح الباري ٢٨٢/١٢ .
(٥) ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ٩٦ .

١٢ ـ تحدثت الرواية رقم (١١) عن قيام ابن سبأ وأصحابه باستمالة عمـار ابن ياسر ـ رضي الله عنه ـ عند قدومه إلى مصر .

وهذا الخبر يعارضه ما ثبت من عدالة الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ ، هذا فضلاً عن أنه لم يرد من طريق صحيح .

أسلوب عثمان ـ رضي الله عنه ـ

في معالجة الفتنة

الرواية رقم (١٤) (١)

كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن مبشر بن الفضيل ، عن سالم بن عبد الله ، قال ... وكتب عثمان في الأمصار أن يوافيه العمال في كل موسم ومن يشكوهم . وكتب إلى الناس في الأمصار ، أن ائتمروا بالمعروف ، وتناهوا عن المنكر ، ولا يذل المؤمن نفسه ، فإني مع الضعيف على القوي مادام مظلوما إن شاء الله . فكان الناس بذلك ، فجرى ذلك إلى أن اتخذه أقوام وسيلة إلى تفريق الأمة .

الرواية رقم (١٥) (٢)

كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وعطية ، قالوا : كتب عثمان إلى أهل الأمصار : أما بعد ، فإني آخذ العمال بموافاتي في كل موسم ، وقد سلطت الأمة منذ وليت على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فلا يرفع علي شيء ولا على أحد من عمالي إلا أعطيته ، وليس لي ولعمالي حق قبل الرعية إلا متروك لهم ، وقد رفع إلي أهل المدينة أن أقواما يشتمون ، وآخرون يضربون ، فيا من ضرب سرا ، وشتم سرا ، من ادعى شيئًا من ذلك فليواف الموسم فليأخذ بحقه حيث كان ، مني أو من عمالي ، أو تصدقوا فإن الله يجزي المتصدقين . فلما قرئ في الأمصار أبكى الناس ، ودعوا لعثمان وقالوا : إن الأمة لتمخض بشر ، وبعث إلى عمال الأمصار فقدموا عليه : عبد الله بن عامر ، ومعاوية ، وعبد الله بن

---

(١) ٣٩٧/٤ ، ٣٩٨ .
(٢) ٣٤٢/٤ ، ٣٤٣ .

سعد ، وأدخل معهم في المشورة سعيدا وعمرا ، فقال : ويحكم ! ما هذه الشكاية ؟ وما هذه الإذاعة ؟ إني والله لخائف أن تكونوا مصدوقًا عليكم ، وما يعصب هذا إلا بي ، فقالوا له : ألم تبعث ! ألم نرجع إليك الخبر عن القوم ! ألم يرجعوا ولم يشافههم أحد بشيء ! لا والله ما صدقوا ولا بروا ، ولا نعلم لهذا الأمر أصلاً ، وما كنت لتأخذ به أحدا فيقيمك على شيء ، وما هي إلا إذاعة لا يحل الأخذ بها ، ولا الانتهاء إليها .

قال : فأشيروا علي ، فقال سعيد بن العاص : هذا أمر مصنوع يصنع في السر ، فيلقي به غير ذي المعرفة ، فيخبر به ، فيتحدث به في مجالسهم ، قال : فما دواء ذلك ؟ قال : طلب هؤلاء القوم ، ثم قتل هؤلاء الذين يخرج هذا من عندهم .

وقال عبد الله بن سعد : خذ من الناس الذي عليهم إذا أعطيتهم الذي لهم ، فإنه خير من أن تدعهم . قال معاوية : قد وليتني فوليت قوما لا يأتيك عنهم إلا الخير ، والرجلان أعلم بناحيتيهما ، قال : فما الرأي ؟ قال : حسن الأدب ، قال : فما ترى يا عمرو ؟ قال : أرى أنك قد لنت لهم ، وتراخيت عنهم ، وزدتهم على ما كان يصنع عمر ، فأرى أن تلزم طريقة صاحبيك ، فتشتد في موضع الشدة ، وتلين في موضع اللين ، إن الشدة تنبغي لمن لا يألوا الناس شرا ، واللين لمن يخلف الناس بالنصح ، وقد فرشتهما جميعا اللين .

وقام عثمان فحمد الله وأثنى عليه وقال : كل ما أشرتم به علي قد سمعت ، ولكل أمر باب يؤتى منه ، إن هذا الأمر الذي يخاف على هذه الأمة كائن ، وإن بابه الذي يغلق عليه فيكفكف به اللين والمؤاتاة والمتابعة ، إلا في حدود الله تعالى ذكره ، التي لا يستطيع أحد أن يبادئ بعيب أحدها ، فإن سده شيء فرفق ، فذاك ووالله ليفتحن ، وليست لأحد علي حجة حق ، وقد علم الله أني لم آل الناس خيرا ، ولا نفسي ، ووالله إن رحا الفتنة لدائرة ، فطوبى لعثمان إن مات ولم يحركها ، كفكفوا الناس ، وهبوا لهم حقوقهم ، واغتفروا لهم ، وإذا تعوطيت حقوق الله فلا تدهنوا فيها .

الرواية رقم (١٦) (١)

كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن بدر بن الخليل بن عثمان بن قطبة الأسدي ، عن رجل من بني أسد ، قال : ... وشاركهم في هذا المكـان أبـو حارثة وأبو عثمان ، عن رجاء بن حيوة وغيره ، قالوا : ...

١ ـ كان أهل مصر كاتبوا أشياعهم من أهل الكوفة وأهل البصرة وجميع من أجا م أن يثوروا خلاف أمرائهم . واتعدوا يوما حيث شخص أمراؤهم ، فلم يستقم ذلك لأحد منهم ، ولم ينهض إلا أهل الكوفة ، فإن يزيد بن قيس الأرحبي ثار فيها ، واجتمع إليه أصحابه ، وعلى الحرب يومئذ القعقاع بن عمرو ، فأتاه فأحاط النـاس م وناشدوهم ، فقال يزيد للقعقاع : ما سبيلك علي وعلى هـؤلاء ؟ فـوالله إني لسامع مطيع ، وإني للازم لجماعتي إلا أني أستعفي ومن ترى من إمارة سعيد ، فقال : استعفى الخاصة من أمر قد رضيته العامة ؟ قال : فذاك إلى أمير المؤمنين . فتـركهم والاستعفاء ، ولم يستطيعوا أن يظهروا غير ذلك ، فاستقبلوا سعيدا ، فـردوه مـن الجرعة ، واجتمع الناس على أبي موسى ، وأقره عثمان ـ رضي الله تعالى عنه ـ . ولما رجع الأمراء لم يكن للسبئية سبيل إلى الخروج إلى الأمصار ، وكاتبوا أشـياعهم من أهل الأمصار أن يتوافوا بالمدينة لينظروا فيما يريدون ، وأظهروا أ ـم يـأمرون بالمعروف ، ويسألون عثمان عن أشياء لتطير في الناس ، ولتحقق عليـه ، فتوافـوا بالمدينة ، وأرسل عثمان رجلين : مخزوميا وزهريا ، فقال : انظـرا مـا يريـدون ، واعلما علمهم ... فما رأوهما باثوهما وأخبروهما بما يريدون ، فقالا : من معكم على هذا من أهل المدينة ؟ قالوا : ثلاثة نفر ، فقالا : هل إلا ؟ قالوا : لا ! قالا : فكيف تريدون أن تصنعوا ؟ قالوا : نريد أن نذكر له أشياء قد زرعناها في قلوب النـاس ، ثم نرجع إليهم ف عم لهم أنا قررناه ا ، فلم يخرج منها ولم يتب ، ثم نخـرج كأنـا

---

(١) ٣٤٣/٤ ، ٣٤٨ .

حجاج حتى نقدم فنحيط به فنخلعه ، فإن أبى قتلناه - وكانت إياها - فرجعا إلى عثمان بالخبر ، فضحك وقال : اللهم سلم هؤلاء ، فإنك إن لم تسلمهم شقوا ...

٢ - فأرسل إلى الكوفيين والبصريين ، ونادى : الصلاة جامعة ! وهم عنـده في أصل المنبر ، فأقبل أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى أحـاطوا م ، فحمد الله وأثنى عليه ، وأخبرهم خبر القوم ، وقال الرجلان فقـالوا جميعـا : اقتلهم ، فإن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : (من دعا إلى نفسه أو إلى أحد وعلى الناس إمام فعليه لعنة الله فاقتلوه) (١) ، وقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : لا أحل لكم إلا ما قتلتموه وأنا شريككم (٢) ، فقال عثمان : بل نعفو ونقبل ونبصرهم بجهدنا ، ولا نحاد أحدا حتى يركب حدا ، أو يبـدي كفـرا ، إن هؤلاء ذكروا أمورا قد علموا منها مثل الذي علمـتم ، إلا أ ـم زعمـوا أ ـم يذاكرونيها ليوجبوها علي عند من لا يعلم .

٣ - وقالوا : أتم الصلاة في السفر ، وكانت لا تتم ، ألا وإني قدمت بلدا فيه أهلي ، فأتممت لهذين الأمرين (٣) ، أو كذلك ؟ قالوا : اللهم نعم .

٤ - وقالوا : وحميت حمى : وإني والله ما حميت ، حمي قبلي ، والله ما حموا شيئًا لأحد ما حموا إلا ما غلب عليه أهل المدينة ، ثم لم يمنعوا من رعيـه أحـدا ، واقتصروا لصدقات المسلمين يحمو ا لئلا يكون بين من يليها وبين أحد تنـازع ، ثم ما منعوا ولا نحوا منها أحدا إلا من ساق درهمًا (٤) ، وما لي من بعير غير راحلتين ،

---

(١) أخرجه الإمام مسلم بغير هذا اللفظ من طريق عرفجة الأشجعي قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسـلم - يقول : (من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه) .
(مسلم : صحيح مسلم بشرح النووي ٢٤٢/١١) .
(٢) هنا استشهاد بكلام منسوب إلى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - .
(٣) في ترجمة عثمان لابن عساكر (تحقيق سكينة الشهابي) ٣١٠ : (فأتممت لهذا الأمر) .
(٤) في ترجمة عثمان لابن عساكر (تحقيق سكينة الشهابي) ٣١١ : (من ساق دهمًا ...) .
والدهم : العدد الكثير .

وما لي ثاغية [(١)] ولا راغية [(٢)] ، وإني قد وليت ، وإني أكثر العرب بعيرا وشاءً ، فما لي اليوم شاة ولا بعير غير بعيرين لحجي ، أكذلك ؟ قالوا : اللهم نعم .

٥ ـ وقالوا : كان القرآن كتبا ، فتركتها إلا واحدا ، ألا وإن القرآن واحد ، جاء من عند واحد ، وإنما أنا في ذلك تابع لهؤلاء ، أكذلك ؟ قالوا : نعم ، وسألوه أن يقيلهم .

٦ ـ وقالوا : إني رددت الحكم وقد سيره رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، والحكم مكي ، سيره رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من مكة إلى الطائف ، ثم رده رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ سيره ، ورسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ رده ، أكذلك ؟ قالوا : اللهم نعم .

٧ ـ وقالوا : استعملت الأحداث ، ولم أستعمل إلا مجتمعا محتملًا مرضـيا ، وهؤلاء أهل عملهم ، فسلوهم عنه ، وهؤلاء أهل بلده ، ولقد ولى من قبلي أحدث منهم ، وقيل في ذلك لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أشد ممـا قيـل لي في استعماله أسامة ، أكذلك ؟ قالوا : اللهم نعم ، يعيبون للناس ما لا يفسرون .

٨ ـ وقالوا : إني أعطيت ابن أبي سرح ما أفاء الله عليه ، وإني إنما نفلته خمس ما أفاء الله عليه من الخمس ، فكان مائة ألف ، وقد أنفذ مثل ذلك أبو بكر وعمـر ـ رضي الله عنهما ـ ، فزعم الجند أ م يكرهون ذلك ، فرددته عليهم وليس ذاك لهم ، أكذاك ؟ قالوا : نعم .

٩ ـ وقالوا : إني أحب أهل بيتي وأعطيهم ، فأما حبي فإنه لم يمل معهم على جور ، بل أحمل الحقوق عليهم ، وأما إعطاؤهم فإني ما أعطيهم [(٣)] من مـالي ، ولا أستحل أموال المسلمين لنفسي ، ولا لأحد من الناس ، ولقد كنت أعطي العطيـة

---

(١) الثغاء : صوت الغنم والضباء . (الفيروآبادي : القاموس المحيط ١٦٣٥) .
(٢) الرغاء : صوت الإبل . (الفيروزآبادي : القاموس المحيط ١٦٦٣) .
(٣) في ترجمة عثمان لابن عساكر (تحقيق سكينة الشهابي) ٣١٢ : (فإني إنما أعطيهم) .

الكبيرة الرغيبة من صلب مالي أزمان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ ، وأنا يومئذ شحيح حريص ، أفحين أتيت على أسنان أهل بيتي ، وفني عمري ، وودعت الذي في أهلي ، قال الملحدون ما قـالوا ! وإني والله ما حملت على مصر من الأمصار فضلاً فيجوز ذلك لمن قاله ، ولقـد رددتـه عليهم ، وما قدم علي إلا الأخماس ، ولا يحل لي منها شيء ، فولي المسلمون وضعها في أهلها دوني ، ولا (تبلغت) [1] من مال الله بفلس فما فوقه ، وما أتبلغ منه مـا آكل إلا مالي .

١٠ ـ وقالوا : أعطيت الأرض رجالاً ، وإن هذه الأرضين شاركهم فيهـا المهاجرون والأنصار أيام افتتحت ، فمن أقام بمكان من هذه الفتوح فهو أسوة أهله ، ومن رجع إلى أهله لم يذهب ذلك ما حوى الله له ، فنظرت في الذي يصيبهم ممـا أفاء الله عليهم فبعته لهم بأمرهم من رجال أهل عقار ببلاد العرب فنقلـت إلـيهم نصيبهم ، فهو في أيديهم دوني .

١١ ـ وكان عثمان قد قسم ماله وأرضه في بني أمية ، وجعل ولده كـبعض من يعطي ، فبدأ ببني أبي العاص ، فأعطى آل الحكم رجالهم عشرة آلاف ، عشـرة آلاف ، فأخذوا مائة ألف ، وأعطى بني عثمان مثل ذلك ، وقسم في بني العاص وفي بني العيص وفي بني حرب ، ولانت حاشية عثمان لأولئك الطوائف ، وأبى المسلمون إلا قتلهم ، وأبى إلا تركهم ، فذهبوا ورجعوا إلى بلادهم على أن يغزوه مع الحجاج كالحجاج ، فتكاتبوا وقالوا : موعدكم ضواحي المدينة في شوال ، حتى إذا دخـل شوال من سنة اثنتي عشرة [2] ، ضربوا كالحجاج فـ لوا قرب المدينة .

---

(١) في الأصل (ويتلفت) والتصويب من / سيف بن عمر : كتاب الردة والفتوح (تحقيق د . قاسـم السـامرائي) ١٥٣ .

(٢) من خلافة عثمان ـ رضي الله عنه ـ .

نقد النصوص

١ ـ تحدثت الرواية رقم (٣/١٦) عن تفنيد عثمان ـ رضي الله عنه ـ للمآخذ والتهم التي زعم أهل الإرجاف أنها تستوجب الخروج عليه . ومن هذه المآخذ أن عثمان ـ رضي الله عنه ـ قد أتم الصلاة في السفر . وعن السبب في ذلك يقول ابن حجر : والمنقول أن سبب إتمام عثمان أنه كان يرى القصر مختصا بمن كان شاخصا سائرا ، وأما من أقام في مكان في أثناء سفره فله حكم المقيم فيتم [١] . ثم أردف ابن حجر قائلاً : والحجة فيه ما رواه أحمد بإسناد حسن عن عباد بن عبد الله بن الزبير [٢] قال : وكان عثمان حيث أتم الصلاة إذا قدم مكة صلى بها الظهر والعصر والعشاء أربعا أربعا ، ثم إذا خرج إلى منى وعرفة قصر الصلاة ، فإذا فرغ من الحج وأقام بمنى أتم الصلاة [٣] .

٢ ـ ذكرت الرواية رقم (٤/١٦) أن عثمان ـ رضي الله عنه ـ قد اعتذر عن حمايته للحمى بأنه قد حمي قبله .

وهذا الخبر يؤيده ما أخرجه خليفة بن خياط [٤] بإسناد رجاله ثقات من طريق أبي سعيد [٥] مولى أبي أسيد الأنصاري قال : قال عثمان ـ رضي الله عنه ـ لوفد مصر حين سألوه عن الحمى : فأما الحمى فإن عمر حماه قبلي لإبل الصدقة ، فلما وليت زادت إبل الصدقة فزدت في الحمى لما زاد من إبل الصدقة .

٣ ـ ذكرت الرواية رقم (٥/١٦) أن عثمان ـ رضي الله عنه ـ اعتذر عن جمعه القرآن في مصحف واحد بقوله : وإنما أنا في ذلك تابع لهؤلاء ، أي أن عمله

---

(١) ابن حجر : فتح الباري ٦٦٥/٢ .
(٢) عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام ، كان قاضي مكة زمن أبيه وخليفته إذا حج ، ثقة ، من الطبقة الثالثة . (ابن حجر : التقريب ٢٩٠) .
(٣) ابن حجر : فتح الباري ٦٦٥/٢ .
(٤) خليفة بن خياط : التاريخ ١٦٩ .
(٥) أبو سعيد مولى أبي أسيد الأنصاري ، ثقة . (الهيثمي : مجمع الزوائد ٢٣٢/٧) .

بالمصاحف كان بموافقة الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ .

وهذا الخبر يؤيده ما أورده ابن حجر وعزاه إلى علي ـ رضـي الله عنـه ـ قال : (لا تقولوا في عثمان إلا خيرا ، فوالله ما فعال الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأمنا) ، وذكر ابن حجر أن إسناده صحيح [1] .

وعن جمع عثمان ـ رضي الله عنه ـ القرآن يقول أبو سلمة التبوذكي [2] :

(... وكان في جمعه القرآن كأبي بكر في الردة) [3] .

أي أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ استنقذ به الأمة من الضياع والتفرق كمـا استنقذها بأبي بكر ـ رضي الله عنه ـ .

٤ ـ تحدثت الرواية رقم (٦/١٦) عن موضوع الحكم بن أبي العاص وقضية نفي الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ له ثم قيام عثمان برده .

وقد شكك ابن تيمية بقصة نفي الحكم فقال : (وقصة نفي الحكم ليست في الصحاح ، ولا لها إسناد يعرف به أمرها) [4] .

ثم قال : (وإذا كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد عزر رجلاً بالنفي ، لم يلزم أن يبقى منفيا طول الزمان ، فإن هذا لا يعرف في شيء من الـذنوب ، ولم تأت الشريعة بذنب يبقى صاحبه منفيا دائما) [5] .

---

(١) ابن حجر : فتح الباري ٦٣٥/٨ .

(٢) موسى بن إسماعيل المنقري ، مشهور بكنيته وباسمه ، ثقة ، ثبت ، من صغار الطبقة التاسعة ، مات سنة (٢٢٣هـ) ، أخرج له الستة . (ابن حجر : التقريب ٥٤٩) .

(٣) الخلال : كتاب السنة ٣٢١-٣٢٢ .

(٤) ابن تيمية : منهاج السنة النبوية ٢٦٥/٦ .

(٥) المصدر السابق ٢٦٦/٦ .

استشهاد عثمان ـ رضي الله عنه ـ

الرواية رقم (١٧) [١]

١ ـ كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان ، قالوا : لما كان في شوال سنة خمس وثلاثين خرج أهل مصر في أربع رفاق على أربعة أمراء ، المقلل يقول : ستمائة ، والمكثر يقول : ألف ... وعلى القوم جميعا الغافقي بن حرب العكي [٢] ، ولم يجترئوا أن يعلموا الناس بخروجهم إلى الحرب ، وإنما خرجوا كالحجاج ، ومعهم ابن السوداء . وخرج أهل الكوفة في أربع رفاق ... وعددهم كعدد أهل مصر ، وعليهم جميعا عمرو بن الأصم . وخرج أهل البصرة في أربع رفاق ... وعددهم كعدد أهل مصر ، وأميرهم جميعا حرقوص بن زهير السعدي [٣] ، سوى من تلاحق بهم من الناس . فأما أهل مصر فإنهم كانوا يشتهون عليا ، وأما أهل البصرة فإنهم كانوا يشتهون طلحة ، وأما أهل الكوفة فإنهم كانوا يشتهون الزبير .

٢ ـ فخرجوا وهم على الخروج جميع ، وفي الناس شتى ، لا تشك كل فرقة إلا أن الفلج [٤] معها ، وأن أمرها سيتم دون الأخريين ، فخرجوا حتى إذا كانوا من المدينة على ثلاث تقدم ناس من أهل البصرة فنزلوا ذا خشب [٥]، وناس من الكوفة فنزلوا الأعوص [٦] ، وجاءهم ناس من أهل مصر ، وتركوا عامتهم بذي المروة [٧] .

---

(١) ٣٤٨/٤-٣٥٣ .

(٢) الغافقي بن حرب العكي ، من الذين اقتحموا دار عثمان ـ رضي الله عنه ـ . (الطبري : التاريخ ٣٩١/٤) .

(٣) حرقوص بن زهير السعدي ، له ذكر في الفتوح ، ثم أصبح من رؤوس الخوارج ، قتل سنة (٣٧هـ) . (الطبري : التاريخ ٧٦/٤ ، ٣٤٩ ، ٧٦/٥ ، ٨٥) .

(٤) الفلج : الفوز . (الفيروزآبادي : القاموس المحيط ٢٥٨) .

(٥) ذو خشب : واد على مسيرة ليلة من المدينة . (ياقوت : معجم البلدان ٣٧٢/٢) .

(٦) الأعوص : موضع قرب المدينة . (ياقوت : معجم البلدان ٢٢٣/١) .

(٧) ذو المروة : قرية بوادي القرى . (ياقوت : معجم البلدان ١١٦/٥) .

. ومشى فيما بين أهل مصر وأهل البصرة زياد بن النضر وعبد الله بن الأصم ، وقالا : لا تعجلوا ولا تعجلونا حتى ندخل لكم المدينة ونرتاد ، فإنه بلغنا أ م قد عسكروا لنا ، فوالله إن كان أهل المدينة قد خافونا واستحلوا قتالنا ولم يعلموا علمنا فهـم إذا علموا علمنا أشد ، وإن أمرنا هذا لباطل ، وإن لم يستحلوا قتالنا ووجدنا الذي بلغنا باطلاً لنرجعن إليكم بالخبر .

٣ ـ قالوا : اذهبا ، فدخل الرجلان فلقيا أزواج النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعليا وطلحة والزبير ، وقالا : إنما نأتم هذا البيت ، ونستعفي هذا الوالي من بعـض عمالنا ، ما جئنا إلا لذلك ، واستأذناهم للناس بالدخول ، فكلهم أبى ، و ى وقال : بيض ما يفرخن ، فرجعا إليهم فاجتمع من أهل مصر نفر فأتوا عليا ، ومن أهل البصـرة نفر فأتوا طلحة ، ومن أهل الكوفة نفر فأتوا الزبير ، وقال كل فريـق منـهم : إن بايعوا صاحبنا وإلا كدناهم وفرقنا جماعتهم ، ثم كررنا حتى نبغتهم ، فأتى المصريون عليا وهو في عسكر عند أحجار الزيت [(١)] ، وعليه حلة أفواف [(٢)] معتم بشقيقة [(٣)] حمراء يمانية ، متقلد السيف ليس عليه قميص ، وقد سرح الحسن إلى عثمان فـيمن اجتمع إليه ، فالحسن جالس عند عثمان ، وعلي عند أحجار الزيت ، فسلم عليـه المصريون وعرضوا له ، فصاح م واطردهم ، وقال : لقد علم الصالحون أن جيش ذي المروة وذي خشب ملعونون على لسان محمد ـ صلى الله عليـه وسـلم ـ ، فارجعوا لا صحبكم الله ! قالوا : نعم ، فانصرفوا من عنده على ذلك .

٤ ـ وأتى البصريون طلحة وهو في جماعة أخرى إلى جنب علي ، وقد أرسل ابنيه إلى عثمان ، فسلم البصريون عليه وعرضوا له ، فصاح م واطردهم ، وقال : لقد علم المؤمنون أن جيش ذي المروة وذي خشب والأعوص ملعونون على لسـان محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

---

(١) أحجار الزيت : هو موضع صلاة الاستسقاء في المدينة . (ياقوت : معجم البلدان ١٠٩/١) .
(٢) أفواف : بيضاء . (ابن منظور : لسان العرب ٢٧٤/٩) .
(٣) شقيقة : نوع من الثياب . (ابن منظور : لسان العرب ١٨٤/١٠) .

٥ ـ وأتى الكوفيون الزبير وهو في جماعة أخرى ، وقد سرح ابنه عبد الله إلى عثمان ، فسلموا عليه وعرضوا له ، فصاح م واطردهم ، وقال : لقد علم المسلمون أن جيش ذي المروة وذي خشب والأعوص ملعونون على لسان محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فخرج القوم وأروهم أ م يرجعون ، فانفشوا عن ذي خشب والأعوص ، حتى انتهوا إلى عساكرهم ، وهي ثلاث مراحل ، كي يفترق أهل المدينة ، ثم يكروا راجعين . فافترق أهل المدينة لخروجهم .

٦ ـ فلما بلغ القوم عساكرهم كروا م ، فبغتوهم ، فلم يفجأ أهل المدينة إلا والتكبير في نواحي المدينة ، ف لوا في مواضع عساكرهم ، وأحاطوا بعثمان ، وقالوا : من كف يده فهو آمن .

٧ ـ وصلى عثمان بالناس أياما ، ولزم الناس بيو م ، ولم يمنعوا أحدا من كلام ، فأتاهم الناس فكلموهم ، وفيهم علي ، فقال : ما ردكم بعد ذهابكم ورجوعكم عن رأيكم ؟ قالوا : أخذنا مع بريد كتابا بقتلنا ، وأتاهم طلحة فقال البصريون مثل ذلك ، وأتاهم الزبير فقال الكوفيون مثل ذلك ، وقال الكوفيون والبصريون : فنحن ننصر إخواننا ونمنعهم جميعا ، كأنما كانوا على ميعاد . فقال لهم علي : كيف علمتم يا أهل الكوفة ويا أهل البصرة بما لقي أهل مصر ، وقد سرتم مراحل ، ثم طويتم نحونا ؟ هذا والله أمر أبرم بالمدينة ! قالوا : فضعوه على ما شئتم ، لا حاجة لنا في هذا الرجل ، ليعتزلنا . وهو في ذلك يصلي م ، وهم يصلون خلفه ، ويغشى من شاء عثمان وهم في عينه أدق من التراب ، وكانوا لا يمنعون أحدا من الكلام ، وكانوا زمرا بالمدينة ، يمنعون الناس من الاجتماع .

٨ ـ وكتب عثمان إلى أهل الأمصار يستمدهم : بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد ، فإن الله ـ عز وجل ـ بعث محمدا بالحق بشيرا ونذيرا ، فبلغ عن الله ما أمره به ، ثم مضى وقد قضى الذي عليه ، وخلف فينا كتابه ، فيه حلاله وحرامه ، وبيان الأمور التي قدر ، فأمضاها على ما أحب العباد وكرهوا ، فكان الخليفة أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ وعمر ـ رضي الله عنه ـ ، ثم أدخلت في الشورى عن

غير علم ولا مسألة عن ملأ من الأمة ، ثم أجمع أهل الشورى عن ملأ منهم ومن الناس علي ، على غير طلب مني ولا محبة ، فعملت فيهم ما يعرفون ولا ينكرون ، تابع غير مستتبع ، متبعا غير مبتدع ، مقتديا غير متكلف ، فلما انتهت الأمور ، وانتكث الشر بأهله ، بدت ضغائن وأهواء على غير إجرام ولا ترة فيما مضى إلا إمضاء الكتاب ، فطلبوا أمرا وأعلنوا غيره بغير حجة ولا عذر ، فعابوا على أشياء مما كانوا يرضون ، وأشياء عن ملأ من أهل المدينة لا يصلح غيرها ، فصبرت لهم نفسي وكففتها عنهم منذ سنين وأنا أرى وأسمع فازدادوا على الله جرأة ، حتى أغاروا علينا في جوار رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وحرمه وأرض الهجرة ، وثابت إليهم الأعراب ، فهم كالأحزاب أيام الأحزاب أو من غزانا بأحد إلا ما يظهرون ، فمن قدر على اللحاق بنا فليلحق ...

٩ ـ ولما جاءت الجمعة التي على أثر نزول المصريين مسجد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ خرج عثمان فصلى بالناس ثم قام على المنبر فقال : يا هؤلاء العدى ، الله الله ! فوالله ، إن أهل المدينة ليعلمون أنكم ملعونون على لسان محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فامحوا الخطايا بالصواب ، فإن الله ـ عز وجل ـ لا يمحو السيئ إلا بالحسن .

١٠ ـ فقام محمد بن مسلمة ، فقال : أنا أشهد بذلك ، فأخذه حكيم بن جبلة فأقعده ، فقام زيد بن ثابت فقال : ابغني الكتاب ، فثار إليه من ناحية أخرى محمد بن أبي قتيرة فأقعده ، وقال : وثار القوم بأجمعهم ، فحصبوا الناس حتى أخرجوهم من المسجد ، وحصبوا عثمان حتى صرع عن المنبر مغشيا عليه ، فاحتمل فأدخل داره ، وكان المصريون لا يطمعون في أحد من أهل المدينة أن يساعدهم إلا في ثلاثة نفر ، فإنهم كانوا يراسلونهم : محمد بن أبي بكر ، ومحمد بن أبي حذيفة ، وعمار بن ياسر ، وشمر أناس من الناس فاستقتلوا ، منهم سعد بن مالك ، وأبو هريرة ، وزيد بن ثابت ، والحسن بن علي ، فبعث إليهم عثمان بعزمه لما انصرفوا ،

فانصرفوا وأقبل علي ـ عليه السلام [1] ـ حتى دخل على عثمان ، وأقبل طلحة حتى دخل عليه ، وأقبل الزبير حتى دخل عليه ، يعودونه من صرعته ، ويشكون بثهم ، ثم رجعوا إلى منازلهم .

الرواية رقم (١٨) [2]

كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان ، فقالوا : صلى عثمان بالناس بعد ما نزلوا به في المسجد ثلاثين يوما ، ثم إنهم منعوه الصلاة ، فصلى بالناس أميرهم الغافقي ، دان له المصريون والكوفيون والبصريون ، وتفرق أهل المدينة في حيطانهم ، ولزموا بيوتهم ، لا يخرج أحد ولا يجلس إلا وعليه سيفه يمتنع به من رهق [3] القوم ، وكان الحصار أربعين يوما ، وفيهن كان القتل ، ومن تعرض لهم وضعوا فيه السلاح ، وكانوا قبل ذلك ثلاثين يوما يكفون .

الرواية رقم (١٩) [4]

وأما سيف ، فإنه قال ـ فيما كتب إلي السري ، عن شعيب ، عنه ـ : ذكر عن بدر بن عثمان ، عن عمه ، قال : آخر خطبة خطبها عثمان ـ رضي الله عنه ـ في جماعة : إن الله ـ عز وجل ـ إنما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة ، ولم يعطكموها لتركنوا إليها ، إن الدنيا تفنى ، والآخرة تبقى ، فلا تبطرنكم الفانية ، ولا

---

(١) لقد علق ابن كثير على عبارة (عليه السلام) بقوله : (وقد غلب هذا في عبارة كثير من النساخ للكتب أن يفرد علي ـ رضي الله عنه ـ بأن يقال : عليه السلام ، من دون سائر الصحابة ، أو كرم الله وجهه ، وهذا وإن كان معناه صحيحا ، وكلن ينبغي أن يسوى بين الصحابة في ذلك ، فإن هذا من باب التعظيم والتكريم ، فالشيخان ـ أبو بكر وعمر ـ وأمير المؤمنين عثمان أولى بذلك منه رضي الله عنهم أجمعين) .
(ابن كثير : التفسير ٥٢٤/٣) .
(٢) ٣٥٣/٤ ، ٣٥٤ .
(٣) الرهق : الشر . (الفيروزآبادي : القاموس المحيط ١١٤٨) .
(٤) ٣٨٤/٤ .

تشغلنكم عن الباقية ، فآثروا ما يبقى على ما يفنى ، فإن الدنيا منقطعة ، وإن المصير إلى الله ، اتقوا الله جل وعز ، فإن تقواه جنة من بأسه ، ووسيلة عنده ، واحذروا من الله الغير ، والزموا جماعتكم ، لا تصيروا أحزابا ، (واذْكُروا نِعمةَ اللــه علَــيكُم إذْ كُنتم أعداءً فَألف بين قُلُوبِكُم فَأصبحتم بِنِعمته إخوانا) [1] .

الرواية رقم (٢٠) [2]

كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وأبي حارثــة وأبي عثمان ، قالوا : لما قضى عثمان في ذلك المجلس حاجاته وعزم ، وعزم له المســلمون على الصبر والامتناع عليهم بسلطان الله ، قال : اخرجوا ـ رحمكم الله ـ فكونوا بالباب ، وليجامعكم هؤلاء الذين حبسوا عني . وأرسل إلى طلحة والــزبير وعلــي وعدة : أن ادنوا . فاجتمعوا فأشرف عليهم ، فقال : يا أيها النــاس ، اجلســوا ، فجلسوا جميعا ، المحارب الطارئ ، والمسالم المقيم ، فقال : يا أهــل المدينــة ، إني أستودعكم الله ، وأسأله أن يحسن عليكم الخلافة من بعدي ، وإني والله لا أدخــل على أحد بعد يومي هذا يقضي الله في قضاءه ، ولأدعن هؤلاء وما وراء بابي غــير معطيهم شيئًا يتخذونه عليكم دخلاً في دين الله أو دينا حتى يكون الله ـ عز وجل ـ الصانع في ذلك ما أحب . وأمر أهل المدينة بالرجوع وأقسم عليهم ، فرجعــوا إلا الحسن ومحمدا [3] وابن الزبير وأشباها لهم ، فجلسوا بالباب عن أمر آبائهم ، وثاب إليهم ناس كثير ، ولزم عثمان الدار .

---

(١) آل عمران : ١٠٣ .

(٢) ٣٨٥/٤ .

(٣) هو محمد بن طلحة بن عبيد الله ، الملقب بالسجاد لعبادته وتألهه ، ولد في حياة الرسول ـ صلى الله عليه وســلم ـ ، قتل يوم الجمل . (الذهبي : سير الأعلام ٣٦٨/٤) .

الرواية رقم (٢١) [(١)]

١ ـ كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن أبي حارثة وأبي عثمان ومحمد وطلحة ، قالوا : كان الحصر أربعين ليلة والنزول سبعين ، فلما مضت من الأربعين ثماني عشرة ، قدم ركبان من الوجوه فأخبروا خبر من قد تهيأ إليهم من الآفاق : حبيب من الشام ، والقعقاع من الكوفة ، ومجاشع من البصرة ، فعندها حالوا بين الناس وبين عثمان ، ومنعوه كل شيء حتى الماء ، وقد كان يدخل علي بالشيء مما يريد . وطلبوا العلل فلم تطلع عليهم علة ، فعثروا في داره بالحجارة ليرموا ، فيقولوا : قوتلنا ـ وذلك ليلاً ـ فناداهم : ألا تتقون الله ! ألا تعلمون أن في الدار غيري ! قالوا : لا والله ما رميناك ، قال : فمن رمانا ؟ قالوا : الله ، قال : كذبتم ، إن الله ـ عز وجل ـ لو رمانا لم يخطئنا وأنتم تخطئوننا . وأشرف عثمان على آل حزم وهم جيرانه ، فسرح ابنا لعمرو [(٢)] إلى علي بأنهم قد منعونا الماء ، فإن قدرتم أن ترسلوا إلينا شيئًا من الماء فافعلوا . وإلى طلحة وإلى الزبير ، وإلى عائشة ـ رضي الله عنها ـ وأزواج النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فكان أولهم إنجادا له علي وأم حبيبة ، جاء علي في الغلس فقال : يا أيها الناس ، إن الذي تصنعون لا يشبه أمر المؤمنين ولا أمر الكافرين ، لا تقطعوا عن هذا الرجل المادة ، فإن الروم وفارس لتأسر فتطعم وتسقي ، وما تعرض لكم هذا الرجل ، فبم تستحلون حصره وقتله ! قالوا : لا والله لا ونعمة عين ، لا نتركه يأكل ويشرب ، فرمى بعمامته في الدار بأني قد نهضت فيما أنهضتني ، فرجع ، وجاءت أم حبيبة على بغلة لها برحالة مشتملة على أداوة ، فقيل : أم المؤمنين أم حبيبة ، فضربوا وجه بغلتها ، فقالت : إن وصايا بني أمية إلى هذا الرجل ، فأحببت أن ألقاه فأسأله عن ذلك كيلا تهلك أموال

---

(١) ٣٨٥/٤ ، ٣٨٧ .

(٢) عمرو بن حزم الأنصاري ، صحابي ، شهد الخندق فما بعدها ، وكان عامل النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ على نجران ، مات بعد الخمسين . (ابن حجر : التقريب ٤٢٠) .

أيتام وأرامل ، قالوا : كاذبة ، وأهووا لها وقطعوا حبل البغلة بالسيف ، فندت بـأم حبيبة ، فتلقاها الناس ، وقد مالت رحالتها ، فتعلقوا ا وأخذوها وقد كادت تقتل ، فذهبوا ا إلى بيتها . وتجهزت عائشة خارجة إلى الحج هاربة ...

٣- وخرجت عائشة وهي ممتلئة غيظًا على أهل مصر ، وجاءها مروان بـن الحكم فقال : يا أم المؤمنين، لو أقمت كان أجدر أن يراقبوا هذا الرجل ، فقالت : أتريد أن يصنع بي كما صنع بأم حبيبة ، ثم لا أجد من يمنعني ! لا والله ولا أُعير ولا أدري إلام يسلم أمر هؤلاء ! وبلغ طلحة والزبير ما لقي علي وأم حبيبـة ، فلزمـوا بيو م ، وبقي عثمان يسقيه آل حزم في الغفلات ، عليهم الرقباء ، فأشرف عثمـان على الناس ، فقال : يا عبد الله بن عباس ـ فدعي له ـ فقال : اذهب فأنت علـى الموسم ـ وكان ممن لزم الباب ـ فقال : والله يا أمير المؤمنين لجهاد هؤلاء أحـب إلي من الحج ، فأقسم عليه لينطلقن ، فانطلق ابن عباس على الموسم تلك السـنة ، ورمى عثمان إلى الزبير بوصيته ، فانصرف ا ـ وفي الزبير اختلاف : أأدرك مقتله أو خرج قبله ـ وقال عثمان : (ويا قَومِ لاَ يجرِمنكُم شقَاقي أَنْ يصيبكُم مثْلُ مـا أصاب قَوم نوحٍ) [١] الآية ، اللهم حل بين الأحزاب وبين ما يأملون كمـا فعـل بأشياعهم من قبل .

الرواية رقم (٢٢) [٢]

كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وأبي حارثـة وأبي عثمان قالوا : فلما بويع الناس جاء السابق فقدم بالسـلامة ، فـأخبرهم مـن الموسم أ م يريدون جميعا المصريين وأشياعهم ، وأ م يريدون أن يجمعوا ذلـك إلى حجتهم ، فلما أتاهم ذلك مع ما بلغهم من نفور أهل الأمصار ، أعلقهم الشيطان ، وقالوا : لا يخرجنا مما وقعنا فيه إلا قتل هذا الرجل ، فيشتغل بذلك الناس عنا ، ولم

(١) هود : ٨٩ .
(٢) ٣٨٧/٤ ، ٣٨٩ .

يبق خصلة يرجون بها النجاة إلا قتله . فراموا الباب ، فمنعهم من ذلك الحسن وابن الزبير ومحمد بن طلحة ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص ومن كان معهم من أبناء الصحابة أقام معهم ، واجتلدوا ، فناداهم عثمان : الله الله ! أنتم في حل من نصرتي . فأبوا ، ففتح الباب ، وخرج ومعه الترس والسيف لينهنههم [1] ، فلما رأوه أدبر المصريون ، وركبهم هؤلاء ، و نهنههم فتراجعوا وعظم على الفريقين ، وأقسم على الصحابة ليدخلن ، فأبوا أن ينصرفوا ، فدخلوا فأغلق الباب دون المصريين ، وقد كان المغيرة بن الأخنس بن شريق [2] فيمن حج ، ثم تعجل في نفر حجوا معه ، فأدرك عثمان قبل أن يقتل وشهد المناوشة ، ودخل الدار فيمن دخل وجلس على الباب من داخل ، وقال : ما عذرنا عند الله إن تركناك ونحن نستطيع ألا ندعهم حتى نموت ؟

واتخذ عثمان تلك الأيام القرآن نحبا [3] ، يصلي وعنده المصحف ، فإذا أعيا جلس فقرأ فيه ـ وكان يرون القراءة في المصحف من العبادة ـ وكان القوم الذي كفكفهم بينه وبين الباب ، فلما بقي المصريون لا يمنعهم أحد من الباب ولا يقدرون على الدخول جاءوا بنار ، فأحرقوا الباب والسقيفة ، فتأجج الباب والسقيفة ، حتى إذا احترق الخشب السقيفة خرت على الباب ، فثار أهل الدار وعثمان يصلي ، حتى منعوهم الدخول ، وكان أول من برز لهم المغيرة بن الأخنس ، وهو يرتجز :

قد علمت جارية عطبول ذات وشاح ولها جديل
أني بنصل السيف خنشليل لأمنعن منكم خليلي
بصارم ليس بذي فلول

---

(1) ينهنههم : يزجرهم . [الفيروزآبادي : القاموس المحيط ١٦١٩] .
(2) المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفي ، حليف بني زهرة ، الشاعر ، قتل مدافعا عن عثمان ـ رضي الله عنه ـ سنة (٣٥هـ) . [الطبري : التاريخ ٣٨٨/٤ ، ٣٩٠] .
(3) نحبا : أي أكب عليه لا يفارقه . [ابن منظور : لسان العرب ٧٥١/١] .

وخرج الحسن بن علي وهو يقول :

لا دينهم ديني ولا أنا منهم حتى أسير إلى طمار شمام

وخرج محمد بن طلحة وهو يقول :

أنا ابن من حامى عليه بأحد ورد أحزابا على رغم معد

وخرج سعيد بن العاص وهو يقول :

صبرنا غداة الدار والموت واقب بأسيافنا دون ابن أروى نضارب
وكنا غداة الروع في الدار نصرة نشافههم بالضرب والموت ثاقب

فكان آخر من خرج عبد الله بن الزبير ، وأمره عثمان أن يصير إلى أبيه في وصية بما أراد ، وأمره أن يأتي أهل الدار فيأمرهم بالانصراف إلى منازلهم ، فخرج عبد الله بن الزبير آخرهم ، فما زال يدعي ا ، ويحدث الناس عن عثمان بآخر ما مات عليه .

الرواية رقم (٢٣) (١)

١- كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان ، قالوا : وأحرقوا الباب وعثمان في الصلاة ، وقد افتتح : (طه (١) ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) (٢) ـ وكان سريع القراءة ، فما كرثه ما سمع ، وما يخطىء وما يتتعتع حتى أتى عليها قبل أن يصلوا إليه ـ ثم عاد فجلس إلى عند المصحف وقرأ : (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) (٣) .

٢- وأقبل أبو هريرة ، والناس محجمون عن الدار إلا أولئك العصبة ،

---

(١) ٣٨٩/٤ ، ٣٩٢ .
(٢) طه : ١ ، ٢ .
(٣) آل عمران : ١٧٣ .

فدسروا [1] فاستقتلوا ، فقام معهم ، وقال : أنا أسوتكم ، وقال : هذا يوم طـاب امضرب ـ يعني أنه حل القتال وطاب ، وهذه لغة حمير ـ ونادى : يا قوم ، مـالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار ! وبادر مروان يومئذ ونادى : رجل رجل ، فبرز له رجل من بني ليث يدعى النباع ، فاختلفا ، فضربه مروان أسـفل رجليـه ، وضربه الآخر على أصل العنق فقلبه ، فانكب مروان ، واسـتلقى ، فـاجتر هـذا أصحابه ، واجتر الآخر أصحابه ، فقال المصريون : أما والله لولا أن تكونوا حجـة علينا في الأمة لقد قتلناكم بعد تحذير ... واقتحم الناس الدار من الدور التي حولهـا حتى ملؤوها ولا يشعر الذين بالباب ، وأقبلت القبائل على أبنائهم ، فذهبوا ـم إذ غلبوا على أميرهم ، وندبوا رجلاً لقتله ، فانتدب له رجل ، فدخل عليـه البيـت ، فقال : اخلعها وندعك ، فقال : ويحك ! والله ما كشفت امـرأة في جاهليـة ولا إسلام ، ولا تغنيت ولا تمنيت ، ولا وضعت يميني على عورتي منذ بايعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولست خالعا قميصا كسانيه الله ـ عز وجل ـ وأنـا على مكاني حتى يكرم الله أهل السعادة ، ويهين أهل الشقاء .

٣- فخرج وقالوا : ما صنعت ؟ فقال : علقنا والله ، والله ما ينجينا من الناس إلا قتله ، وما يحل لنا قتله ، فأدخلوا عليه رجلاً من بني ليث ، فقال : ممن الرجل ؟ فقال : ليثي ، فقال : لست بصاحبي ، قال : وكيف ؟ فقال : ألست الذي دعا لك النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في نفر أن تحفظوا يوم كذا وكذا ؟ قال : بلـى ، قال : فلن تضيع ، فرجع وفارق القوم ، فأدخلوا عليه رجلاً من قريش ، فقال : يا عثمان ، إني قاتلك ، قال : كلا يا فلان ، لا تقتلني ، قال : وكيـف ؟ قـال : إن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ استغفر لك يوم كذا وكذا ، فلن تقارف دما حراما ، فاستغفر ورجع ، وفارق أصحابه ، فأقبل عبد الله بن سلام حتى قام علـى باب الدار ينهاهم عن قتله ، وقال : يا قوم لا تسلوا سيف الله عليكم ، فـوالله إن

---

(١) دسروا : دفعوا . [الفيروزآبادي : القاموس المحيط ٥٠١] .

سللتموه لا تغمدوه ، ويلكم ! إن سلطانكم اليوم يقوم بالدرة ، فإن قتلتموه لا يقوم إلا بالسيف ، ويلكم ! إن مدينتكم محفوفة بملائكة الله ، والله لئن قتلتموه لتتركنها ، فقالوا : يا بن اليهودية ، وما أنت وهذا ! فرجع عنهم .

٤- قالوا : وكان آخر من دخل عليه ممن رجع إلى القوم محمد بن أبي بكر ، فقال له عثمان : ويلك ! أعلى الله تغضب ! هل لي إليك جرم إلا حقه [1] أخذته منك ! فنكل ورجع .

٥- قالوا : فلما خرج محمد بن أبي بكر وعرفوا انكساره ، ثار قتيرة وسودان بن حمران السكونيان والغافقي ، فضربه الغافقي بحديدة معه ، وضرب المصحف برجله فاستدار المصحف ، فاستقر بين يديه ، وسالت عليه الدماء ، وجاء سودان بن حمران ليضربه ، فانكبت عليه نائلة ابنة الفرافصة [2] ، واتقت السيف بيدها ، فتعمدها ، ونفخ أصابعها ، فأطن أصابع يدها وولت ، فغمز أوراكها ، وقال : إنها لكبيرة العجيزة ، وضرب عثمان فقتله ، ودخل غلمة لعثمان مع القوم لينصروه - وقد كان عثمان أعتق من كف منهم - فلما رأوا سودان قد ضربه ، أهوى له بعضهم فضرب عنقه فقتله ، ووثب قتيرة على الغلام فقتله ، وانتبهوا ما في البيت ، وأخرجوا من فيه ، ثم أغلقوه على ثلاثة قتلى ، فلما خرجوا إلى الدار ، وثب غلام لعثمان آخر على قتيرة فقتله ، ودار القوم فأخذوا ما وجدوا ، حتى تناولوا ما على النساء ، وأخذ رجلٌ ملاءة نائلة - والرجل يدعى كلثوم بن تجيب - فتنحت نائلة ، فقال : ويح أمك من عجيزة ما أتمك ! وبصر به غلام لعثمان فقتله وقُتل ، وتنادى القوم : أبصر رجل من صاحبه ، وتنادوا في الدار : أدركوا بيت المال لا تسبقوا إليه ، وسمع أصحاب بيت المال أصواتهم ، وليس فيه إلا غرارتان ، فقالوا :

---

(١) الحقه : الحق . [الفيروزآبادي : القاموس المحيط ١١٢٩] .

(٢) نائلة بنت الفرافصة الكلبية ، تزوجها عثمان - رضي الله عنه - سنة (٢٨هـ) ، تروي عن عائشة وعثمان ، وعنها النعمان بن بشير رضوان الله عليهم أجمعين . [ابن سعد : الطبقات ٤٨٣/٨ ، ابن عساكر : تاريخ دمشق (تراجم النساء) / تحقيق سكينة الشهابي ٤٠٤] .

النجاء ، فإن القوم إنما يحاولون الدنيا ، فهربوا . وأتوا بيت المال فانتهبوه ، وماج الناس فيه ، فالتانئ [1] يسترجع ويبكي ، والطارئ يفرح .

(١) التانئ : المقيم . [الفيروزآبادي : القاموس المحيط ٤٣] .

الرواية رقم (٢٤) [١]

كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن المجالد ، عن الشعبي ، عن المغيرة بن شعبة ، قال : قلت لعلي : إن هذا الرجل مقتول ، وإنه إن قتل وأنت بالمدينة اتخذوا فيك ، فاخرج فكن بمكان كذا وكذا ، فإنك إن فعلت وكنت في غار باليمن طلبك الناس ، فأبى وحصر عثمان اثنين وعشرين يوما ، ثم أحرقوا الباب ، وفي الدار أناس كثير ، فيهم عبد الله بن الزبير ومروان ، فقالوا : ائذن لنا ، فقال : إن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عهد إلي عهدا ، فأنا صابر عليه ، وإن القوم لم يحرقوا باب الدار إلا وهم يطلبون ما هو أعظم منه ، فأحرج على رجل يستقتل ويقاتل ، وخرج الناس كلهم ، ودعا بالمصحف يقرأ فيه والحسن عنده ، فقال : إن أباك الآن لفي أمر عظيم ، فأقسمت عليك لما خرجت ، وأمر عثمان أبا كرب ـ رجلاً من همدان ـ وآخر من الأنصار أن يقوما على بيت المال ، وليس فيه إلا غرارتان من ورق ، فلما أطفئت النار بعدما ناوشهم ابن الزبير ومروان ، وتوعد محمد بن أبي بكر ابن الزبير ومروان ، فلما دخل على عثمان هربا . ودخل محمد بن أبي بكر على عثمان ، فأخذ بلحيته ، فقال : أرسل لحيتي ، فلم يكن أبوك ليتناولها . فأرسلها ، ودخلوا عليه ، فمنهم من يجؤه بنعل سيفه ، وآخر يلكزه ، وجاءه رجل بمشاقص [٢] معه ، فوجأه في ترقوته ، فسال الدم على المصحف وهم في ذلك يهابون قتله ، وكان كبيرا ، وغشي عليه . ودخل آخرون فلما رأوه مغشيا عليه جروا برجله ، فصاحت نائلة وبناته ، وجاء التجيبي مخترطًا سيفه ليضعه في بطنه ، فوقته نائلة ، فقطع يدها ، واتكأ بالسيف عليه في صدره . وقُتل عثمان ـ رضي الله عنه ـ قبل غروب الشمس ، ونادى مناد : ما يحل دمه ويحرج ماله ، فانتبهوا كل شيء ، ثم تبادروا بيت المال ، فألقى الرجلان المفاتيح ونجوا ، وقالوا :

---

(١) ٣٩٢/٤ ، ٣٩٣ .

(٢) مشاقص : جمع مشقص وهي نصل نوع من السهام يرمى به الوحش . [الفيروزآبادي : القاموس المحيط ٨٠٢] .

الهرب الهرب ! هذا ما طلب القوم .

الرواية رقم (٢٥) [١]

وأما سيف ، فإنه روى فيما كتب به إلى السري ، عن شعيب ، عنه ، عن أبي حارثة وأبي عثمان ومحمد وطلحة : حتى إذا كان في جوف الليل خرج مروان حتى أتى دار عثمان ، فأتاه زيد بن ثابت وطلحة بن عبيد الله وعلي والحسن وكعب بن مالك وعامة من ثم من صحابة ، فتوافى إلى موضع الجنائز صبيان ونساء ، فأخرجوا عثمان فصلى عليه مروان ، ثم خرجوا به حتى انتهوا إلى البقيع ، فدفنوه فيه مما يلي حش كوكب [٢] ، حتى إذا أصبحوا أتوا أعبد عثمان الذين قتلوا معه فأخرجوهم فرأوهم فمنعوهم من أن يدفنوا ، فأدخلوهم حش كوكب ، فلما أمسوا خرجوا بعبيدين منهم فدفنوهما إلى جنب عثمان ، ومع كل واحد منهما خمسة نفر وامرأة ، فاطمة أم إبراهيم بن عدي [٣] ، ثم رجعوا فأتوا كنانة بن بشر ، فقالوا : إنك أمس القوم بنا رحما ، فأمر باتين الجيفتين اللتين في الدار أن تخرجا ، فكلمهم في ذلك ، فأبوا ، فقال : أنا جار لآل عثمان من أهل مصر ومن لف لفهم ، فأخرجوهما فارموا بهما ، فجرا بأرجلهما فرمي بهما على البلاط [٤] ، فأكلتهما الكلاب . وكان العبدان اللذان قتلا يوم الدار يقال لهما نجيح وصبيح ، فكان اسماهما الغالب على الرقيق لفضلهما وبلائهما ، ولم يحفظ اسم الثالث ، ولم يغسل عثمان ، وكفن في ثيابه ودمائه ولا غسل غلاماه .

---

(١) ٤١٤/٤ ، ٤١٥ .

(٢) حش كوكب : الحش هو البستان ، وكوكب اسم رجل من الأنصار . [ياقوت : معجم البلدان ٢٦٢/٢] .

(٣) فاطمة بنت أوس ، أم مروان بن الحكم من الرضاعة . [الطبري : التاريخ ٣٨١/٤] .

(٤) البلاط : موضع يقع بين المسجد النبوي وسوق المدينة . [الفيروزآبادي : القاموس المحيط ٨٥٢] .

الرواية رقم (٢٦) [١]

وكتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن مجالد ، عن الشعبي قال : دفن عثمان ـ رضي الله عنه ـ من الليل ، وصلى عليه مروان بن الحكم ، وخرجت ابنته تبكي في أثره ، ونائلة ابنة الفرافضة ، رحمهم الله .

الرواية رقم (٢٧) [٢]

وكتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان ، قالوا : قتل عثمان ـ رضي الله عنه ـ يوم الجمعة لثماني عشرة ليلة مضت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين على رأس إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهرا واثنين وعشرين يوما من مقتل عمر ـ رضي الله عنه ـ .

الرواية رقم (٢٨) [٣]

وكتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن أبي حارثة وأبي عثمان ومحمد وطلحة ، قالوا : قتل عثمان ـ رضي الله عنه ـ لثماني عشرة ليلة خلت من ذي الحجة يوم الجمعة في آخر ساعة .

الرواية رقم (٢٩) [٤]

كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، أن أبا حارثة وأبا عثمان ومحمدا وطلحة ، قالوا : قتل عثمان ـ رضي الله عنه ـ وهو ابن ثلاث وستين سنة .

---

(١) ٤١٥/٥ .
(٢) ٤١٦/٥ .
(٣) ٤١٦/٤ .
(٤) ٤١٨/٤ .

نقـد النصـوص

لا يمكن فهم المأساة التي أدت إلى استشهاد عثمان ـ رضي الله عنه ـ ، ولا فهم إصراره على عدم قتال المنافقين [1] ـ الذين خرجوا عليه ـ ومنعه الصحابة من ذلك إلا بالرجوع إلى أحاديث المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن هذه الفتنة ففيها الجواب الكافي والدواء الشافي لكل الغموض الذي لف هذه القضية ، وفيمـا يلي ذكر أهم الأحاديث الواردة في هذا الباب :

١- عن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ قال : (كنت مـع الـنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في حائط من حيطان المدينة ، فجاء رجـل فاسـتفتح ، فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : افتح له وبشره بالجنة ، ففتحت له ، فإذا هو أبو بكر ، فبشرته بما قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فحمـد الله . ثم جاء رجل فاستفتح ، فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ افتح له وبشره بالجنة ، ففتحت له فإذا هو عمر فأخبرته بما قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فحمد الله . ثم استفتح رجل ، فقال لي : افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه ، فإذا عثمان ، فأخبرته بما قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فحمـد الله ، ثم قـال : الله المستعان) [2] .

قال ابن بطال : (إنما خص عثمان بذكر البلاء مع أن عمر قتل أيضا لكـون عمر لم يمتحن بمثل ما امتحن عثمان من تسلّط القوم الذين أرادوا منه أن ينخلع من الإمامة بسبب ما نسبوه إليه من الجور والظلم مع تنصله من ذلك واعتذاره عن كل ما أوردوه عليه ثم هجومهم عليه داره وهتكهم ستر أهله ، وكل ذلك زيادةً علـى

---

(١) هذه التسمية أطلقها الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ على الذين خرجوا على عثمان ـ رضي الله عنـه ـ . انظر الحديث رقم (٧) .

(٢) البخاري : صحيح البخاري مع الفتح ٥٣/٧ .

قتله) [١] .

٢- عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ (أن النبي ـ صـلى الله عليـه وسلم ـ صعد أحدا وأبو بكر وعمر وعثمان ، فرجف م ، فقال : اثبت أحـد ، فإن عليك نبي وصديق وشهيدان) [٢] .

٣- عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : (ذكـر رسـول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فتنة فمر رجل ، فقال : يقتل هـذا المقنـع [٣] يومئـذ مظلوما ، قال : فنظرت فإذا هو عثمان بن عفان) [٤] .

[قال ابن حجر : إسناده صحيح] [٥]

٤- عن كعب بن عجرة ـ رضي الله عنه ـ قال (كنت عند رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فذكر فتنة فقر ا ، فمر رجل متقنع ، فقال [٦] : هذا يومئذ على الهدى ، قال : فاتبعته حتى أخذت بضبعيه [٧] فحولت وجهه إليه وكشفت عن رأسه فقلت : هذا يا رسول الله ؟ قال : نعم ، فإذا هو عثمان بن عفان) [٨] .

[قال المحقق : إسناده صحيح] [٩]

٥- قال أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ للذين حاصروا عثمان ـ رضـي الله عنه ـ يوم الدار : (إني سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : إنكم تلقون بعدي فتنة واختلافًا ، أو قال : اختلافًا وفتنة ، فقال له قائل من الناس : فمن لنا يا

---

(١) ابن حجر : فتح الباري ٥٥/١٣ .
(٢) البخاري : صحيح البخاري مع الفتح ٢٦/٧ .
(٣) المغطي رأسه . [ابن منظور : لسان العرب ٣٠١/٨] .
(٤) أحمد بن حنبل : فضائل الصحابة ٤٥١/١ .
(٥) ابن حجر : فتح الباري ٤٦/٧ .
(٦) القائل هو رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .
(٧) بعضديه . [ابن منظور : لسان العرب ٣١٦/٨] .
(٨) (٨) أحمد بن حنبل : فضائل الصحابة (تحقيق د. وصي الله بن محمد عباس) ٤٥٠/١ .

رسول الله ؟ فقال : عليكم بالأمين وأصحابه وهو يشير إلى عثمان بذلك) [١] .

[قال المحقق : إسناده صحيح] [٢]

٦- عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : (قال رسول الله ـ صـلى الله عليه وسلم ـ في مرضه : وددت أن عندي بعض أصحابي ، قلنا : يا رسول الله ألا ندعو لك أبا بكر ؟ فسكت . قلنا : ألا ندعو لك عمر ؟ فسكت . قلنا : ألا ندعو لك عثمان ؟ قال : نعم . فجاء فخلا به ، فجعل النبي ـ صلى الله عليه وسـلم ـ يكلمه ، ووجه عثمان يتغير) [٣] .

[قال الألباني : إسناده صحيح] [٤]

٧- عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : (قال رسول الله ـ صـلى الله عليه وسلم ـ يا عثمان إن ولاك الله هذا الأمر يوما ، فأرادك المنـافقون أن تخلـع قميصك الذي قمصك الله ، فلا تخلعه) يقول ذلك ثلاث مرات [٥] .

[قال الألباني : إسناده صحيح] [٦]

٨- عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : (لما كان يوم الدار قيل لعثمان : ألا تقاتل ؟ قال : قد عاهدت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على عهد سأصبر عليه . قالت عائشة : فكنا نرى أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عهد إليه فيما يكون من أمره) [٧] .

---

(١) (١٠) أحمد بن حنبل : فضائل الصحابة (تحقيق د. وصي الله بن محمد عباس) ٤٥٠/١ ، ٤٥١ .

(٣) (٢) (٣) (٤) محمد ناصر الدين الألباني : صحيح سنن ابن ماجة ٢٥/١ .

(٧) (٦) ابن أبي عاصم : السنة (تحقيق محمد ناصر الدين الألباني) ٥٦١/٢ .

[قال الألباني : إسناده صحيح] (١)

مما سبق نعلم أن منهج عثمان ـ رضي الله عنه ـ أثناء الفتنة ومسلكه مـع المنافقين الذين خرجوا عليه لم تفرضه عليه مجريات الأحداث ولا ضغط الواقع ، بل كان منهجا نابعا من مشكاة النبوة حيث أمره رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالصبر والاحتساب وعدم القتال حتى يقضي الله أمرا كان مفعولاً .

وقد وفى ذو النورين ـ رضي الله عنه ـ بوعده وعهده لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ طوال أيام خلافته حتى خر شهيدا مضرجا بدمائه الطاهرة الزكية ، ملبيا لدعوة المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالإفطار عنده ، وهو ما أخرجـه الإمام أحمد من طريق مسلم أبو سعيد مولى عثمان ـ رضي الله عنه : (أن عثمـان بن عفان أعتق عشرين مملوكًا ، ودعا سراويل فشدها عليه (٢) ولم يلبسها في جاهلية ولا في إسلام ، قال : إني رأيت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ البارحـة في النوم ورأيت أبا بكر وعمر وأ م قالوا لي : اصبر فإنك تفطر عندنا القابلة ، ثم دعـا بمصحف فنشره بين يديه فقتل وهو بين يديه) (٣) .

[قال المحقق : إسناده حسن] (٤)

ومما يناسب هذا المقام ذكر كلام الإمام الآجري عن موقف الصحابة في المدينة من حصار المنافقين لعثمان ـ رضي الله عنه ـ .

قال الآجري :

(فإن قال قائل : فقد علموا أنه مظلوم وقد أشرف على القتل فكان ينبغي لهم أن يقاتلوا عنه وإن كان قد منعهم .

---

(٢) وذلك حتى لا تظهر عورته عند قتله رضوان الله عليه !

(٣) (٣) فضائل الصحابة (تحقيق د. وصي الله بن محمد عباس) ٤٩٦/١ ، ٤٩٧ .

قيل له : ما أحسنت القول لأنك تكلمت بغير تمييز ، فإن قال : ولم ؟ قيل : لأن القوم كانوا أصحاب طاعة ، وفقهم الله تعالى للصواب من القول والعمل ، فقد فعلوا ما يجب عليهم من الإنكار بقلو م وألسنتهم وعرضوا أنفسهم لنصرته علـى حسب طاقتهم ، فلما منعهم عثمان ـ رضي الله عنه ـ مـن نصـرته علمـوا أن الواجب عليهم السمع والطاعة له ، وإ م إن خالفوه لم يسعهم ذلك ، وكان الحـق عندهم فيما رآه عثمان ـ رضي الله عنه وعنهم ـ .

فإن قال : فلم منعهم عثمان من نصرته وهو مظلوم وقد علم أن قتالهم عنـه ي عن منكر وإقامة حق يقيمونه ؟ قيل له : وهذا أيضا غفلة منك . فـإن قـال : وكيف ؟ قيل له : منعه إياهم عن نصرته يحتمل وجوها كلها محمودة . أحدها علمه بأنه مقتول مظلوم ، لا شك فيه ؛ لأن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد أعلمه : إنك تقتل مظلوما فاصبر ، فقال : أصبر ، فلما أحاطوا به علم أنه مقتول وأن الذي قاله النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ له حق كما قال لابد من أن يكون ، ثم علم أنه قد وعده من نفسه الصبر فصبر كما وعد ، وكان عنده أن من طلب الانتصار لنفسه والذب عنها فليس هذا بصابر إذ وعد من نفسه الصبر ، فهذا وجه .

ووجه آخر وهو أنه قد علم أن في الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ قلة عـدد وأن الذين يريدون قتله كثير عددهم ، فلو أذن لهم بالحرب لم يأمن أن يتلف من صحابة نبيه بسببه ، فوقاهم بنفسه إشفاقًا منه عليهم ؛ لأنه راع والراعي واجـب عليـه أن يحوط رعيته بكل ما أمكنه ، ومع ذلك فقد علم أنه مقتول فصا م بنفسه ، وهذا وجه .

ووجه آخر هو أنه لما علم أ ا فتنة وأن الفتنة إذا سل فيها السيف لم يؤمن أن يقتل فيها من لا يستحق ، فلم يختر لأصحابه أن يسلوا في الفتنة السيف ، وهذا إنما إشفاق منه عليهم هم فصا م عن جميع هذا .

ووجه آخر يحتمل أن يصبر عن الانتصار ليكون الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ شهودا على من ظلمه وخالف أمره وسفك دمه بغير حق ، لأن المؤمنين شـهداء لله

ـ عز وجل ـ في أرضه ، ومع ذلك فلم يحب أن يهرق بسببه دم مسلم ولا يخلف النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في أمته بإهراقه دم مسلم ، وكذا قال ـ رضي الله عنه ـ . فكان عثمان ـ رضي الله عنه ذا الفعل موفقًا معذورا رشيدا ، وكـان الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ في عذر ، وشقي قاتله) [1] .

---

(١) الآجري : كتاب الشريعة ـ مخطوط ـ ١٢٧/أ .

أما مرويات سيف بن عمر عن استشهاد عثمان ـ رضي الله عنه ـ فبيانها كما يلي :

١- ذكرت الرواية رقم (١/١٧) أن أفراد الجيش القادم من مصر كانوا يشتهون عليا ، وأن أفراد الجيش القادم من البصرة كانوا يشتهون طلحة ، وأن أفراد الجيش القادم من الكوفة كانوا يشتهون الزبير .

وهذا العمل منهم كان بهدف الإيقاع بين الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ ، وهو ما ذهب إليه الإمام الآجري ، حيث قال :

(وقد برأ الله ـ عز وجل ـ علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وطلحة والزبير ـ رضي الله عنهم ـ من هذه الفرق ، وإنما أظهروا ليموهوا على الناس وليوقعوا بين الصحابة . وقد أعاذ الله الكريم الصحابة من ذلك) [١] .

٢- تحدثت الرواية رقم (٧/١٧) عن كيفية ابتداء حصر عثمان ـ رضي الله عنه ـ وعن السبب في رجوع الجيش القادم من مصر إلى المدينة بعد انصرافهم عنها .

وهذا الخبر يؤيده ما أخرجه خليفة بن خياط ، قال : حدثنا المعتمر بن سليمان [٢] ، قال : سمعت أبي [٣] قال : أخبرنا أبو نضرة [٤] ، عن أبي سعيد [٥] مولى أبي أسيد الأنصاري ، قال : (سمع عثمان أن وفد أهل مصر قد أقبلوا فاستقبلهم ، فقالوا : ادع بالمصحف ، فدعا به ، فقالوا : افتح السابعة ـ وكانوا يسمون سورة يونس السابعة ـ فقرأ حتى أتى هذه الآية : (قُلْ ءَآللهُ أَذِنَ لَكُم أَم

---

(١) الآجري : كتاب الشريعة ـ مخطوط ـ ورقة ٢٨/أ .
(٢) المعتمر بن سليمان التيمي ، ثقة . [ابن حجر : التقريب ٥٣٩] .
(٣) سليمان بن طرخان التيمي ، ثقة عابد . [ابن حجر : التقريب ٢٥٢] .
(٤) المنذر بن مالك العبدي ، ثقة . [ابن حجر : التقريب : ٤٥٦] .
(٥) أبو سعيد مولى أبي أسيد الأنصاري ، ثقة . [الهيثمي : مجمع الزوائد ٢٣٢/٧] .

علَى الله تفْترونَ) فقالوا له : قف ، أرأيت ما حميت من الحمى ؟ الله آأن أذن لكـم أم على الله تفترى ! فقال : امضه ، نزلت في كذا وكذا ، فأما الحمى فإن عمر حماه قبلي لإبل الصدقة ، فلما وليت زادت إبل الصدقة فزدت في الحمى لما زاد من إبـل الصدقة ، امضه . قال : فجعلوا يأخذونه بالآية فيقول : امضه ، نزلت في كذا ، فما يزيدون ، فأخذوا ميثاقه وكتبوا عليه شرطًا ، وأخذ عليهم ألا يشقوا ولا يفـارقوا جماعة ما أقام لهم شرطهم ، ثم رجعوا راضين ، فبينا هم بالطريق إذا راكب يتعرض لهم ويفارقهم ، ثم يرجع إليهم ثم يفارقهم ، قالوا : مالك ؟ قال : أنا رسول أمـير المؤمنين إلى عامله بمصر ، ففتشوه فإذا هم بالكتاب على لسان عثمان عليه خاتمه إلى عامل مصر أن يصلبهم أو يقتلهم أو يقطع أيديهم وأرجلهم ، فأقبلوا حـتى قـدموا المدينة ، فأتوا عليا ، فقالوا : ألم تر إلى عدو الله كتب فينا بكذا وكذا وإن الله قـد أحل دمه فقم معنا إليه ، قال : والله لا أقوم معكم ، قالوا : فلم كتبت إلينا ؟ قال : والله ما كتبت إليكم كتابا ، فنظر بعضهم إلى بعض ، وخرج علي مـن المدينـة ، فانطلقوا إلى عثمان فقالوا : كتبت فينا بكذا وكذا ، فقال : إنما اثنتان : أن تقيموا رجلين من المسلمين ، أو يميني بالله الذي لا إله إلا هو ما كتبـت ولا أمللـت ولا علمت ، وقد يكتب الكتاب على لسان الرجل وينقش الخاتم على الخاتم .

قالوا : قد أحل الله دمك ، ونقضت العهد والميثـاق وحصـروه في القصـر ـ رضي الله عنه ـ) [1] .

[ورجال إسناده ثقات]

٣- ذكرت الرواية رقم (٨/١٧) أن عثمان ـ رضي الله عنه ـ قد كتـب كتابا إلى أهل الأمصار يستمدهم ويطلب منهم النجدة .

وهذا الخبر لا يصح منه شيء ، لأن منهج عثمان ـ رضي الله عنه ـ كان الصبر والكف عن القتال امتثالاً لوصية رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لـه ، الـتي

---

(١) خليفة بن خياط : التاريخ ١٦٩ .

أخرجها ابن أبي عاصم من طريق أبي سهلة ، عن عائشة قال : (لما كان يوم الـدار قيل لعثمان : ألا تقاتل ؟ قال : قد عاهدت رسول الله ـ صلى الله عليه وسـلم ـ على عهد سأصبر عليه) .

قالت عائشة : فكنا نرى أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عهد إليـه فيما يكون من أمره [(١)] .

[قال الألباني : إسناده صحيح] [(٢)]

٤- ذكرت الرواية رقم (٣/١٧ ، ٤ ، ٥ ، ١٢) أن عثمان وعليا وطلحـة والزبير ـ رضي الله عنهم ـ أجمعين قالوا للمنافقين الذين روعـوا أهـل المدينـة وحاصروا عثمان : أ م ملعونون على لسان محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

وهذا الخبر يؤيده ما أخرجه البخاري في صحيحه من طريق أنس ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « المدينة حرم من كذا إلى كذا ، لا يقطع شجرها ، ولا يحدث فيها حدث ، من أحدث فيها حدثًا فعليـه لعنـة الله والملائكة والناس أجمعين » [(٣)] .

٥- تحدثت الرواية رقم (١٨) عن منع المنافقين لعثمان من الصلاة بالناس في مسجد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقيام أحدهم بالصلاة بدلاً عنه .

وهذا الخبر يؤيده ما أخرجه البخاري في صحيحه من طريق عبد الله بن عدي بن الخيار :

(أنه دخل على عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ وهو محصـور فقـال : إنك إمام عامة ، ونزل بك ما نرى ، ويصلي لنا إمام فتنة ونتحرج . فقال : الصلاة

---

(١) (٢) ابن أبي عاصم : كتاب السنة ٥٦١/٢ .

(٣) البخاري : صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري ٩٧/٤ .

أحسن ما يعمل الناس ، فإذا أحسن الناس فأحسن معهم ، وإذا أساؤوا فاجتنب إساءتهم) [1] .

٦- تحدثت الرواية رقم (٢٠) عن امتناع عثمان ـ رضي الله عنه ـ عن خلع نفسه .

وهذا الفعل منه يعد امتثالاً لوصية رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ له ، حيث أخرج ابن أبي عاصم ، من طريق عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : « يا عثمان ، إن الله مقَمصك قَميصا ، فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه » [2] .

[قال الألباني : حديث صحيح][3]

٧- ذكرت الروايتان رقم (١٣/١٧) و (٢٠) أن عثمان ـ رضي الله عنه ـ قد نهى الصحابة عن الدفاع عنه .

وهذا الخبر يؤيده ما أخرجه خليفة بن خياط قال : حدثنا ابن علية [4] قال : أخبرنا أيوب [5] ، عن ابن أبي مليكة [6] ، عن عبد الله بن الزبير قال : (قلت لعثمان : إنا معك في الدار عصابة مستبصرة ينصر الله بأقل منهم ، فائذن لنا . فقال : أذكر الله رجلًا أهرق في دمه ، أو قال : دما) [7] .

[ورجال إسناده ثقات]

---

(١) البخاري : صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري ٢٢٠/٢ ، ٢٢١ .
(٢) (٣) ابن أبي عاصم : كتاب السنة ٥٦٢/٢ .

(٤) هو إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم ، ثقة حافظ . [ابن حجر : التقريب ١٠٥] .
(٥) هو أيوب بن أبي تميمة السختياني ، ثقة ثبت . [ابن حجر : التقريب ١١٧] .
(٦) هو عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي مليكة ، ثقة فقيه . [ابن حجر : التقريب ٣١٢] .
(٧) خليفة بن خياط : التاريخ ١٧٣ .

وما أخرجه خليفة قال : سمعت عبد الوهاب بن عبد ا يد [1] قال : سمعـت يحيى بن سعيد [2] يقول : سمعت عبد الله بن عامر بن ربيعة [3] يقول : (كنت مـع عثمان في الدار فقال : أعزم على كل من رأى أن عليه سمعا وطاعة إلا كف يـده وسلاحه فإن أفضلكم عندي غناءً من كف يده وسلاحه) [4] .

[ورجال إسناده ثقات]

٨- تحدثت الرواية رقم (٢٠) عن امتناع بعض الصحابة من الامتثال لقـول عثمان بالكف عن القتال .

وهذا الخبر يؤيده ما أخرجه ابن عبد البر [5] ، من طريق أسد بن موسـى [6] قال : حدثنا محمد بن طلحة [7] ، قال : حدثنا كنانة [8] مولى صفية بنت حيي بـن أخطب قال : (شهدت مقتل عثمان ، فأخرج من الدار أمامي أربعة مـن شـبان قريش ملطخين بالدم محمولين ، كانوا يدرؤون عن عثمان ـ رضي الله عنـه ـ : الحسن بن علي ، وعبد الله بن الزبير ، ومحمد بن حاطب [9] ، ومروان بن الحكم) .

[ورجال إسناده ثقات]

٩- تحدثت الرواية رقم (١/٢١) عن خروج بعض أهل الأمصـار لنجـدة عثمان ـ رضي الله عنه ـ وأثر ذلك في تشديد الحصار على عثمان .

---

(١) عبد الوهاب بن عبد ا يد الثقفي ، ثقة . [ابن حجر : التقريب ٣٦٨] .
(٢) يحيى بن سعيد الأنصاري ، ثقة ثبت . [ابن حجر : التقريب ٥٩١] .
(٣) عبد الله بن عامر بن ربيعة الع ي ، ثقة . [ابن حجر : التقريب ٣٠٩] .
(٤) خليفة بن خياط : التاريخ ١٧٣ .
(٥) ابن عبد البر ، الاستيعاب ٤٥/٨ .
(٦) أسد بن موسى بن إبراهيم الأموي ، ثقة . [ابن حبان : كتاب الثقات ١٣٦/٨] .
(٧) محمد بن طلحة اليامي ، ثقة . [العجلي : تاريخ الثقات ٤٠٦] .
(٨) كنانة مولى صفية ، ثقة . [ابن حبان : كتاب الثقات ٣٣٩/٥] .
(٩) محمد بن حاطب الجمحي ، صحابي صغير ، مات سنة ٩٤هـ . [ابن حجر : التقريب ٤٧٣] .

وهذا الخبر يؤيده ما أخرجه ابن سعد من طريق الواقدي [1] ، في إسناده قال : : ما زال المصريون كافين عن دمه وعن القتال حتى قدمت أمداد العراق من الكوفة ومن البصرة ومن الشام ، فلما جاؤوا وشجع القوم حين بلغهم أن البعوث قد فصلت من العراق من عند ابن عامر ، ومن مصر من عند عبد الله بن سعد ، فقالوا : نعالجه قبل أن تقدم الأمداد .

١٠- تحدثت الرواية رقم (١/٢١) عن اشتداد حصار المنافقين لعثمان ـ رضي الله عنه ـ لدرجة عدم تمكن علي ـ رضي الله عنه ـ من الوصول إلى دار عثمان .

وهذا الخبر يؤيده ما أخرجه ابن سعد قال : أخبرنا كثير بن هشام [2] عن جعفر بن برقان [3] قال : حدثني راشد بن كيسان أبو فزارة العبسي [4] : (أن عثمان بعث إلى علي وهو محصور في الدار أن ائتني ، فقام علي ليأتيه ، فقام بعض أهل علي حتى حبسه وقال : ألا ترى إلى ما بين يديك من الكتائب ؟ لا تخلص إليه ، وعلى علي عمامة سوداء فنقضها على رأسه ثم رمى بها إلى رسول عثمان وقال : أخبره بالذي قد رأيت) [5] .

[ورجال إسناده ثقات إلا أنه مرسل]

١١- تحدثت الرواية رقم (١/٢١) عن مجيء أم حبيبة ـ رضي الله عنها ـ لنجدة عثمان ـ رضي الله عنه ـ ومنع المنافقين لها من إتمام ما أتت إليه .

وهذا الخبر يؤيده ما أخرجه الإمام أحمد من طريق الحسن البصري قال : (لما اشتد أمرهم يوم الدار قال : قالوا : فمن فمن ؟ قال : فبعثوا إلى أم حبيبة فجاؤوا بها على بغلة بيضاء وملحفة قد سترت ، فلما دنت من الباب قالوا : ما هذا ؟ قالوا : أم

---

(١) ابن سعد : الطبقات ١/٣ ، ٧٢ .
(٢) كثير من هشام الكلابي ، ثقة . [ابن حجر : التقريب ٤٦٠] .
(٣) جعفر بن برقان الجزري ، ثقة . [ابن حبان : الثقات ١٣٦/٦] .
(٤) راشد بن كيساني العبسي ، ثقة . [ابن حجر : التقريب ٢٠٤] .
(٥) ابن سعد : الطبقات ٦٨/٣ .

حبيبة ، قالوا : والله لا تدخل ، فردوها) [1] .

[قال المحقق : إسناده صحيح][2]

١٢- تحدثت الرواية رقم (١/٢١) عن خروج عائشة ـ رضي الله عنـها ـ من المدينة إلى مكة .

وهذا الخبر يؤيده ما أورده ابن حجر وعزاه إلى الطبري ، وقال عنه : صحيح الإسناد . وفيه أن عائشة ـ رضي الله عنها ـ كانت في مكة وقت قتـل عثمـان ـ رضي الله عنه ـ [3] .

١٣- ذكرت الرواية رقم (٢٢) أن المغيرة بن الأخنس حج ثم تعجل في العودة إلى المدينة وشهد مقتل عثمان ـ رضي الله عنه ـ .

وهذا الخبر المتعلق بحج المغيرة بن الأخنس لا يصح منه شيء ؛ لأنه من الثابـت أن المغيرة قد استشهد أثناء دفاعه عن عثمان ـ رضي الله عنه ـ ، وحيث أن عثمان ـ رضي الله عنه ـ قد ثبت أنه استشهد في أوسط أيام التشريق ـ كما سـيأتي إن شاء الله [4] ـ لذا فإن ذهاب المغيرة بن الأخنس إلى الحج مردود بما ذكر آنفًا .

١٤- تحدثت الرواية رقم (٢/٢٣) عن تصدي أبي هريرة للمنافقين واشتباكه معهم .

وهذا التصرف من قبل أبي هريرة إنما حصل قبل أن يعزم عليه عثمان بتـرك القتال والخروج من الدار ، لأنه من الثابت أن أبا هريرة ـ رضي الله عنه ـ كـان من الذين عزم عليهم عثمان ـ رضوان الله عليه ـ أن يخرجوا من الدار .

---

(١) (٦) أحمد بن حنبل : فضائل الصحابة ٤٩٢/١ .

(٣) ابن حجر : فتح الباري ٣٨/١٣ .
(٤) انظر فقرة رقم (٢٢) من هذا المبحث .

ويشهد لذلك ما أخرجه ابن سعد (١) قال : أخبرنا أبو معاوية الضرير (٢) قال : أخبرنا الأعمش (٣) عن أبي صالح (٤) عن أبي هريرة قال : (دخلت على عثمان يوم الدار فقلت : يا أمير المؤمنين طاب أم ضرب ، فقال : يا أبا هريرة أيسرك أن تقتل الناس جميعا وإياي ؟ قال : قلت : لا ، قال : فإنك والله إن قتلت رجلاً واحدا فكأنما قتل الناس جميعا ، قال : فرجعت ولم أقاتل) .

[ورجال إسناده ثقات]

١٥- تحدثت الروايتان رقم (٢٢) و (٢٤) عن تصدي الحسن بن علي وعبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ للمنافقين الذين اقتحموا الدار .

وهذا الخبر يؤيده ما أخرجه ابن عبد البر (٥) من طريق أسد بن موسى قال : حدثنا محمد بن طلحة قال : حدثنا كنانة مولى صفية بنت حيي بن أخطب قال : (شهدت مقتل عثمان ، فأخرج من الدار أمامي أربعة من شباب قريش ملطخين بالدم محمولين ، كانوا يدرؤون عن عثمان ـ رضي الله عنه ـ : الحسن بن علي ، وعبد الله بن الزبير ، ومحمد بن حاطب ، ومروان بن الحكم) .

[ورجال إسناده ثقات]

أما ما ذكرته الرواية رقم (٢٤) من هروب ابن الزبير ومروان بعد دخول المنافقين الدار ، فلا يصح منه شيء لمعارضته لرواية كنانة مولى صفية المذكورة آنفًا والتي تعد أصح ما في الباب .

١٦- تحدثت الرواية رقم (٤/٢٣) عن تحذير عبد الله بن سلام للمنافقين من

---

(١) ابن سعد : الطبقات ٧٠/٣ .
(٢) محمد بن حازم ، ثقة . [ابن حجر : التقريب ٤٧٥] .
(٣) سليمان بن مهران الأسدي ، ثقة حافظ . [ابن حجر : التقريب ٢٥٤] .
(٤) ذكوان السمان ، ثقة ثبت . [ابن حجر : التقريب ٢٠٣] .
(٥) ابن عبد البر : الاستيعاب ٤٥/٨ .

قتل عثمان ثم ما كان من شتمهم واستهزائهم به .

وهذا الخبر قد أورد الهيثمي ما يؤيده وعزاه إلى الطبراني ، وقال عنه : رجاله ثقات [(1)] .

١٧- تحدثت الروايات رقم (٢٢) و (١/٢٣ ، ٣) و (٢٤) عن كيفية اقتحام المنافقين لدار عثمان ثم انتقلت إلى الحديث عن المواجهة بين عثمان ـ رضوان الله عليه ـ والمنافقين وما دار في تلك المواجهة من حوار .

غير أن هناك حلقة مفقودة تتعلق بكيفية دخول المنافقين على عثمان بعد اقتحامهم الدار .

وهذه الحلقة المفقودة مضافًا إليها ما دار من حوار بين عثمان ـ رضوان الله عليه ـ والمنافقين قد أخرجها خليفة بن خياط من طريق شيخه المعتمر عن أبيه عن أبي نضرة عن أبي سعيد مولى أبي أسيد ، قال :

(فتح عثمان الباب ووضع المصحف بين يديه فدخل عليه رجل فقال : بيني وبينك كتاب الله فخرج وتركه ، ثم دخل عليه آخر فقال : بيني وبينك كتاب الله فأهوى إليه بالسيف فاتقاه بيده فقطعها ، فلا أدري أبانها أم قطعها ولم يبنها ، فقال : أما والله إنها لأول كف خطت المفصل) [(2)] .

[ورجال إسناده ثقات]

١٨- تحدثت الروايتان رقم (٥/٢٣) و (٢٤) عن براءة محمد بن أبي بكر من قتل عثمان ـ رضي الله عنه ـ .

وهذا الخبر يؤيده ما أخرجه خليفة بن خياط قال : حدثنا المعتمر عن أبيه عن الحسن البصري :

---

(١) الهيثمي : مجمع الزوائد ٩٥/٩ ، ٩٦ .

(٢) خليفة بن خياط : التاريخ ١٧٤ .

(إن ابن أبي بكر أخذ بلحيته فقال عثمان : لقد أخذت مني مأخذًا أو قعدت مني مقعدا ما كان أبوك ليقعده ، فخرج فتركه)[1] .

وما أخرجه ابن عبد البر من طريق أسد بن موسى قال : حدثنا محمـد بـن طلحة ، قال : حدثنا كنانة مولى صفية بنت حيي بن أخطب قال : (شهدت مقتل عثمان ... وقال محمد بن طلحة : فقلت له : هل ندى محمد بن أبي بكر بشيء من دمه ؟ قال : معاذ الله ! دخل عليه ، فقال له عثمان : يا بن أخي ، لست بصاحبي ، وكلمة بكلام ، فخرج ولم يند بشيء من دمه)[2] .

[ورجال إسناده ثقات]

١٩- ذكرت الرواية رقم (٦/٢٣) و (٢٤) أسماء الذين تولوا قتـل عثمـان رضوان الله عليه .

فيما يتعلق بقتلة عثمان - رضي الله عنه - فإنه من الثابت كما مر معنا في الفقرة رقم (١٧) أن المنافقين كانوا مترددين في قتله مهابة منهم لـه رضـوان الله عليه ، لكن الشخص الذي زور خطابا على لسان عثمان - رضي الله عنه - إلى عامله على مصر بقتل وصلب وفد مصر ، وزور خطابا على لسان علي - رضي الله عنه - إلى وفد مصر يأمرهم بالعودة إلى المدينة . إن هذا الشخص الذي مزق الحقد أحشاءه ما كان ليرضى ضياع ثمرة جهوده - وهي قتل عثمان - بعد أن أصبح بينه وبين هدفه مسافة قريبة . لذا فإن هذا التردد الذي أصاب المنافقين حين دخلوا على عثمان - رضي الله عنه - ما كان ليرضي اليهودي عبـد الله بـن سـبأ (ابـن السوداء) الذي كان من ضمن الجيش القادم من مصر - كما ذكر في الرواية رقم (١/١٧) فتقدم بنفسه لقتل عثمان - رضوان الله عليه - .

وهو ما ترجح لدي من خلال الروايات التالية :

---

(١) خليفة بن خياط : التاريخ ١٧٤ .
(٢) ابن عبد البر : الاستيعاب ٤٥/٨ ، ٤٦ .

١- ما أخرجه خليفة بن خياط قال : حدثنا المعتمر عن أبيه عن أبي نضرة عن أبي سعيد مولى أبي أسيد الأنصاري قال :

(دخل عليه رجل من بني سدوس يقال له الموت الأسود ، فخنقه وخنقه قبل أن يضرب بالسيف ، فقال : والله ما رأيت شيئًا ألين من خناقه ، لقد خنقته حتى رأيت نفسه مثل الجان [١] تردده في جسده) [٢] .

[ورجال إسناده ثقات]

٢- ما أخرجه ابن سعد قال : أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس [٣] قال : أخبرنا زهير بن معاوية [٤] ، قال : أخبرنا كنانة مولى صفية قال : (رأيت قاتل عثمان في الدار رجلًا أسود من أهل مصر يقال له جبلة [٥] ، باسط يديه ، يقول : أنا قاتل نعثل [٦]) [٧] .

[ورجال إسناده ثقات]

٣- ما أخرجه ابن عبد البر من طريق أسد بن موسى قال : حدثنا محمد بن طلحة قال : حدثنا كنانة مولى صفية بنت حيي بن أخطب ، قال : (شهدت مقتل عثمان ... قال ـ محمد بن طلحة ـ : فقلت لكنانة : من قتله ؟ قال : قتله رجل من أهل مصر ، يقال له جبلة بن الأيهم ، ثم طاف بالمدينة ثلاثًا يقول : أنا قاتل نعثل) [٨] .

---

(١) الجان : نوع من الحيات ، خفيف الحركة ، دقيق الشكل . [ابن منظور : لسان العرب ٩٧/١٣] .
(٢) خليفة بن خياط : التاريخ ١٧٤ .
(٣) أحمد بن عبد الله بن يونس التميمي ، ثقة حافظ . [ابن حجر : التقريب ٨١] .
(٤) زهير بن معاوية بن حديج الجعفي ، ثقة ثبت . [ابن حجر : التقريب ٢١٨] .
(٥) جبلة : الغليظ . [ابن منظور : لسان العرب ٩٨/١١] .
(٦) نعثل : رجل من أهل مصر كان طويل اللحية ، قيل : إنه كان يشبه عثمان ، وشاتمو عثمان ـ رضي الله عنه ـ يسمونه نعثلًا تشبيها بذلك الرجل المصري . [ابن منظور : لسان العرب ٦٧٠/١١] .
(٧) ابن سعد : الطبقات ٨٣/٣ ، ٨٤ .
(٨) ابن عبد البر : الاستيعاب ٤٥/٨ ، ٤٦ .

[ورجال إسناده ثقات]

٤- ما أخرجه خليفة بن خياط قال : حدثنا أبو داود [١] قال : أخبرنا محمـد بن طلحة قال : أخبرنا كنانة مولى صفية قال :

(شهدت مقتل عثمان ... قال ـ محمد بن طلحة ـ : قلت : مـن قتلـه ؟ قال : رجل من أهل مصر يقال له حمار) [٢] .

[ورجال إسناده ثقات]

---

(١) سليمان بن داود الطيالسي ، ثقة حافظ . [ابن حجر : التقريب ٢٥٠] .

(٢) خليفة بن خياط : التاريخ ١٧٥ .

وبدراسة الروايات السابقة اتضح ما يلي :

أ- أن تلك الروايات لم تسم قاتل عثمان ، بل تذكر اللقب الذي أطلق عليه ، حيث ذكرت الرواية الأولى أن لقبه الموت الأسود ، وذكرت الرواية الثانية أن لقبـه جبلة أي الغليظ .

ب - ذكرت الرواية الثالثة أن قاتل عثمان يقال له : جبلة بن الأيهم .

وكلمة (الأيهم) ما هي إلا زيادة غير مقصودة من ناسخ المخطوطة وسببها هو اشتهار اسم جبلة بن الأيهم ذلك الأمير الغساني الذي ارتد زمن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ [(١)] .

ويؤيد ذلك أن راوي الخبر في الرواية الثانية ـ وهو كنانة مولى صفية ـ هو نفسه راوي الخبر في الرواية الثالثة .

هذا بالإضافة إلى وجود تشابه كبير بين متني الثانية والثالثة .

ج- ذكرت الرواية الرابعة أن قاتل عثمان يقال له : حمار .

وكلمة (حمار) لعلها تحريف لكلمة (جبلة) .

ويؤيد ذلك ما قيل بخصوص الرواية الثالثة من أن راوي الخبر في الرواية الثانية هو نفسه راوي الخبر في الرواية الثالثة والرابعة ألا وهو كنانة مولى صفية .

هذا بالإضافة إلى التشابه الموجود في متون تلك الروايات .

مما سبق يلاحظ أن الذي قتل عثمان ـ رضي الله عنه ـ يعد شخصا واحدا ذا ألقاب عدة ، فهو الموت الأسود ، وهو رجلٌ أسود من أهل مصر يقال له جبلة ، وهو عبد الله بن سبأ (ابن السوداء) الذي جاء إلى المدينة مع وفد مصر .

---

(١) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ٣٧٢ .

٢٠- ذكرت الرواية رقم (٢٤) أن عثمان ـ رضي الله عنه ـ قُتل قبل غروب الشمس .

وهذا الخبر قد اختلفت الروايات حوله على النحو التالي :

أ- أن قتله كان صباحا [١] .

ب- أن قتله كان عصرا [٢] .

ج- أن قتله كان قبل غروب الشمس وهي رواية سيف .

غير أن أقوى هذه الأقوال هو أنه قتل صباحا رضوان الله عليه ، وهو ما أخرجه البلاذري قال : حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي [٣] ، حدثنا وهب بن جرير [٤] ، حدثنا أبي [٥] قال : سمعت يعلى [٦] يحدث عن نافع [٧] (أن عثمان رأى في الليلة التي قتل في صبيحتها ، أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أتاه فقال له : أفطر عندنا يا عثمان ، فقتل وهو صائم) [٨] .

[ورجال إسناده ثقات]

٢١- ذكرت الروايتان رقم (٢٧) و (٢٨) أن مقتل عثمان رضوان الله عليه كان يوم الجمعة .

وهذا القول يكاد يكون محل إجماع لدى المصادر [٩] .

---

(١) البلاذري : أنساب الأشراف ق٥٧٤/١/٤ ، الطبري : التاريخ ٥١٦/٤ .
(٢) البلاذري : أنساب الأشراف ق ٥٧٨/١/٤ ، الطبري : التاريخ ٥١٥/٤ .
(٣) أحمد بن إبراهيم الدورقي ، ثقة حافظ . [ابن حجر : التقريب ٧٧] .
(٤) وهب بن جرير بن حازم الأزدي ، ثقة . [ابن حجر : التقريب ٥٨٥] .
(٥) جرير بن حازم الأزدي ، ثقة . [ابن حجر : التقريب ١٣٨] .
(٦) يعلى بن حكيم الثقفي ، ثقة . [ابن حجر : التقريب ٦٠٩] .
(٧) نافع ، أبو عبد الله المدني ، مولى ابن عمر ، ثقة ثبت . [ابن حجر : التقريب ٥٥٩] .
(٨) البلاذري : أنساب الأشراف ق٥٧٤/١/٤ .
(٩) ابن سعد : الطبقات ٧٧/٣ ، خليفة بن خياط : التاريخ ١٧٦ ، البلاذري : أنساب الأشراف ق٥٧٤/١/٤ ،
=

وفي ذلك يقول ابن كثير ـ رحمه الله ـ :

(ثم كان قتله ـ رضي الله عنه ـ في يوم الجمعة بلا خلاف) [1] .

٢٢- ذكرت الروايتان رقم (٢٧) و (٢٨) أن مقتل عثمان ـ رضـوان الله عليه ـ كان لثماني عشرة ليلة مضت من ذي الحجة .

وهذا الخبر قد اختلفت الروايات حوله على النحو التالي :

أ- أنه قتل في العاشر من ذي الحجة [2] .

ب- أنه قتل في الثاني عشر من ذي الحجة [3] .

ج- أنه قتل في السابع عشر من ذي الحجة [4] .

د – أنه قتل في الثامن عشر من ذي الحجة [5] .

غير أن أقوى هذه الأقوال ما أخرجه عبد الله [6] ابن الإمام أحمد من طريق أبي عثمان [7] : (أن عثمان قتل في أوسط أيام التشريق) [8] .

[قال أحمد شاكر : إسناده صحيح]

وبذلك يكون مقتل عثمان رضوان الله عليه في الثاني عشر من ذي الحجة .

الطبري : التاريخ ٤١٥/٤ ، ٤١٧ .

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ١٩٠/٧ .

(٢) خليفة بن خياط : التاريخ ١٧٧ .

(٣) أحمد بن حنبل : المسند (تحقيق أحمد شاكر) ١٠/٢ .

(٤) خليفة بن خياط : التاريخ ١٧٦ .

(٥) أحمد بن حنبل : المسند (تحقيق أحمد شاكر) ١٠/٢ .

(٦) عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، ثقة ، من الطبقة الثانية عشرة ، مات سنة ٢٩٠هـ . [ابن حجر : التقريب ٣٥١] .

(٧) عبد الرحمن بن مل ، أبو عثمان النهدي ، ثقة ثبت ، من الطبقة الثانية ، مات سنة ٩٥هـ . [ابن حجر : التقريب ٣٥١] .

(٨) أحمد بن حنبل : المسند (تحقيق أحمد شاكر) ١٠/٢ .

٢٣- تحدثت الروايتان رقم (٢٥) و (٢٦) عن الصلاة على عثمان ـ رضي الله عنه ـ ودفنه .

وهذا الخبر ينقسم إلى عدة نقاط هي كالتالي :

أ- تحدثت الرواية رقم (٢٥) عن اشتراك الحسن بن علي ومروان بن الحكم في الصلاة على عثمان مع أنه من الثابت كما مر في رواية سابقة أن الحسن ومروان قد أخرجا من دار عثمان محمولين لما أصابهما من جراح يوم الدار .

وهذا يجعل اشتراكهما في الصلاة على عثمان أمرا مشكوكًا فيه .

ب- ذكرت الرواية رقم (٢٥) أن عثمان ـ رضي الله عنه ـ قد دفن في ثيابه ولم يغسل ، غير أن ابن كثير قد شكك في ذلك بقوله : (حملوه على باب بعد ما غسلوه وكفنوه . وزعم بعضهم أنه لم يغسل ولم يكفن ، والصحيح الأول) [١] .

ج- فيما يتعلق بأسماء الأشخاص الذي صلوا على عثمان ـ رضي الله عنه ـ ، فقد ذكرت الرواية رقم (٢٥) بعضا منهم ، كما أخرج ابن سعد [٢] من طريق الواقدي أسماء بعض من صلوا عليه ممن لم يذكرهم سيف في روايته ، وهم : جبير بن مطعم [٣] ، وحكيم بن حزام [٤] ، وأبو جهم بن حذيفة [٥] ، ونيار بن مكرم الأسلمي [٦] ، وبعض أزواج عثمان ـ رضوان الله عليه ـ .

---

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ١٩١/٧ .

(٢) ابن سعد : الطبقات ٧٨/٣ .

(٣) جبير بن مطعم بن عدي ، صحابي ، عارف بالأنساب ، مات سنة ثمان أو تسع وخمسين هجرية . [ابن حجر : التقريب ١٣٨] .

(٤) حكيم بن حزام بن خويلد الأسدي . ابن أخي خديجة أم المؤمنين ، صحابي ، أسلم يوم الفتح وتوفي سنة أربع وخمسين أو بعدها . [ابن حجر : التقريب ١٧٦] .

(٥) اسمه عامر ، وقيل عبيد الله بن حذيفة بن غانم القرشي العدوي ، صحابي ، أسلم يوم الفتح وعاش إلى أيام عبد الله ابن الزبير .

(٦) نيار بن مكرم الأسلمي ، صحابي ، عاش إلى أول خلافة معاوية . [ابن حجر : التقريب ٥٦٧] .

أما الإمام أحمد [1] فقد أخرج من طريق قتادة أن الزبير بن العوام كـان مـن الذين صلوا على عثمان .

هذا وقد اختلف فيمن أم المصلين على عثمان ، فقيل : إنه جبير بـن مطعـم كما في رواية ابن سعد [2] التي أخرجها من طريق الواقدي . وقيل : إنه الزبير بـن العوام كما في رواية الإمام أحمد [3] التي أخرجها من طريق قتادة . وقيل [4] : حكيم حكيم بن حزام . وقيل [5] : المسور بن مخرمة [6] .

د- فيما يتعلق بالوقت الذي دفن فيه عثمان فقد ذكرت الرواية رقم (٢٦) أنه دفن ليلاً .

وقد أكد ذلك ما رواه ابن سعد والذهبي حيث ذكروا أنه دفن بين المغـرب والعشاء [7] رضوان الله عليه .

غير أن هناك رواية تعارض هذا الخبر وقد أخرجها الطبراني من طريـق عبـد الملك بن الماجشون ، قال : (سمعت مالكًا يقول : قتل عثمان ـ رضي الله عنه ـ فأقام مطروحا على كناسة بني فلان ثلاثًا) [8] .

وبدراسة الرواية السابقة اتضح ضعف سندها وبطلان متنها .

فأما السند ففيه علتان :

---

(١) أحمد بن حنبل : المسند (تحقيق أحمد شاكر) ١١/٢ .
(٢) ابن سعد : الطبقات ٧٨/٣ .
(٣) أحمد بن حنبل : المسند (تحقيق أحمد شاكر) ١١/٢ .
(٤) (٤) خليفة بن خياط : التاريخ ١٧٧ .

(٦) المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري . من صغار الصحابة ، ولد بمكة بعد الهجرة بعامين و ا توفي سـنة ٦٤هـ ـ . [الذهبي : سير أعلام النبلاء ٣٩٠/٣] .
(٧) ابن سعد : الطبقات ٧٨/٣ ، الذهبي : تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٤٨١ .
(٨) الطبراني : المعجم الكبير ٧٨/١ .

الأولى : ضعف عبد الملك بن الماجشون الذي كان يروي المناكير عن الإمـام مالك [١] .

الثانية : أن هذه الرواية مرسلة حيث إن الإمام مالك لم يدرك مقتل عثمـان ـ رضي الله عنه ـ ؛ لأنه لم يولد إلا سنة ٩٣هـ [٢] .

وأما متن هذه الرواية فباطل ، وفيه يقول ابن حزم :

(من قال أنه رضي الله عنه أقام مطروحا على مزبلة ثلاثة أيام فكذب بحت ، وإفك موضوع ، وتوليد من لا حياء في وجهه ... ولقد أمر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ برمي أجساد قتلى الكفار من قريش يوم بدر في القليـب ، وألقـى التراب عليهم ، وهم شر خلق الله تعالى ، وأمر ـ عليه السلام ـ أن يحفر أخاديـد لقتلى يهود قريظة ، وهم شر من وارته الأرض ، فمواراة المؤمن والكافر فرض على المسلمين ، فكيف يجوز لذي حياء في وجهه أن ينسب إلى علي وهو الإمـام ومـن بالمدينة من الصحابة أ م تركوا رجلاً ميتا ملقى بين أظهرهم على مزبلة ثلاثة أيام لا يوارونه) [٣] .

أما عن الموضع الذي دفن فيه عثمان ـ رضي الله عنه ـ فتشير الرواية رقـم (٢٥) أنه دفن في حش كوكب .

وهذا الخبر يؤيده ما أورده ابن كثير حيث قال :

(وأما موضع قبره فلا خلاف أنه دفن بحش كوكب ـ شرقي البقيع) [٤] .

٢٤- ذكرت الرواية رقم (٢٩) أن عمر عثمان ـ رضي الله عنه ـ حين قتل كان ثلاثة وستين عاما .

---

(١) ابن حجر : التهذيب ٤٠٨/٦ .
(٢) ابن حجر : التقريب ٥١٦ .
(٣) ابن حزم : الفصل ٢٣٩/٤ ، ٢٤٠ .
(٤) ابن كثير : البداية والنهاية ١٩٠/٧ .

وهذه النقطة يعارضها ما أخرجه ابن عبد البر من طريق الواقدي حيث قال : (لا خلاف عندنا أنه قتل وهو ابن اثنتين وثمانين سنة)[1] .

وقد جزم بذلك الذهبي فقال : (قتل ... وهو ابن اثنتين وثمانين سنة ، وهو الصحيح)[2]

---

(١) ابن عبد البر : الاستيعاب ٥٠/٨ .

(٢) الذهبي : تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٤٨١ .

مبايعة علي ـ رضي الله عنه ـ

الرواية رقم (٣٠) [١]

ومما كتب به إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف بن عمر ، قال : حـدثنا محمد بن عبد الله بن سواد بن نويرة ، وطلحة بن الأعلم ، أبو حارثة ، وأبو عثمان ، قالوا : بقيت المدينة بعد قتل عثمان ـ رضي الله عنه ـ خمسـة أيـام ، وأميرهـا الغافقي ابن حرب يلتمسون من يجيبهم إلى القيام بالأمر فلا يجدونه ، يأتي المصريون عليا فيختبئ منهم ويلوذ بحيطان المدينة ، فإذا لقوه باعدهم وتبرأ منهم ومن مقالتهم مرة بعد مرة ، ويطلب الكوفيون الزبير فلا يجدونه ، فأرسلوا إليه حيث هو رسـلًا ، فباعدهم وتبرأ من مقالتهم ، ويطلب البصريون طلحة ، فإذا لقيهم باعدهم وتبرأ من مقالتهم مرة بعد مرة ، وكانوا مجتمعين على قتل عثمان مختلفين فيمن يهوون ، فلما لم يجدوا ممالئًا ولا مجيبا جمعهم الشر على أول من أجابهم ، وقالوا : لا نولي أحدا من هؤلاء الثلاثة ، فبعثوا إلى سعد بن أبي وقاص ، وقالوا : إنك من أهل الشورى فرأينا فيك مجتمع ، فاقدم نبايعك ، فبعث إليهم : إني وابن عمر خرجنا منها فلا حاجة لي فيها على حال ، وتمثل :

لا تخلطـن خبيثـات بطيبـة   واخلع ثيابك منها وانـج عريانـا

ثم إنهم أتوا ابن عمر عبد الله ، فقالوا : أنت ابن عمر فقم بهذا الأمر ، فقال : إن لهذا الأمر انتقاما والله لا أتعرض له ، فالتمسوا غيري . فبقوا حيارى لا يدرون ما يصنعون والأمر أمرهم .

الرواية رقم (٣١) [٢]

وكتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن أبي حارثة وأبي عثمـان ،

---

(١) ٤٣٢/٤ .
(٢) ٤٣٣/٤ ، ٤٣٤ .

قالا : لما كان يوم الخميس على رأس خمسة أيام من مقتل عثمان - رضي الله عنه - جمعوا أهل المدينة فوجدوا سعدا والزبير خارجين، ووجدوا طلحة في حـائط لـه ، ووجدوا بني أمية قد هربوا إلا من لم يطق الهرب ، وهرب الوليد وسعيد إلى مكة في أول من خرج ، وتبعهم مروان ، وتتابع على ذلك من تتابع ، فلما اجتمع لهم أهـل المدينة قال لهم أهل مصر : أنتم أهل الشورى ، وأنتم تعقدون الإمامة ، وأمركم عابر على الأمة ، فانظروا رجلاً تنصبونه ، ونحن لكم تبع ، فقال الجمهور : علي بن أبي طالب نحن به راضون .

الرواية رقم (٣٢) [١]

وكتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحـة ، قـالا : فقالوا لهم : دونكم يا أهل المدينة فقد أجلناكم يومين ، فوالله لئن لم تفرغوا لنقـتلن غدا عليا وطلحة والزبير وأناسا كثيرا ، فغشي الناس عليا فقالوا : نبايعك فقد تـرى ما نزل بالإسلام ، وما ابتلينا به من ذوي القربى [٢] ، فقال علي : دعوني والتمسـوا غيري فإنا مستقبلون أمرا له وجوه وله ألوان ، لا تقوم له القلوب ، ولا تثبت عليـه العقول ، فقالوا : ننشدك الله ألا ترى ما نرى ؟! ألا ترى الإسلام ! ألا ترى الفتنـة ألا تخاف الله ! فقال : قد أجبتكم لما أرى ، واعلموا إن أجبتكم ركبت بكـم مـا أعلم ، وإن تركتموني فإنما أنا كأحدكم ، إلا أني أسمعكم وأطوعكم لمن وليتمـوه أمركم ، ثم افترقوا على ذلك واتعدوا الغد ، وتشاور الناس فيما بينهم وقـالوا : إن دخل طلحة والزبير فقد استقامت ، فبعث البصريون إلى الزبير بصـريا ، وقـالوا : احذر لا تحاده - وكان رسولهم حكيم بن جبلة العبدي في نفـر - فجـاؤوا بـه يحدونه بالسيف ، وإلى طلحة كوفيا وقالوا له : احذر لا تحاده ، فبعثوا الأشتر في نفر بالسيف ، وإلى طلحة كوفيا وقالوا له : احذر لا تحاده ، فبعثـوا الأشـتر في نفـر

(١) ٤٣٤/٤ ، ٤٣٥ .
(٢) في الكامل في التاريخ لابن الأثير ١٩٣/٣ : (ما ابتلينا به من بين القرى) .

فجاؤوا به يحدونه بالسيف ، وأهل الكوفة وأهل البصرة شامتون بصاحبيهم ، وأهل مصر فرحون بما اجتمع عليه أهل المدينة ، وقد خشع أهل الكوفة وأهل البصرة أن صاروا أتباعا لأهل مصر وحشوة فيهم ، وازدادوا بذلك على طلحة والزبير غيظًا ، فلما أصبحوا من يوم الجمعة حضر الناس المسجد ، وجاء علي حتى صعد المنبر ، فقال : يا أيها الناس ـ عن ملاء وأذن ـ إن هذا أمركم ليس لأحد فيه حق إلا من أمرتم ، وقد افترقنا بالأمس على أمر ، فإن شئتم قعدت لكم ، وإلا فلا أجد على أحد ، فقالوا : نحن على ما فارقناك عليه بالأمس ، وجاء القوم بطلحة فقالوا : بايع : إني إنما أبايع كرها ، فبايع ـ وكان به شلل ـ أول الناس ، وفي الناس رجل يعتاف ، فنظر من بعيد ، فلما رأى طلحة أول من بايع قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ! أول يد بايعت أمير المؤمنين يد شلاء ، لا يتم هذا الأمر ! ثم جيء بالزبير فقال مثل ذلك وبايع ـ وفي الزبير اختلاف ـ ثم جيء بقوم كانوا قد تخلفوا فقالوا : نبايع على إقامة كتاب الله في القريب والبعيد والعزيز والذليل ، فبايعهم ، ثم قام العامة فبايعوا .

الرواية رقم (٣٣) (١)

كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن أبي هريرة الأزدي ، عن عبد الرحمن بن جندب ، عن أبيه ، قال : لما قتل عثمان ـ رضي الله عنه ـ واجتمع الناس على علي ، ذهب الأشتر فجاء بطلحة ، فقال له : دعني أنظر ما يصنع الناس ، فلم يدعه وجاء به يتله تلاً عنيفًا ، وصعد المنبر فبايع .

الرواية رقم (٣٤) (٢)

وكتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد بن قيس ، عن

(١) ٤٣٥/٤ .
(٢) ٤٣٥/٤ .

الحارث الوالبي ، قال : جاء حكيم بن جبلة بالزبير حتى بايع ، فكان الزبير يقـول : جاءني لص من لصوص عبد القيس فبايعت واللج [1] على عنقي .

الرواية رقم (٣٥) [2]

وكتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحـة ، قـالا : وبايع الناس كلهم .

---

(١) اللج : السيف . [الفيروزآبادي : القاموس المحيط ٢٦٠] .
(٢) ٤٣٥/٤ .

نقد النصوص

١- تحدثت الروايتان رقم (٣١) و (٣٢) عن دور أهل الفتنة في مبايعة الناس لعلي ـ رضي الله عنه ـ .

وهذا الخبر من مبالغات الأخباريين حيث إن بيعة على ـ رضي الله عنه ـ كانت عن طواعية واختيار من المسلمين .

ويؤيد ذلك ما أخرجه الإمام أحمد من طريق محمد بن الحنفية قال : (كنت مع علي وعثمان محصور قال : فأتاه رجل فقال : إن أمير المؤمنين مقتول ، ثم جاء آخر فقال : إن أمير المؤمنين مقتول الساعة ، قال : فقام علي ، قال محمد : فأخذت بوسطه تخوفًا عليه ، فقال : خل لا أم لك ، قال : فأتى على الدار وقد قتل الرجل ، فأتى داره فدخلها وأغلق عليه بابه فأتاه الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه فقالوا : إن هذا الرجل قد قتل ولابد للناس من خليفة ، ولا نعلم أحدا أحق ا منك ، فقال لهم علي : لا تريدوني فإني لكم وزير خير مني لكم أمير ، فقالوا : لا والله ما نعلم أحدا أحق ا منك ، قال : فإن أبيتم علي فإن بيعتي لا تكون سرا ولكن أخرج إلى المسجد ، فمن شاء أن يبايعني بايعني ، قال : فخرج إلى المسجد فبايعه الناس) [١] .

[قال المحقق : صحيح الإسناد] [٢]

٢- تحدثت الروايتان رقم (٣٣) و (٣٤) عن أن طلحة والزبير ـ رضي الله عنهما ـ قد أُكرها على بيعة علي ـ رضي الله عنه ـ .

وهذا الخبر يعارضه ما ثبت من عدالة الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ حيث إن هذا الأمر فيه طعن على علي ـ رضي الله عنه ـ .

---

(١) (٢) أحمد بن حنبل : فضائل الصحابة (تحقيق د. وصي الله بن محمد عباس) ٥٧٣/٢ .

فضلاً عن معارضته للرواية الصحيحة التي أوردها ابن حجر [1] مـن طريـق الأحنف بن قيس وفيها أن عائشة وطلحة والزبير ـ رضوان الله عليهم ـ قد أمروا الأحنف بمبايعة علي ـ رضي الله عنه ـ بعدما استشارهم في من يبايع بعد عثمـان ـ رضي الله عنه ـ .

(١) ابن حجر : فتح الباري ٣٨/١٣ .

الفصل الثالث

عرض ونقد لمرويات سيف بن عمر عن وقعة الجمل

- سياسة علي ـ رضي الله عنه ـ مع أهل الفتنة .
- موقف أهل الأمصار من استشهاد عثمان ـ رضي الله عنه ـ .
- اجتماع دعاة الإصلاح (عائشة وطلحة والزبير رضوان الله عليهم) في مكة ومسيرهم إلى البصرة .
- موقف أهل البصرة من أصحاب الجمل (دعاة الإصلاح) .
- خروج علي ـ رضي الله عنه ـ من المدينة إلى العراق .
- موقف السبئية من اختلاف الرسل بين علي وأصحاب الجمل (رضوان الله عليهم) .
- دور السبئية في اندلاع القتال بين معسكر علي ـ رضي الله عنه ـ ومعسكر أهل البصرة .
- نتائج موقعة الجمل .

سياسة علي ـ رضي الله عنه ـ مع
أهل الفتنة

الرواية رقم (٣٦) (١)

فيما كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن سليمان بن أبي المغيرة ، عن علي بن الحسين [أن عليا] (٢) حمد الله وأثنى عليه ، فقال :

إن الله ـ عز وجل ـ أنزل كتابا هاديا بين فيه الخير والشر ، فخذوا بـالخير ودعوا الشر ، الفرائض أدوها إلى الله سبحانه يؤدكم إلى الجنة ، عن الله حرم حرما غير مجهولة ، وفضل حرمة المسلم على الحُرم كلها ، وشد بـالإخلاص والتوحيـد [حقوق] (٣) المسلمين ، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده إلا بالحق ، لا يحل أذى المسلم إلا بما يجب ، بادروا أمر العامة ، وخاصة أحدكم الموت ، فإن النـاس أمامكم ، وإن من خلفكم الساعة تحدوكم ، تخففوا تلحقوا ، فإنما ينتظـر النـاس أخراهم ، اتقوا الله عباده في عباده وبلاده ، إنكم مسؤولون حـتى عـن البقـاع والبهائم ، أطيعوا الله ـ عز وجل ـ ولا تعصوه ، وإذا رأيتم الخير فخذوا بـه وإذا رأيتم الشر فدعوه ، (واذْكُروا إذْ أنتم قَليلٌ مستضعفُونَ في الْأرضِ) (٤) .

الرواية رقم (٣٧) (٥)

وكتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالا : ولما

---

(١) ٤/٤٣٦ .
(٢) زيادة يقتضيها السياق .
(٣) وردت هذه الزيادة عند سيف بن عمر : كتاب الجمل ومسير عائشة وعلي (تحقيق د. قاسم السامرائي) ٢٤٠ .
(٤) الأنفال : ٢٦ .
(٥) ٤/٤٣٦-٤٣٨ .

أراد علي الذهاب إلى بيته قالت السبئية :

خذها إليك واحذرن أبـا حسـن — إنـا نمـر الأمـر إمـرار الرسـن
صولة أقـوام كأسـداد السـفن — بمشـرفيات كغـدران اللـبن
ونطعـن الملـك بلـين كالشـطن — حـتى يمـرن علـى غـير عـنن

فقال علي وذكر تركهم العسكر :

إني عجـزت عجـزة لا أعتـذر — سوف أكـيس بعـدها وأسـتمر
أرفع من ذيلي مـا كنـت أجـر — وأجمع الأمـر الشـتيت المنتشـر
إن لم يشاغبني العجـول المنتصـر — أو يتركـوني والسـلاح يبتـدر

واجتمع إلى علي بعد ما دخل طلحة والزبير في عدة من الصحابة ، فقالوا : يا علي ، إنا قد اشترطنا إقامة الحدود ، وإن هؤلاء القوم قد اشتركوا في دم هذا الرجل وأحلّوا بأنفسهم ، فقال لهم : يا إخوتاه : إني لست أجهل ما تعلمون ، ولكني كيف أصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم ! ها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم ، وثابـت إليهم أعرابكم ، وهم خلالكم يسومونكم ما شاؤوا ، فعل ترون موضعا لقدرة على شيء مما تريدون ؟ قالوا : لا ، قال : فلا والله لا أرى إلا رأيا ترونه إن شاء الله ، إن هذا الأمر أمر جاهلية ، وإن لهؤلاء الناس مادة ، وذلك أن الشيطان لم يشرع قـط فيبرح الأرض من أخذ ا أبدا ، إن الناس من هذا الأمر إن حرك على أمور : فرقـة ترى ما ترون ، وفرقة ترى ما لا ترون ، وفرقة لا ترى هذا ولا هذا حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق ، فاهدؤوا عني وانظروا مـاذا يـأتيكم ، ثم عودوا .

واشتد على قريش ، وحال بينهم وبين الخروج على حال ، وإنما هيجه علـى ذلك هرب بني أمية ، وتفرق القوم ، وبعضهم يقول : والله لئن ازداد الأمر لا قدرنا على انتصار من هؤلاء الأشرار ، لنترك هذا إلى ما قال علي أمثل ، وبعضهم يقول : نقضي الذي علينا ولا نؤخره ، ووالله إن عليا لمستغن برأيه وأمره عنا ، ولا نراه إلا

سيكون على قريش أشد من غيره ، فذُكر ذلك لعلي فقام فحمد الله وأثـنى عليـه وذكر فضلهم وحاجته إليهم ونظره لهم وقيامه دو م ، وأنه ليس له من سلطا م إلا ذلك ، والأجر من الله ـ عز وجل ـ عليه ، ونادى : برئت الذمة من عبد لم يرجع إلى مواليه ، فتذامرت السبئية والأعراب ، وقالوا : لنا غدا مثلها ، ولا نستطيع نحتج فيهم بشيء .

الرواية رقم (٣٨) [١]

كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالا : خرج علي في اليوم الثالث على الناس ، فقال : يا أيها الناس ، أخرجوا عنكم الأعـراب ، وقال : يا معشر الأعراب ، الحقوا بمياهكم ، فأبت السبئية وأطـاعهم الأعـراب ، ودخل علي بيته ودخل عليه طلحة والزبير وعدة من أصحاب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فقال : دونكم ثأركم فاقتلوه ، فقالوا : عشوا [٢] عن ذلك ، قال : هم والله بعد اليوم أعشى وآبى ، وقال :

لو أن قـومي طـاوعتني سـرا م أمـر م أمـرا يـديخ الأعادي‍ـا

وقال طلحة : دعني فلآتي البصرة فلا يفجؤك إلا وأنا في خيل ، فقال : حـتى أنظر في ذلك ، وقال الزبير : دعني آتي الكوفة فلا يفجؤك إلا وأنا في خيل ، فقال : حتى أنظر في ذلك ، وسمع المغيرة بذلك ا لمس فجاء حتى دخل عليه ، فقال : إن لك حق الطاعة والنصيحة ، وإن الرأي اليوم تحرز به ما في غد ، وإن الضياع اليوم تضيع به ما في غد ، أقرر معاوية على عمله ، وأقرر ابن عامر على عمله ، وأقرر العمـال على أعمالهم ، حتى إذا أتتك طاعتهم وبيعة الجنود استبدلت أو تركت ، قال : حتى أنظر .

---

(١) ٤٣٨/٤ .
(٢) عشوا : أعرضوا . [ابن منظور : لسان العرب ٥٨/١٥] .

نقد النصوص

١- ذكرت الرواية رقم (٣٧) أن طلحة والزبير وبعض الصحابة ـ رضـوان الله عليهم ـ قد اشترطوا في بيعتهم لعلي إقامة الحدود .

وهذا الخبر على ضعف سنده فإن في متنه مقالاً ، وفي ذلك يقول ابن العربي : فإن قيل بايعوه على أن يقتل قتلة عثمان ، قلنا : هذا لا يصح في شرط البيعة [1] .

٢- تحدثت الروايتان رقم (٣٧) و (٣٨) عن سياسة علي ـ رضي الله عنه ـ مع أهل الفتنة وأنه كان يرى تأجيل إقامة الحدود حتى تستتب الأمور و تهدأ الأنفس بعد مقتل عثمان ـ رضي الله عنه ـ .

وفي تعليل ذلك يقول ابن تيمية :

(لم يكن علي مع تفرق الناس عليه متمكنا من قتل قتلة عثمان إلا بفتنة تزيد الأمر شرا وبلاءً ؛ لأنهم كانوا عسكرا ، وكان لهم قبائل تغضب لهم ، والمباشر منهم للقتل ـ وإن كان قليلاً ـ فكان ردؤهم أهل الشوكة ، ولولا ذلك لم يتمكنوا) [2] .

كما أشار إلى ذلك ابن حزم بقوله :

(ولكنهم كانوا عددا ضخما جما لا طاقة له عليهم ، فقد سقط عـن علـي ـ رضي الله عنه ـ ما لا يستطيع عليه ، كما سقط عنه وعن كل مسلم ما عجـز عنه من قيام بالصلاة والصوم والحج ، ولا فرق) [3] .

٣- ذكرت الرواية رقم (٣٨) أن طلحة والزبير ـ رضي الله عنهما ـ طلبـا من علي ـ رضي الله عنه ـ السماح لهما بالذهاب إلى البصرة والكوفة لإحضـار جند يقاتلون بهم قتلة عثمان ـ رضي الله عنه ـ .

---

(١) ابن العربي : العواصم من القواصم ١٥٠ .
(٢) ابن تيمية : منهاج السنة ٤٠٧/٤ .
(٣) ابن حزم : الفصل ٢٤٣/٤ .

وهذا الخبر لا يصح منه شيء ؛ لأن طلحة والزبير ـ رضي الله عنهما ـ كانا حريصين على إصلاح ذات البين وإطفاء الفتنة ومنع إراقة المزيد من دماء المسلمين ، كما سيأتي في مبحث (اجتماع دعاة الإصلاح في مكة ومسيرهم إلى البصرة) [1] .

---

(١) انظر ص (١٦٢) .

موقف أهل الأمصار من استشهاد
عثمان ـ رضي الله عنه ـ

الرواية رقم (٣٩) [١]

١- كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالا : بعث علي عماله على الأمصار ، فبعث عثمان بن حنيف [٢] على البصرة ، وعمارة بن شهاب [٣] على الكوفة ، وكانت له هجرة ، وعبيد الله بن عباس على الـيمن ، وقيس بن سعد [٤] على مصر ، وسهل بن حنيف [٥] على الشام ، فأما سهل فإنـه خرج حتى إذا كان بتبوك خيل ، فقالوا : من أنت ؟ قال : أمير ، قالوا : علـى أي شيء ؟

قال على الشام ، قالوا : إن كان عثمان بعثك فحيهلا بك ، وإن كان بعثك غيره فارجع ، قال : أوما سمعتم بالذي كان ؟ قالوا : بلى ، فرجع إلى علي . وأمـا قيس بن سعد فإنه لما انتهى إلى أيلة [٦] لقيته خيل ، فقالوا : من أنت ؟ قال : مـن فالة عثمان ، فأنا أطلب من آوي إليه وأنتصر به ، قالوا : من أنت ؟ قال : قيس بن

---

(١) ٤/٤٤٢-٤٤٤ .

(٢) عثمان بن حنيف بن واهب الأنصاري الأوسي ، له صحبة ، استعمله عمر ـ رضي الله عنه ـ على مساحة أرض الكوفة ، مات في خلافة معاوية ـ رضي الله عنه ـ ، أخرج له البخاري في الأدب المفرد والترمـذي والنسـائي وابن ماجة . [ابن حجر : التقريب ٣٨٣] .

(٣) هو عمارة بن شهاب الثوري . [ابن حجر : الإصابة ٤/٥٨٢] .

(٤) قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي الأنصاري ، صحابي جليل ، مات سنة (٦٠هـ) وقيل بعد ذلك ، أخـرج لـه الستة . [ابن حجر : التقريب ٤٥٧] .

(٥) سهل بن حنيف بن واهب الأنصاري الأوسي ، من أهل بدر ، مات في خلافة علي ـ رضي الله عنه ـ أخرج له الستة . [ابن حجر : التقريب ٢٥٧] .

(٦) أيلة : مدينة كانت على ساحلة البحر الأحمر في خليج العقبة . د. صلاح الدين المنجد : معجم أمـاكن الفتـوح ص٦٩١ .

سعد ، قالوا : امض ، فمضى حتى دخل مصر ، فافترق أهل مصر فرقًا ، فرقة دخلت في الجماعة ، وكانوا معه ، وفرقة وقفت واعتزلت إلى خربتا [1] وقالوا : إن قتل قتله عثمان فنحن معكم ، وإلا فنحن على جديلتنا حتى نحرك أو نصيب حاجتنا ، وفرقة قالوا : نحن مع علي ما لم يقد إخواننا ، وهم في ذلك مع الجماعة ، وكتب قيس إلى أمير المؤمنين بذلك . وأما عثمان بن حنيف فسار فلم يرده أحد عن دخول البصرة ولم يوجد في ذلك لابن عامر رأي ولا حزم ولا استقلال بحرب ، وافترق الناس ا ، فاتبعت فرقة القوم ، ودخلت فرقة في الجماعة .

٢- وفرقة قالت : ننظر ما يصنع أهل المدينة فنصنع كما صنعوا . وأما عمارة فأقبل حتى إذا كان بزبالة [2] لقيه طليحة بن خويلد - وقد كان حين بلغهم خبر عثمان خرج يدعو إلى الطلب بدمه ويقول : لهفي على أمر لم يسبقني ولم أدركه !

يا ليتني فيها جذع أكر فيها وأضع

فطلع عليه عمارة قادما على الكوفة - فقال له : ارجع فإن القوم لا يريدون بأميرهم بدلاً ، وإن أبيت ضربت عنقك ، فرجع عمارة وهو يقول : احذر الخطر ما يماسك ، الشر خير من شر منه .

٣- فرجع إلى علي بالخبر ، وغلب على عمارة بن شهاب هذا المثل من لدن اعتاصت عليه الأمور إلى أن مات . وانطلق عبيد الله بن عباس إلى اليمن ، فجمع يعلى بن أمية [3] كل شيء من الجباية وتركه وخرج بذلك وهو سائر على حاميته إلى مكة فقدمها بالمال . ولما رجع سهل بن حنيف من طريق الشام وأتته الأخبار

---

(١) خربتا : من كور مصر وتقع قرب الإسكندرية . [ياقوت : معجم البلدان ٣٥٥/٢] .

(٢) زبالة : م ل بطريق مكة من الكوفة ، وهي من محطات طريق الحاج العراقي ، وتقع في الشمال الشرقي من السعودية وعلى مقربة من الحدود العراقية ، ولا تزال عامرة حتى يومنا هذا . [ياقوت : معجم البلدان ١٢٩/٣ ؛ حمد الجاسر : كتاب المناسك للحربي ، هامش رقم (٥) ص٥٢٨ ؛ سيد عبد ا يد بكر : الملامح الجغرافية لدروب الحجيج ص٣٢] .

(٣) يعلى بن أمية بن أبي عبيدة بن همام التميمي ، حليف قريش ، وهو يعلى بن منية ، وهي أمه ، صحابي مشهور ، مات سنة بضع وأربعين ، أخرج له الستة . [ابن حجر : التقريب ٦٠٩] .

ورجع من رجع ، دعا علي طلحة والزبير ، فقال : إن الذي كنت أحذركم قد وقع يا قوم ، وإن الأمر الذي وقع لا يدرك إلا بإماتته ، وإنها فتنة كالنار ، كلما سعرت ازدادت واستنارت ، فقالا له : فأذن لنا أن نخرج من المدينة ، فإما أن نكابر وإما أن تدعنا ، فقال : سأمسك الأمر ما استمسك ، فإذا لم أجد بدا فآخر الدواء الكي .

٤- وكتب إلى معاوية وإلى أبي موسى . وكتب إليه أبو موسى بطاعة أهل الكوفة وبيعتهم ، وبين الكاره منهم للذي كان ، والراضي بالذي قد كان ، ومن بين ذلك حتى كأن عليا على المواجهة من أمر أهل الكوفة . وكان رسول علي إلى أبي موسى معبد الأسلمي [(١)] ، وكان رسول أمير المؤمنين إلى معاوية سبرة الجهني [(٢)] ، فقدم عليه فلم يكتب معاوية بشيء ولم يجبه ورد رسوله ، وجعل كلما تنجز جوابه لم يزد على قوله :

أدم إدامة حصن أو خُذا بيدي ... حربا ضروسا تُشب الجزل والضرما

في جاركم وابنكم إذ كان مقتله ... شنعاء شيبت الأصداغ واللمما

أعيا المَسُودُ بها والسيدون فلم ... يوجد لها غيرنا مولى ولا حكما

٥- وجعل الجهني كلما تنجز الكتاب لم يزده على هذه الأبيات ، حتى إذا كان الشهر الثالث من مقتل عثمان في صفر ، دعا معاوية برجل من بني عبس ، ثم أحد بني رواحة يدعى قبيصة فدفع إليه طومارا [(٣)] مختوما ، عنوانه : من معاوية إلى علي ، فقال : إذا دخلت المدينة فاقبض على أسفل الطومار ، ثم أوصاه بما يقول وسرح رسول علي ، وخرجا فقدما المدينة في ربيع الأول لغرته ، فلما دخلا المدينة رفع العبسي الطومار كما أمره ، وخرج الناس ينظرون إليه ، فتفرقوا إلى منازلهم ، وقد علموا أن معاوية معترض ، ومضى حتى يدخل على علي ، فدفع إليه الطومار ،

---

(١) معبد بن أم معبد الأسلمي ، له ذكر في فتوح العراق . [الطبري : التاريخ ٤١١/٣] .

(٢) سبرة الجهني ، له صحبة ، مات في خلافة معاوية – رضي الله عنه – أخرج له الستة . [ابن حجر : التقريب ٢٢٩] .

(٣) طومار : صحيفة . [الفيروزآبادي : القاموس المحيط ٥٥٤] .

ففض خاتمه لم يجد في جوفه كتابة ، فقال للرسول : ما وراءك ؟ قال : آمن أنا ؟ قال : نعم ، إن الرسل آمنة لا تقتل ، قال : ورائي أني تركت قوما لا يرضون إلا بالقود ، قال : ممن ؟ قال : من خيط نفسك [1] ، وتركت ستين ألف شيخ يبكي تحت قميص عثمان وهو منصوب لهم ، قد ألبسوه منبر دمشق ، فقال : مني يطلبون دم عثمان ! ألست موتورا كترة عثمان ! اللهم إني ابرأ إليك من دم عثمان ، نجا والله قتله عثمان إلا أن يشاء الله ، فإنه إذا أراد أمرا أصابه ، اخرج ، قال : وأنا آمن ؟ قال : وأنت آمن ، فخرج العبسي وصاحب السبئية قالوا : هذا الكلب ، هذا وافد الكلاب ، اقتلوه ! فنادى : يا آل مضر ، يا آل قيس ، الخيل والنبل ، إني أحلف بالله جل اسمه ليرد ا عليكم أربعة آلاف خصي ، فانظروا كم الفحولة والركاب ! وتعاووا عليه ومنعته مضر ، وجعلوا يقولون له : اسكت ، فيقول : لا والله ، لا يفلح هؤلاء أبدا ، فلقد أتاهم ما يوعدون ، فيقولون له : اسكت ، فيقول : لقد حل م ما يحذرون ، انتهت والله أعمالهم ، وذهبت ريحهم ، فوالله ما أمسوا حتى عرف الذل فيهم .

الرواية رقم (٤٠) [2]

١- كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالا : وأحب أهل المدينة أن يعلموا ما رأي علي في معاوية وانتفاضه ، ليعرفوا بذلك رأيه في قتال أهل القبلة ، أيجسر عليه أو ينكل عنه ! وقد بلغهم أن الحسن بن علي دخل عليه ودعاه إلى القعود وترك الناس ، فدسوا إليه زياد بن حنظلة التيميمي [3] ـ وكان منقطعا إلى علي ـ فدخل عليه فجلس إليه ساعة ثم قال له علي : يا زياد ، تيسر ، فقال : لأي شيء ؟ فقال : تغزو الشام ، فقال زياد : الأناة والرفق أمثل ،

---

(١) خيط نفسك : رقبتك .[ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٢٠٣/٣ ؛ الفيروزآبادي : القاموس المحيط ٨٦٠] .
(٢) ٤٤٤/٤-٤٤٧ .
(٣) زياد بن حنظلة التميمي ، له صحبة ، عمل لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكان منقطعا إلى علي ، وشهد معه مشاهده كلها . [ابن عبد البر : الاستيعاب ٣٥/٤] .

فقال :

ومن لا يصانع في أمور كثيرة يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم

فتمثل علي وكأنه لا يريده :

متى تجمع القلب الذكي وصارما وأنفًا حميا تجتنبك المظالم

٢- فخرج زياد على الناس ينتظرونه ، فقالوا : ما وراءك ؟ فقال : السيف يا قوم ، فعرفوا ما هو فاعل ، ودعا على محمد بن الحنفية فدفع إليه اللواء ، وولى عبد الله بن عباس ميمنته ، وعمر بن أبي سلمة [(١)] ـ أو عمرو بن سفيان بن عبد الأسد [(٢)] ـ ولاه ميسرته ، ودعا أبا ليلى بن عمر بن الجراح [(٣)] ، ابن أخي أبي عبيدة بن الجراح ، فجعله على مقدمته ، واستخلف على المدينة قثم بن عباس ، ولم يول ممن خرج على عثمان أحدا ، وكتب إلى قيس بن سعد أن يندب الناس إلى الشام ، وإلى عثمان بن حنيف وإلى أبي موسى مثل ذلك ، وأقبل على التهيؤ والتجهز ، وخطب أهل المدينة فدعاهم إلى النهوض في قتال أهل الفرقة ، وقال : إن الله ـ عز وجل ـ بعث رسولًا هاديا مهديا بكتاب ناطق وأمر قائم واضح ، لا يهلك عنه إلا هالك ، وإن المبتدعات والشبهات هن المهلكات إلا من حفظ الله ، وإن في سلطان الله عصمة أمركم ، فأعطوه طاعتكم غير ملوية ولا مستكره ـا ، والله لتفعلن أو لينقلن الله عنكم سلطان الإسلام ثم لا ينقله إليكم أبدا حتى يأرز الأمر إليها ، ا ضوا إلى هؤلاء القوم الذين يريدون يفرقون جماعتكم ، لعل الله يصلح بكم ما أفسد أهل الآفاق ، وتقضون الذي عليكم .

فبينا هم كذلك إذ جاء الخبر عن أهل مكة بنحو آخر وتمام على خلاف ،

---

(١) عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي ، ربيب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، صحابي صغير ، أمه أم سلمة زوج النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أمره علي ـ رضي الله عنه ـ على البحرين ، مات سنة (٨٣هـ) أخرج له الستة . [ابن حجر : التقريب ٤١٣] .

(٢) عمرو بن سفيان بن عبد الأسد ، لم أقف على ترجمته .

(٣) أبو ليلى عمر بن الجراح ، لم أقف على ترجمته .

فقام فيهم بذلك ، فقال : إن الله ـ عز وجل ـ جعل لظالم هذه الأمة العفو والمغفرة ، وجعل لمن لزم الأمر واستقام الفوز والنجاة ، فمن لم يسعه الحق أخذ بالباطل ، ألا وإن طلحة والزبير وأم المؤمنين قد تمالؤوا على سخط إمارتي ، ودعوا الناس إلا الإصلاح ، وسأصبر ما لم أخف على جماعتكم ، وأكف إن كفوا ، وأقتصر على ما بلغني عنهم .

٣- ثم أتاه أنهم يريدون البصرة لمشاهدة الناس والإصلاح ، فتعبأ للخروج إليهم ، وقال : إن فعلوا هذا فقد انقطع نظام المسلمين وما كان عليهم في المقام فينا مؤونة ولا إكراه ، فاشتد على أهل المدينة الأمر ، فتثاقلوا ، فبعث إلى عبد الله بن عمر كميلاً النخعي ، فجاء به فقال : انهض معي ، فقال : أنا مع أهل المدينة ، إنما أنا رجل منهم وقد دخلوا في هذا الأمر فدخلت معهم لا أفارقهم ، فإن يخرجوا أخرج وإن يقعدوا أقعد ، قال : فأعطني زعيما بألا تخرج ، قال : ولا أعطيك زعيما ، قال : لولا ما أعرف من سوء خلقك صغيرا وكبيرا لأنكرتني ، دعوه فأنا به زعيم ، فرجع عبد الله بن عمر إلى المدينة وهم يقولون : لا والله ما ندري كيف نصنع ، فإن هذا الأمر لمشتبه علينا ، ونحن مقيمون حتى يضيء لنا ويسفر .

٤- فخرج من تحت ليلته وأخبر أم كلثوم بنت علي بالذي سمع من أهل المدينة ، وأنه يخرج معتمرا مقيما على طاعة علي ما خلا النهوض ، وكان صدوقًا فاستقر عندها ، وأصبح علي فقيل له ، حدث البارحة حدث هو أشد عليك من طلحة والزبير وأم المؤمنين ومعاوية ، قال : وما ذلك ؟ قال : خرج ابن عمر إلى الشام ، فأتى علي السوق ودعا بالظهر فحمل الرجال وأعد لكل طريق طلابا ، وماج أهل المدينة ، وسمعت أم كلثوم بالذي هو فيه ، فدعت ببغلتها فركبتها في رحل ثم أتت عليا وهو واقف في السوق يفرق الرجال في طلبه ، فقالت : ما لك لا تزند [1] من هذا الرجل ؟ إن الأمر على خلاف ما بلغتَه وحدثته ، قالت : أنا

(١) تزند : غضب . [الفيروزآبادي : القاموس المحيط ٣٦٥] .

ضامنة له ، فطابت نفسه وقال : انصرفوا ، لا والله ما كذبت ولا كـذب ، وإنـه عندي ثقة ، فانصرفوا .

نقد النصوص

١- كان موقف أهل الأمصار من استشهاد عثمان ـ رضـي الله عنـه ـ كالتالي :

أ) قسم يرى إقامة الحدود على قتلة عثمان فورا وعدم تأجيل ذلك . وهؤلاء هم أهل الشام ، وقسم من أهل البصرة ، وقسم من أهل مصر .

وهذا ما ذكرته الرواية رقم (١/٣٩ ، ٥) .

ب) قسم يرى تأجيل إقامة الحدود حتى تستتب الأمور و تهدأ الأنفس .

وهذا الاتجاه يمثله علي ـ رضي الله عنه ـ وشطر كبير من أهل الأمصار .

وهذا ما أشارت إليه الروايتان (٣٧) و (٣٨) .

وقد تقدم الحديث عن موقف علي ـ رضي الله عنه ـ في المبحث السابق .

ج) قسم اعتزل الفتنة ، منهم : سعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بـن عمـر ، ومحمد بن مسلمة رضوان الله عليهم [(١)] .

د) كما أن هناك قسما رابعا سعى للإصلاح بين الناس .

وهذه الفئة فئة المصلحين يمثلها عائشة وطلحة والزبير رضوان الله عليهم حيث خرجوا من مكة إلى البصرة سعيا للإصلاح بين الفئتين الأوليين ـ كما سيأتي بيانـه إن شاء الله في المبحث القادم ـ .

٢- تحدثت الرواية رقم (٥/٣٩) عن اتهام معاوية وأهل الشام لعلـي بقتـل عثمان . وأن معاوية أرسل خطابا إلى علي يتوعده فيه .

وهذا الخبر يعارضه ما ثبت من عدالة الصحابة رضوان الله عليهم ، هذا فضلًا

---

(١) ابن حجر : فتح الباري ٣٧/١٣ ، ٤٤ .

عن أنه لم يرد من طريق صحيح .

وحقيقة الأمر أن معاوية ـ رضي الله عنه ـ كان عاتبا على علي ـ رضي الله عنه ـ ، ولكن هذا العتب لم يدفع معاوية إلى الانتقاص من علي ، بل على العكس من ذلك فقد كان يصرح لمن حوله بأن عليا أفضل منه .

وهو ما أخرجه يحيى بن سليمان الجعفي (1) ، بسند جيد (2) ، عن أبي مسلم الخولاني (3) أنه قال لمعاوية :

(أنت تنازع عليا ، أم أنت مثله ؟

فقال : لا والله ، إني لأعلم أنه أفضل مني ، وأحق بالأمر مني ، ولكن ألستم تعلمون أن عثمان قُتل مظلوما ، وأنا ابن عمه ، والطالب بدمه ، فأتوه ، فقولوا له : فليدفع إلى قتلة عثمان ، وأُسلم له ، فأتوا عليا ، فكلموه ، فلم يدفعهم إليه (4)) .

وفي رواية :

(فأتوه فكلموه فقال : يدخل في البيعة ويحاكمهم إلي ، فامتنع معاوية ، فسار علي في الجيوش من العراق حتى نزل بصفين ، وسار معاوية حتى نزل هناك ، وذلك في ذي الحجة سنة ست وثلاثين ، فتراسلوا فلم يتم لهم أمر ، فوقع القتال) (5) .

٣- تحدثت الرواية رقم (٢/٤٠ ، ٣) عن اتهام علي لطلحة وعائشة والزبير رضوان الله عليهم بأنهم قد كرهوا بيعته .

---

(١) يحيى بن سليمان بن يحيى الجعفي ، أبو سعيد الكوفي ، نزيل مصر ، صدوق يخطئ ، من الطبقة العاشرة ، أخرج له البخاري والترمذي . [ابن حجر : التقريب ٥٩١] .

(٢) ابن حجر : فتح الباري ٩٢/١٣ .

(٣) أبو مسلم الخولاني ، الزاهد ، الشامي ، اسمه عبد الله ، ويقال : يعقوب ، ثقة عابد ، من الطبقة الثانية ، رحل إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولم يدركه ، عاش إلى زمن يزيد بن معاوية ، أخرج له مسلم والأربعة . [ابن حجر : التقريب ٦٧٣] .

(٤) الذهبي : سير الأعلام ١٤٠/٣ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ١٢٩/٨ ؛ ابن حجر : فتح الباري ٩٢/١٣ .

(٥) ابن حجر : فتح الباري ٩٢/١٣ .

وهذا خبر مكذوب ؛ لأنه قد صح عن عائشة وطلحة والزبير ـ رضـوان الله عليهم ـ أنه حين قامت الفتنة أيام عثمان ـ رضي الله عنه ـ جاءهم الأحنف ابن قيس يستشيرهم فيمن يبايع له إن قتل عثمان ، فأشاروا عليه بمبايعة علـي بـن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ [1] .

٤- تحدثت الرواية رقم (٣/٤٠ ، ٤) عن قيام علي بن أبي طالب ـ رضـي الله عنه ـ عنه بالتهجم على عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنه ـ لاعتزاله وعـدم وقوفه إلى جانبه .

وهذا الخبر فيه تحريف وكذب ؛ إذ أن حقيقة الأمر هي ما أخرجه ابـن أبي شيبة [2] ، بإسناد صحيح قال : حدثنا ابن علية [3] ، عن أيوب [4] ، عن نافع [5] ، عن ابن عمر قال : (لما بويع لعلي أتاني فقال : إنك امرؤ محبب في أهل الشام ، فإني قد استعملتك فسر إليهم ، قال : فذكرت القرابة وذكرت الصهر ، فقلـت : أمـا بعد ، فوالله لا أبايعك [6] ، قال : فتركني وخرج ...) .

مما سبق يلاحظ أن تهجم علي بن أبي طالب على عبد الله بن عمر يعد مـن الأخبار المكذوبة على الصحابة رضوان الله عليهم .

---

(١) ابن حجر : فتح الباري ٣٨/١٣ .
(٢) ابن أبي شيبة : المصنف ٤٧٢/٧ .
(٣) إسماعيل بن علية : ثقة حافظ . [ابن حجر : التقريب ١٠٥] .
(٤) أيوب السختياني : ثقة ثبت . [ابن حجر : التقريب ١١٧] .
(٥) نافع مولى ابن عمر : ثقة ثبت . [ابن حجر : التقريب ٥٥٩] .
(٦) أي على قبول ولاية الشام ، لأن مدار الرؤية على ذلك .

اجتماع دعاة الإصلاح
(عائشة وطلحة والزبير رضوان الله عليهم)
في مكة ومسيرهم إلى البصرة

الرواية رقم (٤١) [1]

كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالا : استأذن طلحة والزبير عليا في العمرة ، فأذن لهما ، فلحقا بمكة .

الرواية رقم (٤٢) [2]

كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عمرو بن محمد ، عن الشعبي ، قال : خرجت عائشة - رضي الله عنها - نحو المدينة من مكة بعد مقتل عثمان ، فلقيها رجل من أخوالها ، فقالت : ما وراءك ؟ قال : قتل عثمان واجتمع الناس على علي ، والأمر أمر الغوغاء ، فقالت : ما أظن ذلك تاماً ، ردوني ، فانصرفت راجعة إلى مكة ، حتى إذا دخلتها أتاها عبد الله بن عامر الحضرمي - وكان عثمان عليها - فقال : ما ردك يا أم المؤمنين ؟ قالت : ردني أن عثمان قتل مظلوما ، وأن الأمر لا يستقيم ولهذه الغوغاء أمر ، فاطلبوا بدم عثمان تعزوا الإسلام ، فكان أول من أجابها عبد الله بن عامر الحضرمي ، وذلك أول ما تكلمت بنو أمية بالحجاز ورفعوا رؤوسهم ، وقام معهم سعيد بن العاص ، والوليد بن عقبة ، وسائر بني أمية ، وقد قدم عليهم عبد الله بن عامر من البصرة ، ويعلى بن أمية من اليمن ، وطلحة والزبير من المدينة ، واجتمع ملؤهم بعد نظر طويل في أمرهم على

---

(١) ٤٤٤/٤ .
(٢) ٤٤٩/٤ ، ٤٥٠ .

البصرة ، وقالت : أيها الناس ، إن هذا حدث عظيم وأمر منكر ، فانهضوا فيه إلى إخوانكم من أهل البصرة فأنكروه ، فقد كفاكم أهل الشام ما عندهم ، لعل الله ـ عز وجل ـ يدرك لعثمان وللمسلمين بثأرهم .

الرواية رقم (٤٣) [١]

كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد بن قيس ، عن الأغر ، قال : لما اجتمع إلى مكة بنو أمية ويعلى بن منية وطلحة والزبير ، ائتمروا أمرهم ، وأجمع ملؤهم على الطلب بدم عثمان وقتال السبئية حتى يثأروا وينتقموا ، فأمرهم عائشة ـ رضي الله عنها ـ بالخروج إلى المدينة ، واجتمع القوم على البصرة وردوها عن رأيها ، وقال لها طلحة والزبير : إنا نأتي أرضا قد أضيعت وصارت إلى علي ، وقد أجبرنا علي على بيعته ، وهم محتجون علينا بذلك وتاركوا أمرنا إلا أن تخرجي فتأمري بمثل ما أمرت بمكة ، ثم ترجعي ، فنادى المنادي : إن عائشة تريد البصرة وليس في ستمائة بعير ما تغنون به غوغاء وجلبة الأعراب وعبيدا قد انتشروا وافترشوا أذرعهم مستعدين لأول واعية ، وبعثت إلى حفصة ، فأرادت الخروج فعزم عليها ابن عمر فأقامت ، فخرجت عائشة ومعها طلحة والزبير ، وأمرت على الصلاة عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد [٢] ، فكان يصلي بهم في الطريق وبالبصرة حتى قتل ، وخرج معها مروان وسائر بني أمية إلا من خشع ، وتيامنت عن أوطاس [٣] ، وهم ستمائة راكب سوى من كانت له مطية ، فتركت الطريق ليلة وتيامنت عنها كأنهم سيارة ونجعة [٤] ، مساحلين لم يدن من المنكدر [٥] ولا واسط [١] ولا فلج [٢]

---

(١) ٤٥٣/٤ ، ٤٥٤ .

(٢) عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد ، والده الصحابي عتاب بن أسيد ـ رضي الله عنه ـ وأمه جويرية بنت أبي جهل ، أثنى عليه علي ـ رضي الله عنه ـ قتل يوم الجمل سنة (٣٦هـ) . [مصعب الزبيري : نسل قريش ١٩٣] .

(٣) أوطاس : سهل يقع على طريق حاج العراق إذا أقبل من نجد ، وتبعد عن مكة (١٤٣كم) باتجاه الشمال الشرقي ، وتعرف اليوم باسم البريكة . [عائق البلادي : على ربى نجد ٢٩ ، ١١٩] .

(٤) نجعة : طلب الكلأ في موضعه . [الفيروزآبادي : القاموس المحيط ٩٨٩] .

(٥) المنكدر : طريق من الكوفة إلى اليمامة . [ياقوت : معجم البلدان ٢١٦/٥] .

منهم أحد ، حتى أتوا البصرة في عام خصيب . وتمثلت :

دعي بلاد جموع الظلم إذ صلحت فيها المياه وسيري سير مذعور
تخيري النبت فارعي ثم ظاهرة وبطن واد من الضمان ممطور

الرواية رقم (٤٤) [٣]

كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالا : لما اجتمع الرأي من طلحة والزبير وأم المؤمنين ومن بمكة من المسلمين على السير إلى البصرة والانتصار من قتلة عثمان - رضي الله عنه - ، خرج الزبير وطلحة حتى لقيا ابن عمر ودعواه إلى الخفوف ، فقال : إني امرؤ من أهل المدينة ، فإن يجتمعوا على النهوض أنهض ، وإن يجتمعوا على القعود أقعد ، فتركاه ورجعا .

الرواية رقم (٤٥) [٤]

كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن سعيد بن عبد الله ، عن ابن أبي مليكة قال : فخرجوا حتى إذا انتهوا إلى جبال أوطاس تيامنوا وسلكوا طريقًا نحو البصرة ، وتركوا طريقها يسارا ، حتى إذا دنوا منها فدخلوها ركبوا المنكدر .

الرواية رقم (٤٦) [٥]

كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن ابن الشهيد ، عن ابن أبي مليكة ، قال : خرج الزبير وطلحة ففصلا ، ثم خرجت عائشة فتبعها أمهات

---

(١) واسط : هي واسط نجد ؛ لأن الطريق بين مكة والبصرة يمر بنجد ، وتقع حاليا في ضواحي مدينة بريدة من جهة الغرب . [ياقوت : معجم البلدان ٣٤٨/٥ ، محمد العبودي : معجم بلاد القصيم ٢٥٢٧/٦] .
(٢) فلج : ويعرف حاليا باسم حفر الباطن . [حمد الجاسر : كتاب المناسك للحربي ، هامش رقم (١) ص٥٣٥] .
(٣) ٤٦٠/٤ .
(٤) ٤٦٠/٤ .
(٥) ٤٦٠/٤ ، ٤٦١ .

المؤمنين إلى ذات عرق [1] ، فلم ير يوم كان أكثر باكيا على الإسلام أو باكيا له من ذلك اليوم ، كان يسمى يوم النحيب ، وأمرت عبد الرحمن بن عتاب ، فكان يصلي بالناس ، وكان عدلاً بينهم .

نقد النصوص

١- ذكرت الروايتان رقم (٤٢) و (٤٣) أن عائشة ولطحة والزبير رضـوان الله عليهم اتفقوا في مكة على الطلب بدم عثمان ـ رضي الله عنه ـ .

وهذا الخبر غير صحيح حيث إ م رضوان الله عليهم اتفقوا على الخـروج إلى البصرة من أجل الإصلاح بين الناس حين اضطرب أمرهم بعد مقتل عثمان ـ رضي الله عنه ـ ، وليس من أجل المطالبة بدم عثمان .

ودليل ذلك ما أخرجه الإمام أحمد ، قال :

(لما أقبلت عائشة بلغت مياه بني عامر ليلاً نبحت الكلاب ، قالت : أي ماء هذا ؟ قالوا : ماء الحوأب ، قالت : ما أظنني إلا أني راجعة ، فقال بعض من كـان معها : بل تقدمين فيراك المسلمون فيصلح الله ـ عز وجل ـ ذات بينهم .

قالت : إن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال لها ذات يوم : (كيف بإحداكن تنبح عليها كلاب الحوأب) [2] .

وفي رواية أخرى للإمام أحمد :

(إن عائشة قالت لما أتت على الحوأب ، سمعت نباح الكلاب فقالت : مـا أظنني إلا راجعة ، إن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال لنا : أيتكن تنـبح عليها كلاب الحوأب .

---

(١) ذات عرق : ميقات أهل العراق ، وتعرف حاليا باسم الضريبة ، وتبعد عن مكة قرابة (١٠٠ كم) باتجاه الشمال الشرقي . [عاتق البلادي : معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ١٩٣ ، عاتق البلادي : على ربى نجد ٢٢٣] .
(٢) أحمد بن حنبل : المسند ٥٢/٦ .

فقال لها الزبير : ترجعين عسى الله ـ عز وجل ـ أن يصلح بك بين الناس) [1] .

قال الذهبي : (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجوه) [2] .

وقال ابن كثير : (وهذا إسناد على شرط الشيخين ولم يخرجوه) [3] .

وهذا الحديث يعد من معجزات الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، كما أن فيه بيانا لسبب خروج أصحاب الجمل رضوان الله عليهم وأنهم لم يخرجوا إلا لإصلاح ذات بين المسلمين .

٢- ذرت الروايتان رقم (٤٣) و (٤٥) أن أصحاب الجمل بعد أن خرجوا من مكة واقتربوا من (أوطاس) تيامنوا عنها وتركوا طريق البصرة وساروا بمحاذاته حتى وصلوا البصرة .

وهذا الخبر لا يصح بحق أولئك الصحب الكرام ، حيث إنه يصور أصحاب الجمل ـ الذين خرجوا للإصلاح ـ بأنهم مجموعة من الخارجين على الخلافة ، وأن خوفهم من علي ـ رضي الله عنه ـ قد دفعهم إلى الابتعاد عن سلوك طريق البصرة لكي لا يلحقهم .

هذا وبدراسة خط سير أصحاب الجمل من مكة إلى البصرة ـ كما في الخريطة ـ اتضح أنهم سلكوا طريق البصرة ولم يحيدوا عنه كما زعمت الروايات السابقة .

وبيان ذلك كما يلي :

أ) ذكرت الروايات السابقة أن أصحاب الجمل حين وصلوا (أوطاس) تيامنوا عنها وتركوا طريق البصرة وساروا بمحاذاته .

---

(١) أحمد بن حنبل : المسند ٩٧/٦ .

(٢) الذهبي : سير الأعلام ١٧٨/٢ .

(٣) ابن كثير : البداية والنهاية ٢١٢/٦ .

وهذا الخبر فيه تلبيس يوهم أن أصحاب الجمل قد تركوا طريق البصرة ، بينما حقيقة الأمر أن من أراد البصرة وكان خارجا من مكة تيامن من عند (أوطـاس) كما فعل أصحاب الجمل ، ومن أراد الكوفة تياسر عنها ، حيث إن طريقي البصرة والكوفة يأخذان بالتفرع يمينا ويسارا من بعد (أوطاس) (١) .

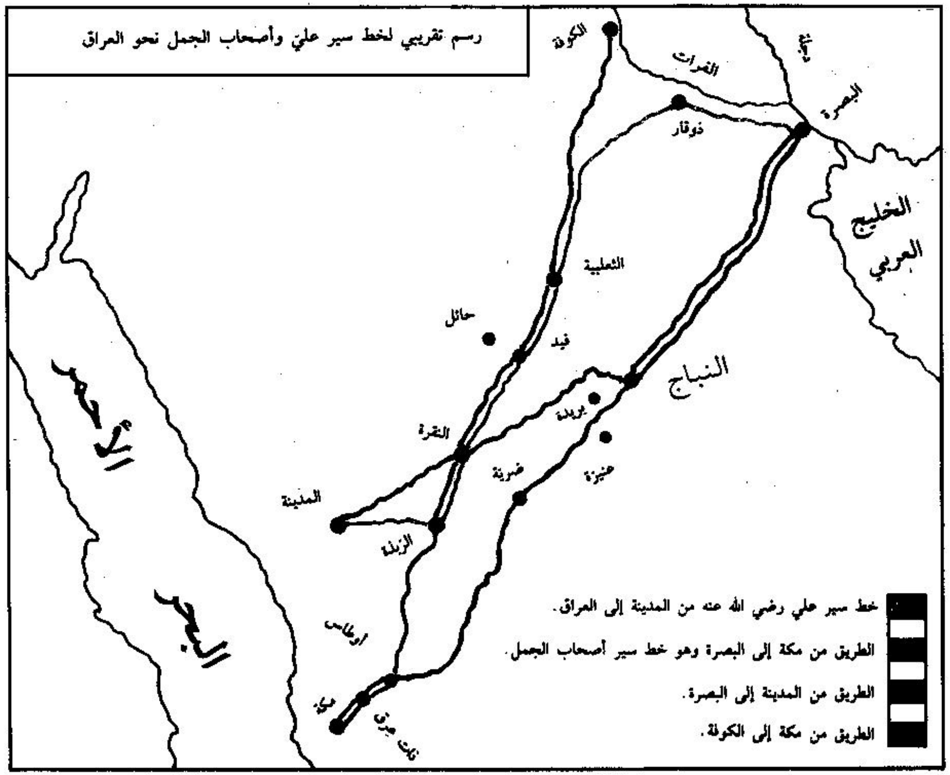
ب) ورد في الحديث الصحيح الذي أخرجه الإمام أحمد أن كلاب الحوأب قد نبحت على عائشة ـ رضي الله عنها ـ حين بلغت ديار بني عامر .

وبنو عامر هؤلاء هم بنو عامر بن صعصعة (٢) ، والحوأب ماء من مياه العرب يقع على طريق البصرة وهو من مياه بني بكر بن كلاب (٣) ، وبنو كلاب هـؤلاء بطن من عامر بن صعصعة (٤) .

وحيث إن بني كلاب كانوا يسكنون (ضرية) (٥) ، فإن هذا يعني أن الحوأب تقع في (ضرية) ، وحيث إن (ضرية) تقع على طريق الحاج البصري (٦) ، فـإن ذلك يعني أن أصحاب الجمل قد سلكوا الطريق المعتاد بين مكة والبصرة ولم يحيدوا عنه كما زعمت الروايات السابقة .

---

(١) انظر الخريطة .
(٢) الكلبي : جمهرة النسب ٣١٣ .
(٣) ياقوت الحموي : معجم البلدان ٣١٤/١ .
(٤) الكلبي : جمهرة النسب ٣١٣ .
(٥) الحربي : كتاب المناسك ٦١٢ ، القلقشندي : نهاية الأرب ٣٦٥ .
(٦) الحربي : كتاب المناسك ٥٩٤ .



رسم تقريبي لخط سير عليّ وأصحاب الجمل نحو العراق

المصادر والمراجع:

١ ـ الحربي: كتاب المناسك

٢ ـ ياقوت: مُعجم البلدان

٣ ـ محمد العبودي: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (بلاد القصيم).

٤ ـ سيد عبد المجيد بكر: الملامح الجغرافية لدروب الحجيج.

موقف أهل البصرة من أصحاب الجمل (دعاة الإصلاح)

الرواية رقم (٤٧) [١]

كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالا : ومضى الناس حتى إذا عاجوا عن الطريق وكانوا بفناء البصرة ، لقيهم عمير بن عبد الله التميمي [٢] ، فقال : يا أم المؤمنين ، أنشدك بالله أن تقدمي اليوم على قوم تراسلي منهم أحدا فيكفيكهم ! فقالت : جئتني بالرأي ، امرؤ صالح ، قال : فعجلي ابن عامر فليدخل ، فإن له صنائع فليذهب إلى صنائعه فليلقوا الناس حتى تقدمي ويسمعوا ما جئتم فيه ، فأرسلته فاندس إلى البصرة ، فأتى القوم ، وكتبت عائشة ـ رضي الله عنها ـ إلى رجال من أهل البصرة ، وكتبت إلى الأحنف بن قيس [٣] وصبرة بن شيمان [٤] وأمثالهم من الوجوه ، ومضت حتى إذا كانت بالحفير [٥] انتظرت الجواب بالخبر ، ولما بلغ ذلك أهل البصرة دعا عثمان بن حنيف عمران بن حصين ـ وكان رجل عامة ـ وألزه بأبي الأسود الدؤلي [٦] ـ وكان رجل خاصة ـ فقال : انطلقا إلى هذه المرأة فاعلما علمها وعلم من معها ، فخرجا فانتهيا إليها وإلى الناس وهم بالحفير ، فاستأذنا فأذنت لهما ، فسلما وقالا : إن أميرنا بعثنا إليك نسألك عن مسيرك ، فهل أنت مخبرتنا ؟ فقالت : والله ما مثلي يسير بالأمر المكتوم ولا يغطي لبنيه الخبر ، إن الغوغاء من أهل الأمصار ونزاع القبائل غزوا حرم

---

(١) ٤٦١/٤ ، ٤٦٢ .

(٢) عمير بن عبد الله التميمي ، لم أقف على ترجمته .

(٣) الأحنف بن قيس التميمي ، أبو بحر . قيل : اسمه الضحاك ، وقيل : صخر ، أحد من يضرب المثل بحلمه وسؤدده ، شهد صفين مع علي ـ رضي الله عنه ـ ، توفي سنة (٦٧هـ) ، وقيل سنة (٧١هـ) . [الذهبي : سير الأعلام ٨٦/٤] .

(٤) صبرة بن شيمان الحداني ، رأس الأزد يوم الجمل مع أم المؤمنين . [ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ٣٨٤] .

(٥) الحفير : أول منزل من البصرة لمن يريد مكة . [ياقوت : معجم البلدان ٢٧٧/٢] .

(٦) أبو الأسود الدؤلي ، ويقال : الديلي ، البصري ، ثقة فاضل ، مخضرم ، مات سنة (٦٩هـ) أخرج له الستة . [ابن حجر : التقريب ٦١٩] .

رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأحدثوا فيه الأحداث ، وآووا فيه المحدثين ، واستوجبوا فيه لعنة الله ولعنة رسوله ، مع ما نالوا من قتل إمام المسلمين بلا ترة ولا عذر ، فاستحلوا الدم الحرام فسفكوه ، وانتهبوا المال الحرام ، وأحلوا البلد الحرام ، والشهر الحرام ، ومزقوا الأعراض والجلود ، وأقاموا في دار قوم كانوا كارهين لمقامهم ضارين مضرين ، غير نافعين ولا متقين ، لا يقدرون على امتناع ولا يأمنون ، فخرجت في المسلمين أعلمهم ما أتى هؤلاء القوم وما فيه الناس وراءنا ، وما ينبغي لهم أن يأتوا في إصلاح هذا ، وقرأت : ﴿ لاَ خيرَ في كَثيرٍ من نجواهم إلا من أمرَ بِصدقَةٍ أو معروفٍ أو إصلاَحٍ بين الناسِ ﴾ [1] ننهض في الإصلاح ممن أمر الله ـ عز وجل ـ وأمر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الصغير والكبير والذكر والأنثى ، فهذا شأننا إلى معروف نأمركم به ، ونحضكم عليه ، ومنكر ننهاكم عنه ، ونحثكم على تغييره .

الرواية رقم (٤٨) [2]

كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالا : وأقبلت عائشة ـ رضي الله عنها ـ فيمن معها ، حتى إذا انتهوا إلى المربد [3] ودخلوا من أعلاه أمسكوا ووقفوا حتى خرج عثمان فيمن معه ، وخرج إليها من أهل البصرة من أراد أن يخرج إليها ويكون معها ، فاجتمعوا بالمربد وجعلوا يثوبون حتى غص بالناس .

فتكلم طلحة وهو في ميمنة المربد ومعه الزبير وعثمان في ميسرته ، فأنصتوا له ، فحمد الله وأثنى عليه ، وذكر عثمان ـ رضي الله عنه ـ وفضله والبلد وما استحل منه ، وعظم ما أتى إليه ، ودعا إلى الطلب بدمه ، وقال : إن في ذلك إعزاز

---

(١) النساء : ١١٤ .

(٢) ٤٦٣/٤ ، ٤٦٤ ، ٤٦٦ .

(٣) المربد : هو سوق الإبل في البصرة . [ياقوت : معجم البلدان ٩٨/٥] .

دين الله ـ عز وجل ـ وسلطانه ، وأما الطلب بدم الخليفة المظلوم فإنه حد من حدود الله ، وإنكم إن فعلتم أصبتم وعاد أمركم إليكم ، وإن تركتم لم يقم لكم سلطان ، ولم يكن لكم نظام .

فتكلم الزبير بمثل ذلك ، فقال من في ميمنة المربد : صدقًا وبرا ، وقالا الحق ، وأمر بالحق ، وقال من في ميسرته : فجرا وغدرا ، وقالا الباطل ، وأمرا به ، قد بايعا ثم جاءا يقولان ما يقولان ، وتحاثى الناس وتحاصبوا وأرهجوا [1] ، فتكلمت عائشة ، فحمدت الله ـ عز وجل ـ وأثنت عليه ، وقالت : كان الناس يتجنون على عثمان ـ رضي الله عنه ـ ويزرون على عماله ويأتوننا بالمدينة فيستشيروننا فيما يخبروننا عنهم ، ويرون حسنا من كلامنا في صلاح بينهم ، فننظر في ذلك فنجده بريا وتقيا وفيا ونجدهم فجرة كذبة يحاولون غير ما يظهرون ، فلما قووا على المكاثرة كاثروه فاقتحموا عليه داره ، واستحلوا الدم الحرام ، والمال الحرام ، والبلد الحرام ، بلا ترة ولا عذر ، إلا أن مما ينبغي لا ينبغي لكم غيره ، أخذ قتله عثمان ـ رضي الله عنه ـ وإقامة كتب الله ـ عز وجل ـ (أَلَم تر إِلَى الذين أُوتوا نصيبا من الْكتابِ يدعونَ إِلَى كتابِ الله ليحكُم بينهم) [2] .

فافترق أصحاب عثمان بن حنيف فرقتين ، فقالت فرقة : صدقت والله وبرت ، وجاءت والله بالمعروف ، وقال الآخرون : كذبتم والله ما نعرف ما تقولون ، فتحاثوا وتحاصبوا وأرهجوا ، فلما رأت ذلك عائشة انحدرت وانحدر أهل الميمنة مفارقين لعثمان حتى وقفوا في المربد في موضع الدباغين ، وبقي أصحاب عثمان على حالهم يتدافعون حتى تحاجزوا ، ومال بعضهم إلى عائشة ، وبقي بعضهم مع عثمان على فم السكة ... وأقبل حكيم بن جبلة ، وقد خرج وهو على الخيل ، فأنشب القتال ، وأشرع أصحاب عائشة ـ رضي الله عنها ـ رماحهم وأمسكوا ليمسكوا فلم ينته ولم يثن ، فقاتلهم وأصحاب عائشة كافون إلا ما دافعوا

---

(١) أرهجوا : أثاروا الغبار . [الفيروزآبادي : القاموس المحيط ٢٤٤] .
(٢) آل عمران : ٢٣ .

عن أنفسهم ، وحكيم يذمر خيله ويركبهم ا ، ويقول : إ ا قريش ليردينها حينها والطيش [1] .

(١) بعد ذلك تسارعت الأحداث في البصرة حيث قُتل حكيم بن جبلة ، وخرج عثمان بن حنيف منها ولحـق بعلـي ـ رضي الله عنه ـ . [انظر تاريخ الطبري ٤٦٨/٤ ، ٤٧١] .

نقد النصوص

١- تحدثت الروايتان رقم (٤٧) و (٤٨) عن ا ام أصحاب الجمل بأ م مـا خرجوا إلى البصرة إلا للمطالبة بدم عثمان ، وأ م لم يبايعوا عليا إلا مكرهين .

وهذه الا امات الموجهة إلى أصحاب الجمل لم يصح منها شيء ، وقد سـبق الرد عليها في مبحث (اجتماع دعاة الإصلاح في مكة ومسيرهم إلى البصرة) مـن هذا الفصل ، ومبحث (مبايعة علي ـ رضي الله عنه ـ) من الفصل الثاني .

٢- تحدثت الرواية رقم (٤٨) عن مقاتلة حكيم بن جبلة العبدي لأصـحاب الجمل ومقتله .

وفي تعليل ذلك يقول ابن العربي :

(فقتل حكيم ولو خرج مستسلما لا مدافعا ، لما أصابه شيء .

وأي خير كان له في المدافعة ، وعن أي شيء كان يدافع ؟ وهم ما جـاؤوا مقاتلين ، ولا ولاة ، وإنما ساعين في الصلح ، راغبين في تأليف الكلمة ، فمن خرج إليهم ودافعهم وقاتلهم ، دافعوا عن مقصدهم كمـا يفعـل في سـائر الأسـفار والمقاصد) [١] .

٣- تحدثت الرواية رقم (٤٨) عن تأزم الأوضاع في البصرة وقيام المطـالبين بدم عثمان ـ رضي الله عنه ـ بطرد والي البصرة عثمان بن حنيف ـ رضـي الله عنه ـ .

هذا الوضع المضطرب في البصرة قد أشار إليه خليفة في الرواية التي أخرجهـا من طريق أبي رجاء العطاردي [٢] قال : (أتيت طلحة بن عبيد الله وقد غشيه الناس

---

(١) ابن العربي : العواصم من القواصم ١٥٧ .

(٢) هو عمران بن ملحان ، ثقة . [ابن حجر : التقريب ٤٣٠] .

وهو على دابته فجعل يقول : يا أيها النـاس أتنصـتون . فجعلـوا يركبونـه ولا ينصتون ، فقال : أف أف فراش نار وذبان طمع) [1] .

وهذا الجو المضطرب في البصرة قد استغله قتلة عثمان ـ رضي الله عنه ـ في تفجير الأوضاع حين قدم علي ـ رضي الله عنه ـ إلى البصرة كما هـو مـبين في مبحث (دور السبئية في اندلاع القتال بين معسكر علـي ـ رضـي الله عنـه ـ ومعسكر أهل البصرة) .

٤- تحدثت رواية سيف [2] عن قيام أصحاب الجمل في البصرة بإرسال الرسل إلى الأمصار يخبرو م أن البصرة قد دانت لهم ، ويحثو م على الاقتداء م .

وهذا الخبر غير صحيح ؛ لأن أصحاب الجمل رضوان الله عليهم قد خرجـوا للإصلاح بين الناس كما هو مبين بالروايات الصحيحة في مبحث (اجتماع دعـاة الإصلاح في مكة ومسيرهم إلى البصرة) وليس لإشـعال الفتنـة وإراقـة دمـاء المسلمين .

---

(١) خليفة بن خياط : التاريخ ١٨٢ .
(٢) تاريخ الطبير ٤٧٢/٤ ، ٤٧٣ .

خروج علي ـ رضي الله عنه ـ من المدينة إلى العراق

الرواية رقم (٤٩) [1]

كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالا : بلغ عليا الخبر ـ وهو بالمدينة ـ باجتماعهم على الخروج إلى البصرة وبالذي اجتمع عليه ملؤهم ، طلحة والزبير وعائشة ومن تبعهم ، وبلغه قول عائشة ، وخرج علي يبادرهم في تعبيته التي كان تعبى ا إلى الشام ، وخرج معه من نشط من الكوفيين والبصريين متخففين في سبعمائة رجل ، وهو يرجو أن يدركهم فيحول بينهم وبين الخروج ، فلقيه عبد الله بن سلام فأخذ بعنانه ، وقال : يا أمير المؤمنين لا تخرج منها ، فوالله لئن خرجت منها لا ترجع إليها .

الرواية رقم (٥٠) [2]

مما كتب به إلي السري ، أن شعيبا حدثه ، قال : حدثنا سيف ، عن عبيدة بن معتب ، عن يزيد الضخم قال : لما أتى عليا الخبر وهو بالمدينة بأمر عائشة وطلحة والزبير أ م قد توجهوا نحو العراق ، خرج يبادر وهو يرجو أن يدركهم ويردهم ، فلما انتهى إلى الربذة أتاه عنهم أ م قد أمعنوا فأقام بالربذة أياما ، وأتاه عن القوم أ م يريدون البصرة ، فسري بذلك عنه ، وقال : إن أهل الكوفة أشد إلي حبا ، وفيهم رؤوس العرب وأعلامهم ، فكتب إليهم : إني قد اخترتكم على الأمصار وإني بالأثرة .

الرواية رقم (٥١) [3]

كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالا : لما

---

(١) ٤٥٥/٤ .
(٢) ٤٧٧/٤ .
(٣) ٤٧٨/٤ ، ٤٧٩ .

قدم علي الربذة أقام بها وسرح منها إلى الكوفة محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر [1] ، وكتب إليهم : إني اخترتكم على الأمصار وفزعت إليكم لما حدث ، فكونوا لدين الله أعوانا وأنصارا ، وأيدونا وانهضوا إلينا فالإصلاح ما نريد ، لتعود الأمة إخوانا ، ومن أحب ذلك وآثره فقد أحب الحق وآثره ، ومن أبغض ذلك فقد أبغض الحق وغمصه [2] .

فمضى الرجلان وبقي علي بالربذة يتهيأ ، وأرسل إلى المدينة فلحقه ما أراد من دابة وسلاح ، وأمر أمره وقام في الناس فخطبهم ، وقال : إن الله ـ عز وجل ـ أعزنا بالإسلام ورفعنا به وجعلنا به إخوانا بعد ذلة وقلة وتباغُض وتباعد ، فجرى الناس على ذلك ما شاء الله ، الإسلام دينهم والحق فيهم والكتاب إمامهم ، حتى أصيب هذا الرجل بأيدي هؤلاء القوم الذين نزغهم الشيطان لينزغ بين هذه الأمة ، ألا أن هذه الأمة لابد مفترقة كما افترقت الأمم قبلهم ، فنعوذ بالله من شر ما هو كائن ، ثم عاد ثانية ، فقال : إنه لابد مما هو كائن أن يكون ، ألا وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة [3] ، شرها فرقة تنتحلني ولا تعمل بعملي ، فقد أدركتم ورأيتم ، فالزموا دينكم واهدوا بهدي نبيكم ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، واتبعوا سنته ، واعرضوا ما أشكل عليكم على القرآن ، فما عرفه القرآن فالزموه وما أنكر فردوه ، وارضوا بالله جلا وعز ربا ، وبالإسلام دينا ، وبمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ نبيا ، وبالقرآن حكما وإماما .

---

(١) محمد بن جعفر بن أبي طالب ، أخو محمد بن أبي بكر لأمه أسماء بنت عميس ـ رضي الله عنها ـ [ابن سعد : الطبقات ٢٨٥/٨] .

(٢) غمصه : احتقره . [الفيروزآبادي : القاموس المحيط ٨٠٦] .

(٣) وفي ذلك إشارة إلى قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة ، وافترقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة ، وتفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة).
قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . [الحاكم : المستدرك ١٢٨/١] .

الرواية رقم (٥٢) [1]

كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالا : لما أراد علي الخروج من الربذة إلى البصرة قام إليه ابن لرفاعة بن رافع [2] ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أي شيء تريد ؟ وإلى أين تذهب بنا ؟ فقال : أما الذي نريد وننوي فالإصلاح ، إن قبلوا منا وأجابوا إليه ، قال : فإن لم يجيبوا إليه ؟ قال : ندعهم بعذرهم ونعطيهم الحق ونصبر ، قال : فإن لم يرضوا ؟ قال : ندعهم ما تركونا ، قال : فإن لم يتركونا ؟ قال : امتنعنا منهم ، قال : فنعم إذًا . وقام الحجاج بن غزية الأنصاري [3] فقال : لأرضينكم بالفعل كما أرضيتني بالقول ، وقال :

داركها داركها قبل الفوت   وانفر بنا واسم بنا نحو الصوت

لا وألت نفسي إن هبت الموت

والله لأنصرن الله ـ عز وجل ـ كما سمانا أنصارا . فخرج أمير المؤمنين وعلى مقدمته أبو ليلى بن عمر بن الجراح ، والراية مع محمد بن الحنفية ، وعلى الميمنة عبد الله بن عباس ، وعلى الميسرة عمر بن أبي سلمة أو عمرو بن سفيان بن عبد الأسد ، وخرج علي وهو في سبعمائة وستين ، وراجز علي يرجز به :

سيروا أبابيل وحثوا السير   إذ عزم السير وقولوا خيرا

حتى يلاقوا وتلاقوا خيرا   نغزو بها طلحة والزبيرا

وهو أمام أمير المؤمنين ، وأمير المؤمنين علي على ناقة له حمراء يقود فرسا كميتا [4] ، فتلقاهم بفيد [1] غلام من بني سعد بن ثعلبة بن عامر يدعى مرة ،

---

(١) ٤٧٩/٤ ، ٤٨٠ .

(٢) رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان ، أبو معاذ الأنصاري من أهل بدر ، مات في أول خلافة معاوية ـ رضي الله عنه ـ أخرج له البخاري والأربعة . [ابن حجر : التقريب ٢١٠] .

(٣) حجاج بن عمرو بن غزية ، الأنصاري المازني ، المدني ، صحابي ، شهد صفين مع علي ـ رضي الله عنه ـ أخرج له الأربعة . [ابن حجر : التقريب ١٥٣] .

(٤) الكميت : أقوى الخيل ، وأشدها حوافر . [ابن منظور : لسان العرب ٨١/٢] .

فقال : من هؤلاء ؟ فقيل : أمير المؤمنين ، فقال : سفرة فانية فيها دماء من نفـوس فانية ، فسمعها علي فدعاه ، فقال : ما اسمك ؟ قال : مرة ، قال : أمر الله عيشك ، كاهن سائر اليوم ؟ قال : بل عائف ، فلما نزل بفيد أتته أسد وطيء فعرضوا عليـه أنفسهم ، فقال : الزموا قراركم ، في المهاجرين كفاية . وقدم رجل من أهل الكوفة فيد قبل خروج علي فقال : من الرجل ؟ قال : عامر بن مطر (٢) ، قال : الليثـي ؟ قال : الشيباني ، قال : أخبرني عما وراءك ، قال : فأخبره حـتى سـأله عـن أبي موسى ، فقال : إن أردت الصلح فأبو موسى صاحب ذلك ، وإن أردت القتال فأبو موسى ليس بصاحب ذلك ، قال : والله ما أريد إلا الإصلاح حتى يرد علينا ، قال : قد أخبرتك الخبر ، وسكت وسكت علي .

الرواية رقم (٥٣) (٣)

كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالا : ولما نزل علي الثعلبية (٤) أتاه الذب لقي عثمان بن حنيف وحرسه ... ولما انتهى إلى الأسـاد (٥) أتاه ما لقي حكيم بن جبلة وقتلة عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ ... ولمـا انتهوا إلى ذي قار (٦) انتهى إليه فيها عثمان بن حنيف ... ولما قدم محمـد ومحمـد الكوفة وأتيا أبا موسى بكتاب أمير المؤمنين وقاما في الناس بأمره ، لم يجابا إلى شيء ، فلما أمسوا دخل ناس من أهل الحجى على أبي موسى ، فقـالوا : مـا تـرى في

---

(١) فيد : بلد عامر ، كان محطة من محطات طريق الحاج العراقي ، وتقع فيد حاليا جنوب حائل . [عاتق الـبلادي : معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص٢٣٩] .

(٢) عامر بن مطر الشيباني ، ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة ، روى عن عمر وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان رضوان الله عليهم ، وكان قليل الحديث . [ابن سعد : الطبقات ١٢١/٦] .

(٣) ٤٨١/٤ ، ٤٨٢ .

(٤) الثعلبية : من منازل طريق مكة من الكوفة ، وتعرف حديثًا باسم البدع ، وتقع في المنطقة الشمالية الشـرقية مـن السعودية . [ياقوت : معجم البلدان ٧٨/٢ ، سيد عبد ا يد بكر : الملامح الجغرافية لدروب الحجيج ص٤٤] .

(٥) الأساد : لعلها الأساود ، والأساود اسم ماء على يسار الطريق للقاصد إلى مكة من الكوفة . [يـاقوت : معجـم البلدان ١٧١/١] .

(٦) ذو قار : ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة . [ياقوت : معجم البلدان ٢٩٣/٤] .

الخروج ؟ فقال : كان الرأي بالأمس ليس باليوم ، إن الذي ا ونتم به فيما مضـى هو الذي جر عليكم ما ترون ، وما بقي إنما هما أمران : القعـود سـبيل الآخـرة والخروج سبيل الدنيا ، فاختاروا ، فلم ينفر إليه أحد ، فغضب الرجلان وأغلظا لأبي موسى ، فقال أبو موسى : والله إن بيعة عثمان ـ رضي الله عنه ـ لفـي عنقـي وعنق صاحبكما ، فإن لم يكن بد من قتال لا نقاتل أحدا حتى يفرغ من قتله عثمان حيث كانوا ، فانطلقا إلى علي فوافياه بذي قار وأخبراه الخبر ، وقد خرج مع الأشتر وقد كان يعجل إلى الكوفة ، فقال علي : يا أشتر ، أنت صـاحبنا في أبي موسـى والمعترض في كل شيء ، اذهب أنت وعبد الله بن عباس فأصلح ما أفسدت .

فخرج عبد الله بن عباس ومعه الأشتر ، فقدما الكوفة وكلمـا أبـا موسـى واستعانا عليه بأناس من الكوفة ، فقال [الأشتر] للكوفيين : أنا صاحبكم يوم الجرعة وأنا صاحبكم اليوم ، فجمع [أبو موسى الأشعري] الناس فخطبهم وقال : يا أيهـا الناس ، إن أصحاب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذين صحبوه في المواطن أعلم بالله جل وعز وبرسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ممن لم يصحبه ، وإن لكم علينـا حقًا فأنا مؤديه إليكم ، كان الرأي ألا تستخفوا بسلطان الله ـ عز وجـل ـ ولا تجترئوا على الله ـ عز وجل ـ وكان الرأي الثاني أن تأخذوا من قدم عليكم مـن المدينة فتردوهم إليها حتى يجتمعوا ، وهم أعلم بمن تصلح له الإمامـة مـنكم ، ولا تكلفوا الدخول في هذا ، فأما إذ كان ما كان فإ ا فتنة صماء النائم فيها خير مـن اليقظان ، واليقظان فيها خير من القاعد ، والقاعد خير من القائم ، والقائم خير من الراكب ، فكونوا جرثومة من جراثيم العرب ، فاغمدوا السيوف ، وأنصلوا الأسنة ، واقطعوا الأوتار ، وآووا المظلوم والمضطهد حتى يلتم هذا الأمر ، وتنجلـي هـذه الفتنة .

الرواية رقم (٥٤) [1]

كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالا : ولما رجع ابن عباس إلى علي بالخبر دعا الحسن بن علي فأرسله ، وأرسل معه عمار بن ياسر ، فقال له : انطلق فأصلح ما أفسدت ، فأقبلا حتى دخلا المسجد ، فكان أول من أتاهما مسروق بن الأجدع ، فسلم عليهما ، وأقبل على عمار فقال : يا أبا اليقظان ، علام قتلتم عثمان ـ رضي الله عنه ـ ؟ قال : على شتم أعراضنا وضرب أبشارنا !! فقال : والله ما عاقبتم بمثل ما عوقبتم به ، ولئن صبرتم لكان خيرا للصابرين . فخرج أبو موسى ، فلقي الحسن فضمه إليه ، وأقبل على عمار فقال : يا أبا اليقظان ، أعدوت فيمن عدا على أمير المؤمنين ، فأحللت نفسك مع الفجار ! فقال : لم أفعل ، ولم تسوؤني ؟ وقطع عليهما الحسن ، فأقبل على أبي موسى ، فقال : يا أبا موسى ، لم تثبط الناس عنا ؟! فوالله ما أردنا إلا الإصلاح ، ولا مثل أمير المؤمنين يخاف على شيء ، فقال : صدقت بأبي أنت وأمي ! ولكن المستشار مؤتمن ، سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : (إنها ستكون فتنة ، القاعد فيها خير من القائم ، والقائم خير من الماشي ، والماشي خير من الراكب) [2] ، قد جعلنا الله ـ عز وجل ـ إخوانا ، وحرم علينا أموالنا ودماءنا ، وقال : (يا أيها الذين آمنوا لاَ تأْكُلُوا أَموالَكُم بينكُم بِالْباطلِ) [3] ، وقال ـ عز وجل ـ : (ولاَ تقْتلُوا أَنفُسكُم إن الله كَانَ بِكُم رحيما) [4]

وقال ـ عز وجل ـ (ومن يقْتلْ مؤمنا متعمدا فَجزاؤه جهنم) [5] .

---

(١) ٤٨٢/٤ ـ ٤٨٥ .
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه من طريق أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ . [البخاري : صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري ٣٣/١٣] .
(٣) النساء : ٢٩ .
(٤) النساء : ٢٩
(٥) النساء : ٩٣ .

... وقام الحسن بن علي ، فقال : يا أيها الناس ، أجيبوا دعوة أميركم ، وسيروا إلى إخوانكم ، فإنه سيوجد لهذا الأمر من ينفر إليه ، والله لأن يليه أولو النهى أمثل في العاجلة وخير في العاقبة ، فأجيبوا دعوتنا وأعينونا على ما ابتلينا به وابتليتم ...

وقال الحسن : أيها الناس ، إني غاد فمن شاء منكم أن يخرج معي على الظهر ، ومن شاء فليخرج في الماء ، فنفر معه تسعة آلاف ، فأخذ بعضهم البر ، وأخذ بعضهم الماء .

الرواية رقم (٥٥) (١)

كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عمرو ، عن الشعبي ، قال : لما التقوا بذي قار تلقاهم علي في أناس ، فيهم ابن عباس فرحب بهم ، وقال : يا أهل الكوفة ، أنتم وليتم شوكة العجم وملوكهم ، وفضضتم جموعهم ، حتى صارت إليكم مواريثهم ، فأغنيتم حوزتكم ، وأعنتم الناس على عدوهم ، وقد دعوتكم لتشهدوا معنا إخواننا من أهل البصرة ، فإن يرجعوا فذاك ما نريد وإن يلجوا داويناهم بالرفق ، وبايناهم حتى يبدؤونا بظلم ، ولن ندع أمرا فيه صلاح إلا آثرناه على ما فيه الفساد إن شاء الله ، ولا قوة إلا بالله .

---

(١) ٤/٤٨٧ .

نقد النصوص

١- ذكرت الروايات رقم (٤٩) ، (٥٠) ، (٥١) ، (٥٢) أن عليا ـ رضي الله عنه ـ خرج من المدينة في أثر أصحاب الجمل .

وهذا الأمر لم يحدث ، بل الصحيح أنه خرج من المدينة عاقدا العزم على التوجه إلى الكوفة ليكون قريبا من أهل الشام ولم يخرج في أعقاب أصحاب الجمل [١] .

وفيما يلي بيان هذا الأمر :

أ) ذكرت الروايات السابقة أن عليا ـ رضي الله عنه ـ حين خرج من المدينة أقام في الربذة عدة أيام ، وهذا الصنيع من علي ـ رضي الله عنه ـ لا يشبه صنيع من خرج يطلب قوما .

هذا فضلاً عن أن الربذة تقع على طريق الكوفة بينما أصحاب الجمل كانوا يسلكون طريق البصرة .

ب) ذكرت الروايات السابقة أن عليا ـ رضي الله عنه ـ حين خرج من الربذة توجه إلى (فيد) ثم (الثعلبية) وهذه الأماكن من منازل طريق الكوفة ، وهذا يعني أن عليا لم يكن يتعقب أصحاب الجمل ، وإلا لترك طريق الكوفة وقصد طريق البصرة . خاصة أن من أراد البصرة وكان خارجا من المدينة فإنه يتجه إلى (النقرة) التي تقع على طريق الكوفة ، ومنها يتيامن حتى يصل (النباج) التي تقع على طريق البصرة [٢] .

لكن عليا ـ رضي الله عنه ـ لم يفعل ذلك بل تعدى (النقرة) وواصل سيره إلى (فيد) ثم (الثعلبية) ـ انظر الخريطة .

---

(١) انظر الخريطة .

(٢) الحربي : كتاب المناسك ٣٢٢ ، ٥٨٧ .

٢- ذكرت الرواية رقم (٥٠) أن عبد الله بن سلام قد أشار على علي ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ بالجلوس في المدينة وعدم الذهاب إلى العراق .

وهذا الخبر يؤيده ما أخرجه أبو يعلى من طريق إسحاق بن إسرائيل : وفيه أن عليا بن أبي طالب قال : أتاني عبد الله بن سلام ، وقد وضعت قدمي في الغرز ، فقال لي : لا تقدم العراق فإني أخشى أن يصيبك بها ذباب السيف [(١)] .

قال الهيثمي : ورجال أبي يعلى رجال الصحيح غير إسحاق بن إسرائيل فهو ثقة مأمون [(٢)] .

٣- ذكرت الرواية رقم (٥٣) أن عليا ـ رضي الله عنه ـ توجه إلى ذي قار ، وهذا الخبر يدل على أن عليا ـ رضي الله عنه ـ قد ترك طريق الكوفة وأخذ بالتوجه نحو البصرة [(٣)] .

والسبب في ذلك هو سماع علي ـ رضي الله عنه ـ بأنباء القلاقل التي حدثت في البصرة وأدت إلى خروج عامله عنها .

٤- ذكرت الرواية رقم (٥٤) أن عليا ـ رضي الله عنه ـ أرسل الحسن وعمارا ـ رضي الله عنهما ـ إلى الكوفة .

وهذا الخبر يؤيده ما أخرجه البخاري في صحيحه من طريق عبد الله بن زياد الأسدي [(٤)] قال : (لما سار طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة بعث علي عمار بن ياسر وحسن بن علي فقدما علينا الكوفة فصعدا المنبر ، فكان الحسن بن علي فوق المنبر في أعلاه وقام عمار أسفل من الحسن فاجتمعنا إليه فسمعت عمارا يقول : إن

---

(١) أبو يعلى : المسند ٢٥٩/١ .
(٢) الهيثمي : مجمع الزوائد ١٤١/٩ .
(٣) انظر الخريطة .
(٤) عبد الله بن زياد ، أبو مريم الأسدي ، الكوفي ، ثقة ، من الطبقة الثالثة ، أخرج له البخاري وأبو داود في المسائل والترمذي . [ابن حجر : التقريب ٣٠٣] .

عائشة قد سارت إلى البصرة ، والله إ ا لزوجة نبيكم ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الدنيا والآخرة ، ولكن الله تبارك وتعالى ابتلاكم ليعلم إياه تطيعون أم هي) [١] .

وهنا يجدر التنبيه إلى أن كلام عمار ـ رضي الله عنه ـ عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ مبني على عدم معرفة عمار بحقيقة خروج أصحاب الجمل وهو أ م قد خرجوا للإصلاح بين الناس ، كما هو مبين في مبحث (اجتماع دعاة الإصلاح في مكة وخروجهم إلى البصرة) .

٥- تحدثت الرواية رقم (٥٤) عن مسئولية عمار بن ياسر عن مقتل عثمـان بن عفان ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ .

وهذا الخبر يعارضه ما ثبت من عدالة الصحابة رضوان الله عليهم ، هذا فضلاً عن أن هذا الخبر لم يرد من طريق صحيح .

٦- تحدثت الرواية رقم (٥٤) عن اعتزال أبي موسى الأشعري ـ رضـي الله عنه ـ للفتنة .

وهذا الخبر يؤيده ما أخرجه البخاري في صحيحه من طريق أبي وائل [٢] قال : (دخل أبو موسى وأبو مسعود على عمار حيث بعثـه علـي إلى أهـل الكوفـة يستنفرهم ، فقالا ، ما رأيناك أتيت أمرا أكره عندنا من إسراعك في هذا الأمر منـذ أسلمت ، فقال عمار : ما رأيت منكما منذ أسلمتما أمرت أكـره عنـدي مـن إبطائكما عن هذا الأمر ، وكساهما حلةً ثم راحوا إلى المسجد) [٣] .

---

(١) البخاري : صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري ٥٨/١٣ .
(٢) اسمه شقيق بن سلمة الأسدي ، أبو وائل الكوفي ، ثقة مخضرم ، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز ، ولـه مائـة سنة ، أخرج له الستة . [ابن حجر : التقريب ٢٦٨] .
(٣) البخاري : صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري ٥٨/١٣ .

موقف السبئية من اختلاف الرسل بين علي وأصحاب الجمل
(رضوان الله عليهم)

الرواية رقم (٥٦) [١]

كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة بإسنادهما ، قالا : فلما نزلوا على ذي قار دعا علي القعقاع بن عمرو فأرسله إلى أهل البصرة وقال له : الق هذين الرجلين يابن الحنظلية ـ وكان القعقاع من أصحاب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فادعهما إلى الألفة والجماعة ، وعظم عليهما الفرقة ، وقال له : كيف أنت صانه فيما جاءك منهما مما ليس عندك فيه وصاة مني ؟ فقال : نلقاهم بالذي أمرت به ، فإذا جاء منهما أمر ليس عندنا منك فيه رأي اجتهدنا الرأي ، كلمناهم على قدر ما نسمع ونرى أنه ينبغي ، قال : أنت لها ، فخرج القعقاع حتى قدم البصرة ، فبدأ بعائشة ـ رضي الله عنها ـ فسلم عليها ، وقال : أي أمة ، ما أشخصك وما أقدمك هذه البلدة ؟ قالت : أي بني ، إصلاح بين الناس ، قال : فابعثي إلى طلحة والزبير حتى تسمعي كلامي وكلامهما ، فبعثت إليهما فجاءا ، فقال : إني سألت أم المؤمنين : ما أشخصها وأقدمها هذه البلاد ؟ فقالت : إصلاح بين الناس ، فما تقولان أنتما ؟ أمتابعان أم مخالفان ؟ قالا : متابعان ، قال : فأخبراني ما وجه هذا الإصلاح ؟

فوالله لئن عرفنا لنصلحن ، ولئن أنكرناه لا نصلح ، قالا : قتلة عثمان ـ رضي الله عنه ـ فإن هذا إن ترك كان تركًا للقرآن ، وإن عمل به كان إحياء للقرآن ... فقالت أم المؤمنين : فتقول أنت ماذا ؟ قال : أقول هذا الأمر دواؤه التسكين ، وإذا سكن اختلجوا ، فإن أنتم بايعتمونا فعلامة خير وتباشير رحمة ،

---

(١) ٤/٤٨٧ ـ ٤٩٠ .

ودرك بثأر هذا الرجل ، وعافية وسلامة لهذه الأمة ، وإن أنتم أبيتم إلا مكابرة هـذا الأمر واعتسافه ، كانت علامة شر ، وذهاب هذا الثأر ، وبعثة الله في هـذه الأمـة هزاهزها [١] ، فآثروا العافية ترزقوها ، وكونوا مفاتيح الخير كما كنتم تكونون ، ولا تعرضونا للبلاء ولا تعرضوا له فيصرعنا وإياكم ، وايم الله إني لأقول هذا وأدعـوكم إليه وإني لخائف ألا يتم حتى يأخذ الله ـ عز وجل ـ حاجته من هذه الأمة التي قل متاعها ونزل ا ما نزل ، فإن هذا الأمر الذي حدث أمر لـيس بقـدر ، ولـيس كالأمور ، ولا كقتل الرجل الرجل ، ولا النفر الرجل ، ولا القبيلة الرجل .

فقالوا : فنعم ، إذًا ، قد أحسنت وأصبت المقالة ، فارجع فإن قدم علي وهو على مثل رأيك صلح هذا الأمر . فرجع إلى علي فأخبره فأعجبه ذلك ، وأشـرف القوم على الصلح ، كره ذلك من كرهه ، ورضيه من رضيه .

وأقبلت وفود البصرة نحو علي حين نزل بذي قار ، فجاءت وفود تميم وبكـر قبل رجوع القعقاع لينظروا ما رأى إخوا م من أهل الكوفة ، وعلى أي حال ضوا إليهم ، وليعلموهم أن الذي عليه رأيهم الإصلاح ، ولا يخطر لهم قتال على بال .

الرواية رقم (٥٧) [٢]

كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالا : لمـا جاءت وفود أهل البصرة إلى أهل الكوفة ورجع القعقاع من عند أم المؤمنين وطلحة والزبير بمثل رأيهم ، جمع علي الناس ، ثم قام على الغرائر [٣] ، فحمـد الله ـ عـز وجل ـ وأثنى عليه وصلى على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وذكر الجاهليـة وشقاءها والإسلام والسعادة وإنعام الله على الأمة بالجماعة بالخليفة بعد رسـول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، ثم الذي يليه ، ثم حدث هذا الحديث الذي جره على

---

(١) الهزاهز : تحريك البلايا . [الفيروزآبادي : القاموس المحيط ٦٨٠] ، والنص فيه تصحيف ظاهر .
(٢) ٤/٤٩٣-٤٩٧ ، ٥٠٢-٥٠٤ .
(٣)الغرائر : أوعية التبن . [ابن منظور : لسان العرب ١٨/٥] .

هذه الأمة أقوام طلبوا هذه الدنيا ، حسدوا من أفاءها الله عليه على الفضيلة ، وأرادوا رد الأشياء على أدبارها ، والله بالغ أمره ، ومصيب ما أراد ، ألا وإني راحل غدا فارتحلوا ، ألا ولا يرتحلن غدا أحد أعان على عثمان بشيء في شيء من أمور الناس ، وليغن السفهاء عني أنفسهم .

فاجتمع نفر ، منهم علباء بن الهيثم [1] ، وعدي بن حاتم ، وسالم بن ثعلبة العبسي [2] ، وشريح بن أوفى بن ضبيعة [3] ، والأشتر ، في عدة ممن سار إلى عثمان ، ورضي بسير من سار ، وجاء معهم المصريون : ابن السوداء وخالد بن ملجم [4] وتشاوروا ، فقالوا : ما الرأي ، وهذا والله علي ، وهو أبصر الناس بكتاب الله وأقرب ممن يطلب قتله عثمان وأقرهم إلى العمل بذلك ، وهو يقول ما يقول ، ولم ينفر إليه إلا هم والقليل من غيرهم ، فكيف به إذا شام [5] القوم وشاموه ، وإذا رأوا قلتنا في كثرتهم ! أنتم والله ترادون ، وما أنتم بأنجى من شيء ، فقال الأشتر : أما طلحة والزبير فقد عرفنا أمرهم ، وأما علي فلم نعرف أمره حتى كان اليوم ، ورأى الناس فينا والله واحد ، وإن يصطلحوا وعليا فعلى دمائنا ، فهلموا فلنتواثب على علي فنلحقه بعثمان ، فتعود فتنة يرضى منا فيها بالسكون .

فقال عبد الله بن السوداء : بئس الرأي رأيت ! أنتم يا قتلة عثمان من أهل الكوفة بذي قار ألفان وخمسمائة أو نحو من ستمائة ، وهذا ابن الحنظلية وأصحابه في خمسة آلاف بالأشواق إلى أن يجدوا إلى قتالكم سبيلاً ، فارقأ على ظلعك [6] .

---

(١) علباء بن الهيثم السدوسي ، كان سيدا بالكوفة ، وهو أول من دعا إلى علي ـ رضي الله عنه ـ ، قتل يوم الجمل . [ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ٢٠٥ ، ٣١٨] .

(٢) سالم بن ثعلبة العبسي ، لم أقف على ترجمته .

(٣) شريح بن أوفى بن ضبيعة العبسي ، كان يرى رأي الخوارج ، قتل مع أهل النهر من الخوارج سنة (٣٧هـ) . [الطبري : التاريخ ٨٥ ، ٨٧] .

(٤) صوابه عبد الرحمن بن ملجم .

(٥) شام القوم : نظر ما عندهم . [الفيروزآبادي : القاموس المحيط ١٤٥٥] .

(٦) ارقأ على ظلعك : مثل يقال للرجل يجاوز طوره في الأمر . [العسكري : جمهرة الأمثال ١١٧/١] .

وقال علباء بن الهيثم : انصرفوا بنا عنهم ودعوهم ، فإن قلّوا كـان أقـوى لعدوهم عليهم ، وإن كثروا كان أحرى أن يصطلحوا عليكم ، دعوهم وارجعـوا فتعلقوا ببلد من البلدان حتى يأتيكم فيه من تتقون به ، وامتنعوا من الناس .

فقال ابن السوداء : بئس ما رأيت ! ود والله الناس أنكم على جديلـة ، ولم تكونوا مع أقوام برآء ، ولو كان ذلك الذي تقول لتخطفكم كل شيء .

فقال عدي بن حاتم : والله ما رضيت ولا كرهت ، ولقد عجبت من تـردد من تردد عن قتله في خوض الحديث ، فأما إذ وقع ما وقع ونزل من النـاس ـذه الم لة ، فإن لنا عتادا من خيول وسلاح محمولٍ ، فإن أقدمتم أقدمنا وإن أمسـكتم أحجمنا . فقال ابن السوداء : أحسنت !

وقال سالم بن ثعلبة : من كان أراد بما أتى الدنيا فإني لم أرد ذلك ، والله لئن لقيتهم غدا لا أرجع إلى بيتي ، ولئن طال بقائي إذا أنا لاقيتهم لا يزد علـى جـزر جزور ، وأحلف بالله إنكم لتفرقون السيوف فرق قوم لا تصـير أمـورهم إلا إلى السيف . فقال ابن السوداء : قد قال قولاً .

وقال شريح بن أوفى : أبرموا أموركم قبل أن تخرجوا ، ولا تؤخروا أمرا ينبغي لكم تعجيله ، ولا تعجلوا أمرا ينبغي لكم تأخيره ، فإنا عند الناس بشر المنازل ، فلا أدري ما الناس صانعون غدا إذا ما هم التقوا !

وتكلم ابن السوداء فقال : يا قوم ، إن عزكم في خلطة الناس ، فصانعوهم ، وإذا التقى الناس غدا فأنشبوا القتال ، ولا تفرغوهم للنظر ، فإذا من أنتم معه لا يجد بدا من أن يمتنع ، ويشغل الله عليا وطلحة والزبير ومن رأى رأيهم عما تكرهـون . فأبصروا الرأي وتفرقوا عليه والناس لا يشعرون ...

وقام علي ، فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال : يا أيها الناس ، املكوا أنفسكم ، كفوا أيديكم وألسنتكم عن هؤلاء القوم ، فإ م إخوانكم ، واصبروا على ما يأتيكم ، وإياكم أن تسبقونا فإن المخصوم غدا من خصم اليوم .

ثم ارتحل وأقدم ودفع تعبيته التي قدم فيها حتى إذا أطل على القوم بعث إليهم حكيم بن سلامة ومالك بن حبيب : إن كنتم على ما فارقتم عليه القعقاع بن عمرو فكفوا وأقرونا ننزل وننظر في هذا الأمر .

فخرج إليه الأحنف بن قيس وبنو سعد مشمرين ولا يرون القتال مع علي بن أبي طالب ، فقال : يا علي ، إن قومنا بالبصرة يزعمون أنك إن ظهرت عليهم غدا أنك تقتل رجالهم وتسبي نسائهم ، فقال : ما مثلي يخاف هذا منه ، وهل يحل هذا إلا ممن تولى وكفر ، ألم تسمع إلى قول الله - عز وجل - : (لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ (٢٢) إِلَّا مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ) [١] ، وهم قوم مسلمون ! هل أنت مغن عني قومك ؟ قال : نعم ، واختر مني واحدة من ثنتين : إما أن أكون آتيك فأكون معك بنفسي ، وإما أن أكف عنك عشرة آلاف سيف ، فرجع إلى الناس فدعاهم إلى القعود .

الرواية رقم (٥٨) [٢]

كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالا : فخرج طلحة والزبير فنزلا بالناس من الزابوقة ، في موضع قرية الأرزاق ، فنزلت مضر جميعا وهم لا يشكون في الصلح ، ونزلت ربيعة فوقهم جمعيا وهم لا يشكون في الصلح ، ونزلت اليمن جميعا أسفل منهم ، وهم لا يشكون في الصلح ، وعائشة في الحدان [٣] ، والناس في الزابوقة ، على رؤسائهم هؤلاء وهم ثلاثون ألفًا ، وردوا حكيما ومالكًا إلى علي ، بأنا على ما فارقنا عليه القعقاع فاقدم ، فخرجا حتى قدما عليه بذلك ، فارتحل حتى نزل عليهم بحيالهم ، فنزلت القبائل إلى قبائلهم ، مضر إلى مضر ، وربيعة إلى ربيعة ، واليمن إلى اليمن ، وهم لا يشكون في الصلح ، فكان

---

(١) الغاشية : ٢٢ ، ٢٣ .
(٢) ٥٠٥/٤ ، ٥٠٦ .
(٣) الحدان : موضع قبيلة الحدان في البصرة ، وهم من الأزد . [ياقوت : معجم البلدان ٢٢٧/٢] .

بعضهم بحيال بعض ، وبعضهم يخرج إلى بعـض ، ولا يـذكرون ولا ينـوون إلا الصلح ، وخرج أمير المؤمنين فيمن معه ، وهم عشرون ألفًا ، وأهل الكوفـة علـى رؤسائهم الذين قدموا معهم ذا قار ... فلما نزل الناس واطمـأنوا ، خـرج علـي وخرج طلحة والزبير ، فتواقفوا ، وتكلموا فيما اختلفوا فيه ، فلم يجدوا أمـرا هـو أمثل من الصلح ووضع الحرب حين رأوا الأمر قد أخـذ في الانقشـاع ، وأنـه لا يدرك ، فافترقوا عن موقفهم على ذلك ، ورجع علي إلى عسكره ، وطلحة والزبير إلى عسكرهما .

نقد النصوص

١- تحدثت الرواية رقم (٥٧) عن عزم ابن سبأ وأعوانه على الإيقاع بين معسكر علي ـ رضي الله عنه ـ ومعسكر أهل البصرة .

وهذا الفعل من ابن سبأ يعد استكمالاً لمخططه السابق الذي نفذه هو وأعوانه من المنافقين وأدى إلى مقتل عثمان ـ رضي الله عنه ـ .

لكن الرواية تبالغ في ذكر أعوان ابن سبأ لدرجة أنها تذكر أن الصحابي عدي بن حاتم ـ رضي الله عنه ـ كان منهم .

وهذه الجزئية من الخبر يعارضها ما ثبت من عدالة الصحابة رضوان الله عليهم ، هذا فضلاً عن أنها لم ترد من طريق صحيح .

٢- تحدثت الرواية رقم (٥٧) عن اعتزال الأحنف بن قيس للفتنة .

وهذا الخبر له ما يؤيده عن ابن حجر . وفيه أن الأحنف بن قيس قال : فقلت : والله لا أقاتلكم (يعني طلحة والزبير ـ رضي الله عنهما ـ) ومعكم أم المؤمنين ، وحواري رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، ولا أقاتل رجلاً أمرتموني ببيعته (يعني عليا ـ رضي الله عنه ـ) فاعتزل القتال بين الفريقين . وذكر ابن حجر أن إسناده صحيح [١] .

---

(١) ابن حجر : فتح الباري ٣٨/١٣ .

دور السبئية في اندلاع القتال بين معسكر علي (رضي الله عنه) ومعسكر أهل البصرة

الرواية رقم (٥٩) (١)

كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالا : وبعث علي من العشي عبد الله بن عباس إلى طلحة والزبير ، وبعثا هما من العشي محمد بن طلحة إلى علي ، وأن يكلم كل واحد منهما أصحابه ، فقالوا : نعم ، فلما أمسوا ـ وذلك في جمادى الآخرة ـ أرسل طلحة والزبير إلى رؤساء أصحابهما ، وأرسل علي إلى رؤساء أصحابه ، ما خلا أولئك الذي هضوا (٢) عثمان ، فأتوا على الصلح ، وباتوا بليلة لم يبيتوا بمثلها للعافية من الذي أشرفوا عليه ، والنزوع عما اشتهى الذين اشتهوا ، وركبوا ما ركبوا ، وبات الذين أثاروا أمر عثمان بشر ليلة باتوها قط ، قد أشرفوا على الهلكة ، وجعلوا يتشاورون ليلتهم كلها ، حتى اجتمعوا على إنشاب الحرب في السر ، واستسروا بذلك خشية أن يفطن بما حاولوا من الشر ، فغدوا مع الغلس ، وما يشعر بهم جيرانهم ، انسلوا إلى ذلك الأمر انسلالاً ، وعليهم ظلمة ، فخرج مضريهم إلى مضريهم ، وربعيهم إلى ربيعهم ، ويمانيهم إلى يمانيهم ، فوضعوا فيهم السلاح ، فثار أهل البصرة ، وثار كل قوم في وجوه أصحابهم الذين بهتوهم .

وخرج الزبير وطلحة في وجوه الناس من مضر فبعثا إلى الميمنة ، وهم ربيعة يعبؤها عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وإلى الميسرة عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد ، وثبتنا في القلب ، فقال : ما هذا ؟ قالوا : طرقنا أهل الكوفة ليلاً ، فقالا : قد علمنا أن عليا غير منته حتى يسفك الدماء ، ويستحل الحرمة ، وأنه لن يطاوعنا ،

---

(١) ٥٠٦/٤ ، ٥٠٧-٥١٢ ، ٥١٤ .

(٢) هضوا عثمان : استخفوا به . [الفيروزآبادي : القاموس المحيط ١٧٣٤] .

ثم رجعا بأهل البصرة ، وقصف أهل البصرة أولئك حتى ردوهـم إلى عسكرهم ، فسمع علي وأهل الكوفة الصوت وقد وضعوا رجلاً قريبا من علي ليخبره بما يريدون ، فلما قال : ما هذا ؟ قال ذاك الرجل : ما فجئنا إلا وقوم منهم بيتونا ، فرددناهم من حيث جاؤوا ، فوجدنا القوم على رجل فركبونا ، وثار الناس ، وقال علي لصاحب ميمنته : ائت الميمنة ، وقال لصاحب ميسرته ، ائت الميسرة ، ولقد علمت أن طلحة والزبير غير منتهيين حتى يسفكا الدماء ، ويستحلا الحرمة ، وأ نما لن يطاوعانا . والسبئية لا تفتر إنشابا . ونادى علي في الناس : أيها الناس ، كفوا فلا شيء ، فكان من رأيهم جميعا في تلك الفتنة ألا يقتتلوا حتى يبدؤوا ، يطلبون بذلك الحجة ، ويستحقون على الآخرين ، ولا يقتلوا مدبرا ، ولا يجهزوا على جريح ، ولا يتبعوا . فكان مما اجتمع عليه الفريقان ونادوا فيما بينهما .

ولما ا نزم الناس في صدر النهار ، نادى الزبير : أنا الزبير ، هلموا إلي أيها الناس . ومعه مولى له ينادي : أعن حواري رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ تنهزمون ؟! وانصرف الزبير نحو وادي السباع ، واتبعه فرسان ، وتشاغل الناس عنه بالناس ، فلما رأى الفرسان تتبعه عطف عليهم ، ففرق بينهم ، فكروا عليه ، فلما عرفوه قالوا : الزبير ! فدعوه ، فلما نفر فيهم علباء بن الهيثم ، ومر القعقاع في نفر بطلحة وهو يقول : إلي عباد الله ، الصبر الصبر ! قال له : يا أبا محمد ، إنك لجريح ، وإنك عما تريد لعليل ، فادخل الأبيات ، فقال : يا غلام ، أدخلني وأبغني مكانا ، فأدخل البصرة ومعه غلام ورجلان ، فاقتتل الناس بعده ، فأقبل الناس في هزيمتهم تلك وهم يريدون البصرة ، فلما رأوا الجمل أطافت به مضر عادوا قلبا كما كانوا حيث التقوا ، وعادوا إلى أمر جديد ، ووقفت ربيعة البصرة ، منهم ميمنة ومنهم ميسرة ، وقالت عائشة : خل يا كعب عن البعير ، وتقدم بكتاب الله ـ عز وجل ـ فادعهم إليه ، ودفعت إليه مصحفًا ، وأقبل القوم وأمامهم السبئية يخافون أن يجري الصلح ، فاستقبلهم كعب بالمصحف ، وعلي من خلفهم يزعهم ويأبون إلا إقداما ، فلما دعاهم كعب رشقوه رشقًا واحدا ، فقتلوه ، ورموا عائشة في هودجها ،

فجعلت تنادي : يا بني ، البقية البقية ـ ويعلو صو ا كثرة ـ الله الله ، اذكروا الله ـ عز وجل ـ والحساب ، فيأبون إلا إقداما ، فكان أول شيء أحدثته حين أبوا أن قالت : أيها الناس ، العنوا قتلة عثمان وأشياعهم ، وأقبلت تدعو .

وضج أهل البصرة بالدعاء ، وسمع علي بن أبي طالب الدعاء فقال : ما هـذه الضجة ؟ فقالوا : عائشة تدعو ويدعون معها على قتلة عثمان وأشياعهم ، فأقبـل يدعو ويقول : اللهم العن قتلة عثمان وأشياعهم .

الرواية رقم (٦٠) [١]

كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وأبي عمرو ، قالوا : وأقبل كعب بن سور حتى أتى عائشة ـ رضي الله عنها ـ ، فقال : أدركي فقد أبى القوم إلا القتال ، لعل الله يصلح بك ، فركبت ، وألبسوا هودجها الأدراع ، ثم بعثوا جملها ، وكان جملها يدعى عسكرا ، حملها عليه يعلى بن أمية ، اشتراه بمائتي دينار ، فلما برزت من البيوت ـ وكانت بحيث تسمع الغوغاء ـ وقفـت ، فلـم تلبث أن سمعت غوغاء شديدة ، فقالت : ما هذا ؟ قالوا : ضجة العسكر ، قالت : بخير أو بشر ؟ قالوا : بشر ، قالت : فأي الفريقين كانت منهم هذه الضـجة فهـم المهزومون .

الرواية رقم (٦١) [٢]

كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن ابن صعصعة المـزني ـ أو عن صعصعة ـ عن عمرو بن جأوان ، عن جرير بن أشرس ، قال : كان القتـال يومئذ في صدر النهار مع طلحة والزبير ، فا زم الناس وعائشة توقع الصلح ، فلـم يفجأها إلا الناس ، فأحاطت ا مضر ، ووقف الناس للقتال ، فكان القتال نصـف

---

(١) ٥٠٧/٤ ، ٥٠٨ .
(٢) ٥٢٩/٤.

النهار مع عائشة [إلى الليل ، وكان أول مقتول بين يدي عائشة وعلي] [1] كعب بن سور أخذ مصحف عائشة وعلي فندر بين الصفين يناشدهم الله - عز وجل - في دمائهم ، وأعطي درعه فرمى ا تحته ، وأتي بترسه فتنكبـه ، فرشـقوه رشـقًا واحدا ، فقتلوه - رضي الله عنه - ولم يمهلوهم أن شدوا عليهم ، والتحم القتال ، فكان أول مقتول بين يدي عائشة من أهل الكوفة .

الرواية رقم (٦٢) [2]

كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن الصعب بن عطيـة ، عـن أبيه ، قال : وجاء محمد بن طلحة فأخذ بزمام الجمل ، فقال : يا أمتـاه ، مـريني بأمرك ، قالت : آمرك أن تكون كخير بني آدم ، قال : فحمل فجعل لا يحمل عليه أحد إلا حمل عليه ويقول : (حم لا ينصرون) ، واجتمع عليه نفر ، فكلهم ادعـى قتله : المكعبر الأسدي [3] ، والمكعبر الضبي [4] ، ومعاوية بن شداد العبسـي [5] ، وعفان بن الأشقر النصري [6] ، فأنفذه بعضهم بالرمح ، ففي ذلك يقـول قاتلـه منهم :

وأشـعث قـوام بآيـات ربـه	**قليل الأذى فيما ترى العين مسـلم**
هتكت له بالرمح جيـب قميصـه	**فخـر صـريعا لليـدين وللفـم**
يـذكرني حـم والـرمح شـاجر	**فهـلا تـلا حـم قبـل التقـدم**
على غير شيء غير أن ليس تابعـا	**عليا ومـن لا يتبـع الحـق ينـدم**

---

(١) بياض في الأصل ، والتكملة من سيف بن عمر : كتاب الجمل ومسير عائشة وعلي (تحقيق د. قاسم السامرائي) ٣٣٥ .

(٢) ٥٢٦/٤ .

(٣) المكعبر الأسدي ، لم أقف على ترجمته .

(٤) المكعبر الضبي ، لم أقف على ترجمته .

(٥) معاوية بن شداد العبسي ، لم أقف على ترجمته .

(٦) عفان بن الأشقر النصري ، لم أقف على ترجمته .

الرواية رقم (٦٣) [١]

كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالا : كان من آخر من قاتل ذلك اليوم زفر بن الحارث ، فزحف إليه القعقاع ، فلم يبق حول الجمل عامري مكتهل إلا أصيب ، يتسرعون إلى الموت ، وقال القعقاع : يا بجير بن دلجة [٢] ، صح بقومك فيعرقوا الجمل قبل أن يصابوا وتصاب أم المؤمنين ، فقال : يال ضبة ، يا عمر بن دلجة [٣] ، ادع بي إليك ، فدعا به ، فقال : أنا آمن حتى أرجع ؟ قال : نعم ، قال : فاجتث ساق البعير ، فرمى بنفسه على شقه وجرجر البعير ، وقال القعقاع لمن يليه : أنتم آمنون ، واجتمع هو وزفر على قطع بطان البعير ، وحملا الهودج فوضعاه ، ثم أطافا به ، وتفار من وراء ذلك من الناس .

الرواية رقم (٦٤) [٤]

كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن الصعب بن عطية ، عن أبيه ، قال : لما أمسى الناس وتقدم علي وأحيط بالجمل ومن حوله ، وعقره بجير بن دلجة ، وقال [علي] : إنكم آمنون ، كف بعض الناس عن بعض .

---

(١) ٥٢٧/٤ .
(٢) بجير بن دلجة الضبي ، من أهل الكوفة . [الطبري : التاريخ ٥٢٣/٤] .
(٣) عمر بن دلجة ، لم أقف على ترجمته .
(٤) ٥٢٧/٤ .

نقد النصوص

١- أشارت الرواية رقم (٥٨) من المبحث السابق والرواية رقم(٥٩) من هذا المبحث إلى نجاح مساعي الصلح التي قام بها أصحاب الجمل وساهم فيها القعقاع ـ رضي الله عنه ـ .

ولكن فجأة تندلع الحرب بين معسكر أهل البصرة ومعسكر علي ـ رضي الله عنه ـ في الوقت الذي كان فيه الطرفان قد اتفقا على الصلح ، مما يؤكد أن هناك أمرا طارئًا قد حدث وأدى إلى نشوب القتال بين الفريقين .

وهذا الأمر قد فسرته الرواية رقم (٥٩) حين أشارت إلى دور ابن سبأ وأعوانه في إنشاب القتال بين الطائفتين .

وقد أشار إلى هذا الأمر ابن حزم بقوله :

(.. وكل طائفة تظن ولا تشك أن الأخرى بدأتها بالقتال فاختلط الأمر اختلاطًا لم يقدر أحد على أكثر من الدفاع عن نفسه .

والفسقة من قتلة عثمان لا يفترون من شب الحرب وإضرامها .

فكلتا الطائفتين مصيبة في غرضها ومقصدها ، مدافعة عن نفسها) (١) .

كما أشار إليه ابن العربي بقوله :

(وقدم علي البصرة ، وتدانوا ليتراءوا ، فلم يتركهم أصحاب الأهواء ، وبادروا بإراقة الدماء ... كل ذلك حتى لا يقع برهان ، ولا تقف الحال على بيان ، ويخفى قتلة عثمان ، وإن واحدا في الجيش يفسد تدبيره فكيف بألف) (٢) .

وقد ذهب إلى ذلك أيضا ابن تيمية فقال :

---

(١) ابن حزم : الفصل ٢٣٩/٤ .
(٢) ابن العربي : العواصم من القواصم ١٥٩ .

(... ثم إن القتلة أحسوا باتفاق الأكابر ، فأثاروا الفتنة ، وبدؤوا بالحملة على عسكر طلحة والزبير وقالوا لعلي : إ م حملوا قبل ذلك ، فقاتل كل مـن هـؤلاء وهؤلاء دفعا عن نفسه ، ولم يكن لعلي ولا طلحة والزبير غرض في القتال أصـلاً ، وإنما كان الشر من قتلة عثمان) [(١)] .

٢- تحدثت الرواية رقم (٥٩) عن قيام الزبير ـ رضي الله عنه ـ بالتحريض على القتال ، ثم إنه لما رأى الهزيمة على أهل البصرة ترك المعركة ومضى .

وهذا الخبر يعارضه ما ثبت من عدالة الصحابة رضوان الله عليهم ، كما أنـه يخالف الروايات الصحيحة التي تنص على أن أصحاب الجمـل مـا خرجـوا إلا للإصلاح ، فكيف ينسجم هذا الفعل من الزبير ـ رضي الله عنه ـ مـع الهـدف الذي خرج من مكة إلى البصرة من أجله ألا وهو الإصلاح بين الناس .

وبالفعل فإن موقف الزبير ـ رضي الله عنه ـ كان السعي في الإصلاح حتى آخر لحظة ، وهذا ما أخرجه الحاكم من طريق أبي حرب بن أبي الأسود الـديلي . وفيه أن الزبير ـ رضي الله عنه ـ سعى في الصلح بين الناس ولكن لما قامت المعركة واختلف أمر الناس مضى الزبير وترك القتال [(٢)] .

وهذا الفعل من الزبير ـ رضي الله عنه ـ هو الذي تنسجم مع مقصده الذي قدم البصرة من أجله .

أخيرا تجدر الإشارة إلى ما نسب إلى علي ـ رضي الله عنه ـ أنه قال للزبير يوم الجمل : (أنشدك الله هل سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : تقاتله وأنت له ظالم ؟ فقال : لم أذكر ، ثم مضى الزبير منصرفًا) [(٣)] .

---

(١) ابن تيمية : منهاج السنة ٤٦٥/٦ ، ٤٦٦ .
(٢) الحاكم : المستدرك ٣٦٦/٣ .
(٣) الحاكم : المستدرك ٣٦٦/٣ .

وهذا الخبر قد أخرجه كل مـن أبي يعلـى [١] ـ مـن طريـق واحـد ـ والحاكم [٢] ـ من خمس طرق ـ .

وبدراسة الروايات السابقة اتضح ما يلي :

أ) ضعف إسناد رواية أبي يعلى ؛ لأن فيها عبد الملك بن مسـلم الرقاشـي ، الذي قال عنه البخاري : لم يصح حديثه [٣] .

وقال عنه ابن حجر : لين الحديث [٤] .

ب) أما الروايات التي أخرجها الحاكم فإن بيا ا كما يلي :

١- ضعف إسناد الرواية الأولى ؛ لأن فيها محمد بن سليمان العابد . وفي ذلك يقول الذهبي : العابد لا يعرف والحديث فيه نظر [٥] .

٢- ضعف إسناد الرواية الثانية والثالثة ؛ لأ ا من مراسيل أبي حرب بـن أبي الأسود الديلي .

حيث ذكر الحافظ المزي ما يفيد أن رواية أبي حرب عن علي بن أبي طالـب ـ رضي الله عنه ـ مرسلة ؛ لأن أبا حرب لا يروي عن علي بن أبي طالب مباشرة بل يروي عنه بوساطة أبيه أبي الأسود الديلي [٦] .

٣- ضعف إسناد الرواية الرابعة والخامسة ؛ لأن فيها عبد الملك بـن مسـلم الرقاشي الذي سبق الحديث عنه .

مما سبق يتضح أن الحديث المنسوب إلى الرسول ـ صلى الله عليه وسـلم ـ

---

(١) أبو يعلى : المسند ٣٢/١ .
(٢) الحاكم : المستدرك ٣٦٦/٣ ، ٣٦٧ .
(٣) المزي : ذيب الكمال ٨٦٣/٢ .
(٤) ابن حجر : التقريب ٣٦٥ .
(٥) الذهبي : تلخيص المستدرك (مطبوع امش مستدرك الحاكم ٣٦٦/٣) .
(٦) المزي : ذيب الكمال ١٥٩٧/٣ .

بخصوص مقاتلة الزبير لعلي ـ رضي الله عنهما ـ يعد ضعيف الإسناد .

٣- تحدثت الرواية رقم (٥٩) عن قيام طلحة ـ رضي الله عنه ـ بتحـريض الناس على القتال ، ثم إصابته وموته .

وهذا الخبر المتعلق بتحريض طلحة ـ رضي الله عنه ـ على القتال مردود بما ثبت من عدالة الصحابة رضوان الله عليهم ، وينسحب عليه ما قيـل عـن الـزبير ـ رضي الله عنه ـ في الفقرة السابقة ، وهو أ م رضوان الله عليهم قـد أتـوا إلى البصرة من أجل الإصلاح وليس من أجل إراقة الدماء .

أما عن مقتل طلحة ـ رضي الله عنه ـ فقد كان عند بدء القتال كما صرح بذلك الأحنف بن قيس [1] .

أما عن تسمية قاتل طلحة ـ رضي الله عنه ـ فإن أغلب الروايات تشير إلى أنه مروان بن الحكم [2] .

ولكن بعد دراسة تلك الروايات اتضح لي براءة مروان بن الحكم مـن تلـك التهمة ، وأن القاتل [3] هو أحد أفراد جيش علي ـ رضي الله عنه ـ ، ومن الأدلة على ذلك :

أ) ما أخرجه الحاكم من طريق أبي حبيبة مولى طلحة بن عبيد الله ـ رضي الله عنه ـ قال :

(دخلت على علي مع عمران بن طلحة بعدما فرغ من أصـحاب الجمـل ، قال : فرحب به وأدناه وقال : إني لأرجو أن يجعلني الله وأباك من الـذين قـال الله ـ عز وجل ـ : (ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا علَى سررٍ متقَابِلين) ...

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط ١٨٥ .

(٢) ابن سعد : الطبقات ٢٢٣/٣ ، خليفة بن خياط : التاريخ ١٨٥ ، ابن شبة ، تاريخ المدينة ١١٧٠/٤ ، البلاذري : أنساب الأشراف ٢٤٦/٢ ، ٢٤٧ .

(٣) ربما كان أحد السبأية المندسين في جيش علي ـ رضي الله عنه ـ .

فقال رجلان جالسان إلى ناحية ، أحدهما الحارث الأعور : ألله أعدل من ذلك ، أن نقتلهم ويكونوا إخواننا في الجنة .

قال : قوما أبعد أرض الله وأسحقها ، فمن هو إذا لم أكن أنا وطلحة ؛ يا ابن أخي : إذا كانت لك حاجة فأتنا) [١] .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه [٢] ، ووافقه الذهبي [٣] .

ب) استبعاد ابن كثير - رحمه الله - لهذا الأمر وتشكيكه فيه بقوله : (ويقال : إن الذي رماه بهذا السهم مروان بن الحكم .

وقد قيل : إن الذي رماه بهذا السهم غيره ، وهذا عندي أقرب ، وإن كان الأول مشهورا ، والله أعلم) [٤] .

ج) بطلان السبب الذي قيل إن مروان قتل طلحة - رضي الله عنه - من أجله وهو اتهام مروان لطلحة بأنه أعان على قتل عثمان - رضي الله عنه - .

وهذا السبب المزعوم غير صحيح حيث إنه لم يثبت من طريق صحيح أن أحدا من الصحابة قد أعان على قتل عثمان - رضي الله عنه - .

د) كون مروان وطلحة - رضي الله عنه - في صف واحد يوم الجمل وهو صف المنادين بالإصلاح بين الناس .

٤- ذكرت بعض روايات سيف [٥] أن عائشة - رضوان الله عليها - كانت تحرض الناس على القتال .

---

(١) (٢) الحاكم : المستدرك على الصحيحين ٣٧٧/٣ .

(٣) الذهبي : تلخيص المستدرك ٣٧٧/٣ .

(٤)ابن كثير : البداية والنهاية ٢٤٨/٧ .

(٥) الطبري : التاريخ ٥١٤/٤ ، ٥١٦ ، ٥٣٩ .

وهذا الخبر يعارضه ما ثبت من عدالة أمهات المؤمنين ـ رضوان الله عليهن ـ ، هذا فضلاً عن أن عائشة ـ رضي الله عنها ـ لم تأت للقتال بل جاءت للإصلاح بين الناس .

وقد أشارت الروايتان رقم (٥٩) ، (٦٠) إلى ما ينسجم مع هذا المقصد الذي خرجت عائشة رضوان الله عليها من مكة إلى البصرة من أجله فذكرت أن عائشة ـ رضي الله عنها ـ كانت تناشد الناس بالكف عن القتال ومعها قاضي البصرة كعب بن سور رافعا المصحف ، لكن مثيري الفتنة بادروا بقتل كعب لئلا يقع الصلح ، ثم رموا هودج عائشة ـ رضي الله عنها ـ بغية قتلها لكن الله نجاها .

وهذا مصداق قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لنسائه :

(ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدبب [١] ، تخرج فتنبحها كلاب الحوأب يقتل عن يمينها وعن يسارها قتلى كثير ، ثم تنجو بعدما كادت) [٢] .

(قال الألباني : صحيح الإسناد) [٣] .

أما فيما يتعلق بمحاولة كعب بن سور ـ رحمه الله ـ إطفاء الفتنة ، ثم مقتله فقد ذكرها خليفة بن خياط في تاريخه [٤] .

بعد ذلك أخذت عائشة ـ رضي الله عنها ـ وأهل البصرة في الدعاء على قتلة عثمان ـ رضي الله عنه ـ فسمعهم علي ـ رضي الله عنه ـ فراح يدعو معهم كما أشارت الرواية رقم (٥٩) .

وهذا الخبر يؤيده ما أخرجه الإمام أحمد ، من طريق محمد بن الحنفية ، قال : (بلغ عليا أن عائشة تلعن قتلة عثمان في المربد ، قال : فرفع يديه حتى بلغ ما

---

(١) الأدبب : كثير الشعر . [الفيروزآبادي : القاموس المحيط ١٠٦] .
(٢) الهيثمي : مجمع الزوائد ٢٣٧/٧ .
(٣) الألباني : سلسلة الأحاديث الصحيحة ٧٧٥/١ .
(٤) خليفة بن خياط : التاريخ ١٨٥ .

وجهه فقال :

وأنا ألعن قتلة عثمان لعنهم الله في السهل والجبل . قال مرتين أو ثلاثًا) [1] .

[قال المحقق : صحيح الإسناد] [2]

وفي هذا الخبر دلالة على أن كلتي الطائفتين المتقاتلتين ليس عندها شك في أن قتلة عثمان ـ رضي الله عنه ـ هم الذين تسببوا في نشوب القتال .

٥- تحدثت الروايتان رقم (٦٣) ، (٦٤) من هذا المبحث والروايات رقم (٦٥) ، (٦٦) ، (٦٧) من المبحث القادم عن عقر جمل عائشة ـ رضي الله عنها ـ وإنزال هودجها وإدخالها البصرة وإقامتها في دار عبد الله بن خلف الخزاعي ـ رضي الله عنه ـ .

وهذا الخبر يؤيده ما أخرجه ابن أبي شيبة بإسناد جيد [3] ، وفيه أن عبد الله بن بديل الخزاعي ـ رضي الله عنه ـ قال :

(اعقروا الجمل . فعقروه ، قال : فقلت أنا وأخوها محمد بن أبي بكر واحتملنا الهودج حتى وضعناه بين يدي علي ، فأمر به علي فأدخل في دار عبد الله بن بديل) [4] .

وأخيرا تجدر الإشارة إلى نقطتين وردتا في الروايات التي سبقت الإشارة إليها وهما :

أ) ما ذكر من أن القعقاع ـ رضي الله عنه ـ هو الذي أمر بعقر الجمل بينما رواية ابن أبي شيبة تشير إلى أن الذي أمر بذلك هو عبد الله بن بديل الخزاعي

---

(١) (٢) الإمام أحمد : فضائل الصحابة ٤٥٥/١ .

(٣) ابن حجر : فتح الباري ٦٢/١٣ .
(٤) ابن أبي شيبة : المصنف ٥٤٥/٧ .

ـ رضي الله عنه ـ .

وهذا الأمر محمول على أن الذين سعوا في هذا الأمر أكثر من شخص .

ب) ما ذكر من أن عائشة نزلت في بيت عبد الله بن خلف الخزاعي ـ رضي الله عنه ـ .

وهذا الخبر تعارضه رواية ابن أبي شيبة التي تعد أصح ما في الباب حيث ذكرت أن عائشة ـ رضي الله عنها ـ نزلت في دار عبد الله بن بديل الخزاعي ـ رضي الله عنه ـ .

٦- ذكرت بعض روايات سيف [١] أن وقعة الجمل كانت يوم الخميس في النصف من جمادى الآخرة .

فيما يتعلق بتاريخ وقعة الجمل فقد اختلف حوله كالتالي :

١- أخرج خليفة من طريق قتادة أن الفريقين التقيا يوم الخميس في النصف من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين ، وكانت الوقعة يوم الجمعة [٢] .

٢- أخرج عمر بن شبة أن الوقعة كانت في النصف من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين [٣] .

٣- أخرج الطبري من طريق الواقدي أن الوقعة كانت يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين [٤] .

٤- ذكر المسعودي أن الوقعة كانت يوم الخميس في العاشر من جمادى

---

(١) الطبري : التاريخ ٥١٤/٤ ، ٥٤٢ .
(٢) خليفة بن خياط : التاريخ ١٨٤ ، ١٨٥ .
(٣) ابن حجر : فتح الباري ٦١/١٣ .
(٤) الطبري : التاريخ ٥٣٤/٤ .

الأولى [1] .

غير أن أرجح الأقوال عندي هو ما أخرجه خليفة بن خياط من طريق قتـادة حيث أن إسناد روايته يعد أصح ما في الباب .

(١) المسعودي : مروج الذهب ٣٦٠/٢ .

نتائج موقعة الجمل

الرواية رقم (٦٥) [(١)]

كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد بن راشد السلمي ، عن ميسرة أبي جميلة ، أن محمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر أتيا عائشة وقد عقر الجمل ، فقطعا غرضة [(٢)] الرحل ، واحتملا الهودج ، فنحياه حتى أمرهما علي فيه أمره بعد ، قال : أدخلاها البصرة ، فأدخلاها دار عبد الله بن خلف الخزاعي [(٣)] .

الرواية رقم (٦٤) [(٤)]

كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن الصعب بن حكيم بن شريك ، عن أبيه ، عن جده ، قال : انتهى محمد بن أبي بكر ومعه عمار ، فقطع الأنساع [(٥)] عن الهودج ، واحتملاه ، فلما وضعاه أدخل محمد يده وقال : أخوك محمد ، فقالت : مذمم ، قال : يا أخية ، هل أصابك شيء ؟ قالت : ما أنت من ذاك ؟ قال : فمن إذًا ! الضلال ؟ قالت : بل الهداة ، وانتهى إليها علي فقال : كيف أنت يا أمه ؟ قالت : بخير ، قال : يغفر الله لك ، قالت : ولك .

الرواية رقم (٦٧) [(٦)]

كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطحة ، قالا : ولما

---

(١) ٥٣٣/٤ .
(٢) غرضة الرحل : ما يحزم به : [الفيروزآباي : القاموس المحيط ٨٣٦] .
(٣) عبد الله بن خلف الخزاعي ، كان كاتبا لعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ على ديوان البصرة ، ليس له صحبة . [ابن عبد البر : الاستيعاب ١٦٥/٦] .
(٤) ٥٣٤/٤ .
(٥) الأنساع : السيور التي يشد ا الرحل . [الفيروزآبادي : القاموس المحيط ٩٩٠] .
(٦) ٥٣٤/٤ .

كان من آخر الليل خرج محمد بعائشة حتى أدخلها البصرة ، فأنزلها في دار عبد الله بن خلف الخزاعي على صفية ابنة الحارث بن طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار [١] ، وهي أم طلحة الطلحات بن عبد الله بن خلف [٢] .

الرواية رقم (٦٨) [٣]

كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطحة ، قالا : ومضى الزبير في صدر يوم الهزيمة راحلاً نحو المدينة ، فقتله ابن جرموز .

الرواية رقم (٦٩) [٤]

كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالا : وأقام علي بن أبي طالب في عسكره ثلاثة أيام لا يدخل البصـرة ، ونـدب النـاس إلى موتاهم ، فخرجوا إليهم فدفنوهم ، فطاف علي معهم في القتلى ، فلما أتى بكعـب بن سور قال : زعمتم أنما خرج معهم السفهاء ، وهذا الحبر قد ترون . وأتى علـى عبد الرحمن بن عتاب فقل : هذا يعسوب القوم ـ يقول الذي كانوا يطيفون به ـ يعني أ م قد كانوا اجتمعوا عليه ، ورضوا به لصلا م . وجعل علي كلما مر برجل فيه خير قال : زعم من زعم أنه لم يخرج إلينا إلا الغوغاء ، هذا العابـد ا تهـد . وصلى على قتلاهم من أهل البصرة وعلى قتلاهم من أهل الكوفة ، وصـلى علـى قريش من هؤلاء وهؤلاء ، فكانوا مدنيين ومكيين ، ودفن علي الأطـراف في قـبر عظيم ، وجمع ما كان في العسكر من شيء ، ثم بعث به إلى مسجد البصرة : أن من عرف شيئًا فليأخذه إلا سلاحا كان في الخزائن عليه سمة السلطان ، فإنه لما بقـي لم

---

(١) صفية بنت الحارث بن طلحة العبدرية ، صحابية ، ذكرها ابن حبان في التابعين ، أخرج لها أبـو داود والترمـذي وابن ماجة . [ابن حجر : التقريب ٧٤٩] .
(٢) طلحة الطلحات بن عبد الله بن خلف الخزاعي ، كان من رجال سعيد بن عثمان عامل خراسان في خلافة معاوية ـ رضي الله عنه ـ . [الطبري : التاريخ ٣٠٥/٥] .
(٣) ٥٣٥/٤ .
(٤) ٥٣٨/٤ .

يعرف [قال لأصحابه][1] : خذوا ما أجلبوا به عليكم من مال الله ـ عز وجل ـ ، لا يحل لمسلم من مال المسلم المتوفى شيء ،وإنما كان ذلك السلاح في أيديهم من غير تنفيل من السلطان .

الرواية رقم (٧٠) [2]

كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالا : كان قتلى الجمل حول الجمل عشرة آلاف ، نصفهم من أصحاب علي ، ونصفهم من أصحاب عائشة .

الرواية رقم (٧١) [3]

كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالا : ودخل علي البصرة يوم الإثنين ، فانتهى إلى المسجد ، فصلى فيه ، ثم دخل البصرة ، فأتاه الناس ، ثم راح إلى عائشة على بغلته ، فلما انتهى إلى دار عبد الله بن خلف وهي أعظم دار بالبصرة ، وجد النساء يبكين على عبد الله وعثمان ابني خلف مع عائشة ، وصفية ابنة الحارث مختمرة تبكي ، فلما رأته قالت : يا علي ، يا قاتل الأحبة ، يا مفرق الجمع ، أيتم الله بنيك منك كما أيتمت ولد عبد الله منه ! فلم يرد عليها شيئًا ، ولم يزل على حاله حتى دخل على عائشة ، فسلم عليها ، وقعد عندها ، وقال لها : جبهتنا صفية ، أما إني لم أرها منذ كانت جارية حتى اليوم ، فلما خرج علي أقبلت عليه فأعادت عليه الكلام ، فكف بغلته وقال : أما لهممت ـ وأشار إلى الأبواب من الدار ـ أن أفتح هذا الباب وأقتل من فيه ، ثم هذا فأقتل من فيه ـ وكان أناس من الجرحى قد لجؤوا إلى عائشة ، فأخبر علي بمكانهم عندها ، فتغافل ـ فسكتت .

---

(١) يوجد سقط ، والتكملة من سيف بن عمر : كتاب الجمل ومسير عائشة وعلي (تحقيق د. قاسم السامرائي) ٣٥٣ .
(٢) ٥٣٩/٤ .
(٣) ٥٣٩/٤ ، ٥٤٠ .

الرواية رقم (٧٢) [1]

كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطحة ، قالا : بـايع الأحنف من العشي لأنه كان خارجا هو وبنو سعد ، ثم دخلوا جميعا البصرة ، فبايع أهل البصرة على راياتهم ، وبايع علي أهل البصرة حتى الجرحى والمستأمنة ، فلمـا رجع مروان لحق بمعاوية ، وقال قائلون : لم يبرح المدينة حتى فرغ من صفين .

قالا : ولما فرغ علي من بيعة أهل البصرة نظر في بيت المال فإذا فيه سـتمائة ألف وزيادة ، فقسمها على من شهد معه (الوقعة) ، فأصاب كـل رجـل منـهم خمسمائة خمسمائة ، وقال : لكم إن أظفركم الله ـ عز وجل ـ بالشام مثلـها إلى أعطياتكم . وخاض في ذلك السبئية ، وطعنوا على علي من وراء وراء .

الرواية رقم (٧٣) [2]

كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد بن راشد ، عن أبيه ، قال : كان من سيرة علي ألا يقتل مدبرا ولا يذفف على جـريح ، ولا يكشـف سترا ، ولا يأخذ مالاً ، فقال قوم يومئذ : ما يحل لنا دماءهم ، ويحرم علينا أموالهم ؟ فقال علي : القوم أمثالكم ، من صفح عنا فهو منا ، ونحن منه ، ومن لج حتى يصاب فقتاله مني على الصدر والنحر ، وإن لكم في خمسـه لغـنى ، فيومئـذ تكلمـت الخوارج .

الرواية رقم (٧٤) [3]

كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحـة ، قـالا : قصدت عائشة مكة فكان وجهها من البصرة ، وانصرف مروان والأسود بـن أبي

---

(١) ٥٤١/٤ .
(٢) ٥٤١/٤ .
(٣) ٥٤٢/٤ .

البختري [١] إلى المدينة من الطريق ، وأقامت عائشة بمكة إلى الحج ، ثم رجعـت إلى المدينة .

الرواية رقم (٧٥) [٢]

كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالا : وجهز علي عائشة بكل شيء ينبغي لها من مركب أو زاد أو متاع ، وأخرج معها كل من نجا ممن خرج معها إلا من أحب المقام ، واختار لها أربعين امرأة مـن نسـاء أهـل البصرة المعروفات ، وقال : تجهز يا محمد ، فبلّغها ، فلما كان اليوم الـذي ترتحـل فيه ، جاءها حتى وقف لها ، وحضر الناس ، فخرجت علـى النـاس وودعوهـا وودعتهم ، وقالت : يا بني ، تعتب بعضنا على بعض استبطاء واستزادة ، فلا يعتدن أحد منكم على أحد بشيء بلغه من ذلك ، إنه والله ما كان بيني وبين علي في القديم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها ، وإنه عندي على معتبتي من الأخيار . وقال علي : يا أيها الناس ، صدقت والله وبرت ، ما كان بيني وبينها إلا ذلك ، وإ ـا لـزوج نبيكم ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الدنيا والآخرة .

وخرجت يوم السبت لغرة رجب سنة ست وثلاثين ، وشيعها علي أميـالاً ، وسرح بنيه معها يوما .

الرواية رقم (٧٦) [٣]

كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحـة ، قـالا : وكتب علي بالفتح إلى عامله بالكوفة حين كتب في أمرها [وهي][٤] يومئذ بمكة .

---

(١) الأسود بن أبي البختري ، اصطلح عليه أهل المدينة ليصلي م مدة الخلاف بين علـي ومعاويـة ـ رضـي الله عنهما ـ . [ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ١١٧] .
(٢) ٥٤٤/٤ .
(٣) ٥٤٢/٤ .
(٤) في الأصل (وهو) والتصويب من سيف بن عمر : كتاب الجمل ومسير عائشة وعلي (تحقيق د. قاسم السـامرائي) =

من عبد الله علي أمير المؤمنين . أما بعد ، فإنا التقينا في النصف من جمـادى الآخرة بالخريبة ـ فناء من أفنية البصرة ـ فأعطاهم الله ـ عـز وجـل ـ سـنة المسلمين ، وقتل منا ومنهم قتلى كثيرة ، وأصيب ممن أصيب منا ثمامة بن المـثنى ، وهند بن عمرو ، وعلباء بن الهيثم ، وسيحان وزيد ابنا صوحان ، ومحدوج .

وكتب عبيد الله بن رافع [1] وكان الرسول زفر بـن قـيس [2] إلى الكوفـة بالبشارة في جمادى الآخرة .

---

٣٦١ . والمقصود بعبارة (في أمرها وهي يومئذ بمكة) عائشة ـ رضي الله عنها ـ .

(١) صوابه عبيد الله بن أبي رافع المدني ، مولى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان كاتب علي ـ رضـي الله عنه ـ ، وهو ثقة ، من الطبقة الثالثة ، أخرج له الستة . [ابن حجر : التقريب ٣٧٠] .

(٢) زفر بن قيس ، لم أقف على ترجمته .

نقد النصوص

١- ذكرت الرواية رقم (٥٨) ـ أن تعداد جيش أهل البصرة كان (ثلاثون ألفًا) وأن تعداد جيش علي ـ رضي الله عنه ـ كان (عشرون ألفًا) .

كما ذكرت الرواية رقم (٧٠) أن قتلى الجمل كانوا (عشرة آلاف) نصفهم من معسكر علي ـ رضي الله عنه ـ ونصفهم من معسكر أهل البصرة .

فيما يتعلق بتعداد الجيشين فإن هناك مبالغة في تلك الأرقام . ويؤيد ذلك ما أخرجه الطبري [(١)] ، بإسناد حسن [(٢)] ، من طريق محمد بن الحنفية .

وفيه أن تعداد جيش علي ـ رضي الله عنه ـ كان (تسعة آلاف وسبعمائة رجل تقريبا) .

فإذا علمنا أن الغلبة في معركة الجمل كانت لمعسكر علي ـ رضي الله عنه ـ فإنه من المرجح أن تعداد جيش أهل البصرة كان قريبا من تعداد جيش علي ـ رضي الله عنه ـ .

أما فيما يتعلق بتعداد القتلى في معركة الجمل فقد اختلفت الروايات حوله كالتالي :

أ) أخرج خليفة [(٣)] عن عدد قتلى الجمل عدة أقوال هي :

سبعة آلاف ، ثلاثة عشر ألفًا ، عشرون ألفًا .

ب) أخرج اليعقوبي [(٤)] أن قتلى الجمل نيف وثلاثون ألفًا .

---

(١) الطبري : التاريخ ٥٠٦/٤ .
(٢) د. يحيى اليحيى : مرويات أبي مخنف ٢٦٣ .
(٣) خليفة بن خياط : التاريخ ١٨٦ .
(٤) اليعقوبي : التاريخ ١٨٣/٢ .

ج) أخرج المسعودي [1] أن عدد القتلى كان ثمانية عشر ألفًا .

وهذه الأرقام التي ذكر ا المصادر التاريخية أرقام مبالغ فيها ، وقد تسـبب في ذلك عدة عوامل هي كالتالي:

١- توجع المسلمين وتألمهم لوقوع هذه المعركة لكو ا أول قتال يقع بين أهل القبلة .

٢- حضور عائشة وعلي وطلحة والزبير ـ رضـوان الله علـيهم ـ لهـذه المعركة .

٣- ما نتج عن هذه المعركة من استشهاد اثنين من كبار الصحابة هما طلحـة والزبير ـ رضي الله عنهما ـ .

٤- وللمسعودي في تعليل ذلك كلام طيب ـ لكنه لم يعمل به ـ فيما يلي نصه :

(وقد تنازع الناس في مقدار من قتل من الفريقين فمن مقلل ومن مكثـر ... على حسب ميل الناس وأهوائهم إلى كل فريق) [2] .

أما عن العدد الحقيقي لقتلى معركة الجمل فقد كان ضئيلاً جـدا للأسـباب التالية :

١- قصر مدة القتال . حيث أخرج ابن أبي شيبة [3] بإسناد صحيح [4] ، أن القتال نشب بعد الظهر فما غربت الشمس وحول الجمل أحد ممن كان يذب عنه .

٢- الطبيعة الدفاعية للقتال حيث كان كل فريق يدافع عن نفسه ليس إلا .

---

(١) المسعودي : مروج الذهب ٣٦٠/٢ .
(٢) المسعودي : مروج الذهب ٣٦٠/٢ .
(٣) ابن أبي شيبة : المصنف ٥٤٦/٧ .
(٤) ابن حجر : فتح الباري ٦٢/١٣ .

٣- تحرج كل فريق من القتال لما يعلمون من عظم حرمة دم المسلم .

٤- قياسا بعدد شهداء المسلمين في معركة اليرموك (ثلاثة آلاف شهيد) [١] ، ومعركة القادسية (ثمانية آلاف وخمسمائة شهيد) [٢] ـ وهي التي استمرت عـدة أيام ـ فإن العدد الحقيقي لقتلى معركة الجمل يعد ضئيلاً جدا ، هذا مـع الأخـذ بالاعتبار شراسة تلك المعارك وحد ا لكو ا من المعارك الفاصلة في تاريخ الأمم .

٥- أورد خليفة بن خياط بيانا بأسماء من حفظ من قتلى يوم الجمل فكـانوا قريبا من المائة [٣] .

فلو فرضنا أن عددهم كان مائتين وليس مائة .

فإن هذا يعني أن قتلى معركة الجمل لا يتجاوز المائتين . وهذا هو الرقم الذي ترجح عندي من خلال الحيثيات السابقة .

٢- تحدثت الرواية رقم (٦٨) عن قيام ابن جرموز بقتل الزبير ـ رضـي الله عنه ـ .

وهذا الخبر يؤيده ما أخرجه الإمام أحمد [٤] ، وفيه أن ابن جرموز استأذن علي ـ رضي الله عنه ـ فقال : من هذا ؟ فقال : ابن جرموز يستأذن ، فقال : ائذنوا له ليدخل قاتل الزبير النار ، إني سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقـول : (**لكل** نبي **حواري وإن حواري الزبير**) .

[قال المحقق : إسناده حسن] [٥]

وفي تعليل هذه الجرأة من ابن جرموز على قتل الزبير ـ رضـي الله عنـه ـ

---

(١) الطبري : التاريخ ٤٠٢/٣ .
(٢) الطبري : التاريخ ٥٦٤/٣ .
(٣) خليفة بن خياط : التاريخ ١٩٠/١٨٧ .
(٤) أحمد بن حنبل : فضائل الصحابة ٧٣٧/٢ .
(٥) أحمد بن حنبل : فضائل الصحابة ٧٣٧/٢ .

يقول الحافظ أبو نعيم الأصبهاني :

(وكثر في أيامه ـ أيام عثمان رضي الله عنه ـ من لم يصحب الرسـول ، وفُقد من عرف فضل الصحابة ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ) [(١)] .

٣- أشارت الرواية رقم (٧١) إلى أن عليا ـ رضي الله عنه ـ قد هدد بقتل الذين قاتلوه .

وهذا الخبر يعارضه ما ثبت من عدالة الصحابة رضوان الله عليهم ، هذا فضلاً عن كون المسلمين لم يفعلوا ذلك مع أعدائهم من الكفار ، فكيف يفعلونـه مـن إخوم في الدين .

وحقيقة الأمر ما أخرجه الإمام الشافعي من طريق علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال : دخلت على مروان بن الحكم فقال :

ما رأيت أحدا أكرم غلبة من أبيك ـ يعني عليا ـ ما هو إلا أن ولينا يـوم الجمل فنادى مناديه : لا يقتل مدبر ولا يذفف [(٢)] على جريح [(٣)] .

٤- تحدثت الروايتان رقم (٧٤) و (٧٥) عن خروج عائشـة ـ رضـي الله عنها ـ من البصرة معززة مكرمة بعد أن جهزها علي ـ رضي الله عنه ـ .

وهذا الفعل من علي ـ رضي الله عنه ـ يهد امتثالاً لما أوصـاه بـه الـنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ . حيث أخرج الإمام أحمد ، بإسناد حسـن [(٤)] ، مـن طريق أبي رافع أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال لعلي بن أبي طالب :

(إنه سيكون بينك وبين عائشة أمر . قال : أنا يا رسول الله ؟! قال : نعم .

---

(١) أبو نعيم الأصبهاني : كتاب الإمامة ٣٢٢ .
(٢) لا يجهز عليه . [الفيروزآبادي : القاموس المحيط ١٠٤٨] .
(٣) ابن حجر : فتح الباري ٦٢/١٣ .
(٤) ابن حجر : فتح الباري ٦٠/١٣ .

قال : أنا ؟! قال : نعم . قال : فأنا أشقاهم يا رسول الله . قال : لا ، ولكـن إذا كان ذلك فارددها إلى مأمنها) [(١)] .

٥- ذكرت الرواية رقم (٧٦) أن عليا ـ رضي الله عنه ـ كتب إلى أهل الكوفة يبشرهم بانتصاره على أهل البصرة .

وهذا الخبر يعارضه ما ثبت من عدالة الصحابة رضوان الله عليهم ، ذلك فضلاً عن أن عليا ـ رضي الله عنه ـ لم يفرح بانتصاره على أهل البصرة ، بل إنه تألم كثيرا لما آلت إليه الأمور . والحجة في ذلك ما أخرجه عبد الله بن أحمد بن حنبل ، من طريق قيس بن عباد [(٢)] قال :

(قال علي ـ رضي الله عنه ـ لابنه الحسن يوم الجمل : يا حسن ليت أباك مات من عشرين سنة ، قال : فقال له الحسن : يا أبت قد كنت أ اك عن هـذا ، قال : يا بني لم أر الأمر يبلغ هذا) [(٣)] .

[وإسناده صحيح]

---

(١) أحمد بن حنبل : المسند ٣٩٣/٦ .

(٢) قيس بن عباد الضبعي ، ثقة ، من الطبقة الثانية ، مخضرم ، مات بعد الثمانين ، وهم من عدة من الصحابة ، أخرج له البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي ، وابن ماجة . [ابن حجر : التقريب ٤٥٧] .

(٣) عبد الله بن أحمد بن حنبل : كتاب السنة ٥٨٩/٢ .

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبيـاء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين .

وبعد ، فقد كان من أبرز النتائج التي خرجت ا من هذا البحث ما يلي :

١- أن منهج عثمان ـ رضي الله عنه ـ أثناء الفتنة لم يكن اجتهادا منه بـل كان نابعا من مشكاة النبوة .

٢- وجود دور لليهود في إثارة الفتنة على عثمان ـ رضي الله عنه ـ .

٣- الرد على أقوال المشككين في شخصية عبد الله بن سـبأ ، وتبيـان دور المستشرقين في ذلك ، وإثبات عدم تفرد سيف بن عمر برواية أخبار ابن سبأ .

٤- احتمال قيام ابن سبأ شخصيا بقتل عثمان ـ رضي الله عنه ـ بعـدما رأى تردد المنافقين الذين معه في الإقدام على قتل عثمان ، وذلـك مهابـةً منـهم لشخصه رضوان الله عليه .

٥- توضيح موقف أهل الأمصار من استشهاد عثمان ـ رضي الله عنه ـ .

٦- بطلان التهمة الموجهة لعائشة وطلحة والزبير رضوان الله علـيهم بـأ م كرهوا بيعة علي ـ رضي الله عنه ـ .

٧- بطلان التهمة الموجهة لعائشة وطلحة والزبير رضوان الله علـيهم بـأ م ذهبوا إلى البصرة من أجل الطلب بدم عثمان ـ رضي الله عنه ـ وإثبـات أ ـم خرجوا للإصلاح بين الناس .

٨- بطلان الا ام الموجه إلى علي ـ رضي الله عنه ـ بأنه خرج إلى العـراق مطاردا لأصحاب الجمل .

٩- براءة علي وعائشة وطلحة والزبير رضوان الله عليهم من تبعـة انـدلاع

القتال يوم الجمل وتبيان دور السبئية في ذلك .

١٠- تبيان المبالغة الشديدة في أعداد القتلى يوم الجمل وتعليل ذلك .

١١- ضعف أسانيد سيف بن عمر عند أهل الحديث .

١٢- تمتع سيف بوعي سياسي كبير تمثل بتتبعه لجذور الفتنـة الـتي أدت إلى استشهاد عثمان ـ رضي الله عنه ـ .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الملاحق

الملحق رقم (١)

خبر ابن سبأ في المصادر الأخرى

خبر ابن سبأ عند ابن أبي عاصم [(١)] :

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا محمد بن حسن الأسدي ، حدثنا هارون بن صالح عن الحارث بن عبد الرحمن ، عن أبي الجلاس قال : (سمعت عليا يقـول لعبد الله السبائي : ويلك ما أفضى إلي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بشيء كتمته أحد من الناس ولقد سمعته يقول : إن بين يدي الساعة ثلاثين كذابا وإنـك أحدهم) .

خبر ابن سبأ عند الكشي [(٢)] :

حدثني محمد بن قولويه القمي ، قال : حدثني سعد بن عبد الله بن أبي خلـف القمي ، قال : حدثني محمد بن عثمان العبدي عن يونس بن عبد الرحمن عن عبد الله بن سنان ، قال : حدثني أبي عن أبي جعفر عليه السلام : (أن عبد الله بن سبأ كان يدعي النبوة ، ويزعم أن أمير المؤمنين عليه السلام هو الله ، تعالى عن ذلـك علـوا كبيرا ، فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام ، فدعاه وسأله فأقر بذلك وقال : نعم ، أنت هو ، وقد كان ألقي في روعي أنك أنت الله وأني نبي ، فقال له أمير المـؤمنين ـ عليه السلام ـ : ويلك قد سخر منك الشيطان فارجع عن هذا ثكلتك أمك وتب ، فأبى . فحبسه واستتابه ثلاثة أيام ، فلم يتب فأحرقه بالنـار وقـال : إن الشـيطان استهواه فكان يأتيه ويلقي في روعه ذلك) .

حدثني محمد بن قولويه ، قال : حدثني سعد بن عبد الله قال : حدثنا يعقوب

---

(١) ابن أبي عاصم : كتاب السنة ٤٧٦/٢ .

(٢) الكشي : كتاب الرجال ٩٨ (وهو من كتب الشيعة) .

بن زيد ومحمد بن عيسى عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم قال : (سمعت أبا عبد الله ـ عليه السلام ـ يقول ـ وهو يحدث أصحابه بحديث عبد الله بن سـبأ ومـا ادعى من الربوبية في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ فقال : إنه لما ادعى ذلك فيه استتابه أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ فأبى أن يتوب فأحرقه بالنار) .

حدثني محمد بن قولويه ، قال : حدثني سعد بن عبد الله قال : حدثنا يعقوب بن يزيد ومحمد بن عيسى عن علي بن مهريار عن فضالة بن أيوب الأزدي عن أبان بن عثمان قال : سمعت أبا عبد الله ـ عليه السلام ـ يقول : (لعن الله عبد الله بن سبأ ، إنه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ ، وكان والله أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ عبدا لله طائعا ، الويل لمن كذب علينا ، وإن قوما يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا ، نبرأ إلى الله منهم ، نبرأ إلى الله منهم) .

و ـذا الإسناد عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير وأحمد بن محمد بن عيسى عن أبيه والحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي حمزة الثمالي قال : قال علي بن الحسين صلوات الله عليهما : (لعن الله من كذب علينـا ، إني ذكرت عبد الله بن سبأ فقامت كل شعرة في جسدي ، لقد ادعى أمرا عظيما ما له لعنه الله ، كان علي ـ عليه السلام ـ والله عبدا صالحًا آخا رسول الله ، ما نـال الكرامة من الله إلا بطاعته لله ولرسوله ، وما نال رسول الله صلى الله عليـه وآلـه الكرامة من الله إلا بطاعته لله) .

و ـذا الإسناد : عن محمد بن خالد الطيالسي عن ابن أبي نجران عن عبد الله بن سنان قال : قال أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ : (إنا أهل بيت صديقون لا نخلـو من كذاب يكذب علينا ، ويسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس .

كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وآله أصدق الناس لهجة وأصـدق البرية كلها ، وكان مسيلمة يكذب عليه ، واكن أمير المؤمنين ـ عليه السـلام ـ أصدق من برأ الله بعد رسول الله وكان الذي يكذب عليه ويعمل في تكذيب صدقه

ويفتري على الله الكذب عبد الله بن سبأ) .

خبر ابن سبأ عند ابن تيمية [1] :

قال الشعبي : (أحذركم هذه الأهواء المضلة ، وشرها الرافضة ، لم يدخلوا في الإسلام رغبة ولا رهبة ، ولكن مقتا لأهل الإسلام وبغيا عليهم ، قد حرقهم علي ـ رضي الله عنه ـ بالنار ونفاهم إلى البلدان ، منهم عبد الله بن سبأ يهودي من يهود صنعاء نفاه إلى ساباط ...) .

عن مالك بن مغول قال : (قلت لعامر الشعبي : ما ردك عن هؤلاء القوم وقد كنت فيهم رأسا ؟ قال : رأيتهم يأخذون بأعجاز لا صدور لها ، ثم قال لي : يا مالك ، لو أردت أن يعطوني رقابهم عبيدا ، أو يملؤوا لي بيتي ذهبا ، أو يحجوا إلى بيتي هذا ، على أن أكذب على علي ـ رضي الله عنه ـ لفعلوا ، لا والله لا أكذب عليه أبدا ، يا مالك إني قد درست الأهواء فلم أر فيها أحمق من الخشبية ، فلو كانوا من الطير لكانوا رخمًا ، ولو كانوا من الدواب لكانوا حمرا ، يا مالك ، لم يدخلوا في الإسلام رغبة فيه لله ولا رهبة من الله ، ولكن مقتا من الله عليهم وبغيا منهم على أهل الإسلام ، يريدون أن يغمصوا دين الإسلام كما غمص بولص بن يوشع ملك اليهود دين النصرانية ، ولا تجاوز صلاتهم آذانهم ، قد حرقهم علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ بالنار ، ونفاهم من البلاد ، منهم عبد الله بن سبأ يهودي من يهود صنعاء نفاه إلى ساباط ...) .

خبر ابن سبأ عند ابن عساكر [2] :

أخبرنا أبو البركات الأنماطي ، أنا أبو طاهر أحمد بن الحسن ، وأبو الفضل أحمد بن الحسن ، قالا : أنا عبد الملك بن محمد بن عبد الله ، أنا أبو علي بن

---

(١) ابن تيمية : منهاج السنة النبوية ٢٣/١ ، ٢٩ .
(٢) ابن عساكر : تاريخ دمشق (ترجمة عبد الله بن سالم ـ ترجمة عبد الله بن أبي عائشة) ص١ .

الصواف ، نا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، نا محمد بن العلاء ، نا أبو بكر بن عياش ، عن مجالد ، عن الشعبي ، قال :

(أول من كذب عبد الله بن سبأ) .

قرأنا على أبي عبد الله يحيى بن الحسن ، عن أبي الحسين بن الأبنوسي ، أنا أحمد بن عبيد بن الفضل ، وعن أبي نعيم محمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز أنا علي ابن محمد بن خزفة قالا : نا محمد بن الحسين ، نا ابن أبي خيثمة ، نا محمد بن عباد ، نا سفيان ، عن عمار الدهني ، قال : سمعت أبا الطفيل يقول :

(رأيت المسيب بن نجبة أتى به يلببه ـ يعني : ابن السوداء ـ ، وعلي على المنبر ، فقال علي : ما شأنه ؟ فقال : يكذب على الله وعلى رسوله) .

أخبرنا أبو القاسم يحيى بن بطريق بن بشرى ، وأبو محمد عبد الكريم بن حمزة ، قالا : أنا أبو الحسين بن مكي ، أنا أبو القاسم المؤمل بن أحمد بن محمد الشيباني ، نا يحيى بن محمد بن صاعد ، نا بندار ، نا محمد بن جعفر ، نا شعبة ، عن سلمة ، عن زيد بن وهب ، عن علي ، قال :

(ما لي وما لهذا الحميت الأسود ؟) .

قال : ونا يحيى بن محمد ، نا بندار ، نا محمد بن جعفر ، نا شعبة ، عن سلمة ، قال : سمعت أبا الزغراء يحدث عن علي ـ عليه السلام ـ ، قال : (ما لي وما لهذا الحميت الأسود ؟) .

أخبرنا أبو محمد بن طاوس ، وأبو يعلى حمزة بن الحسن بن المفرج ، قالا : أنا أبو القاسم بن أبي العلاء ، أنا أبو محمد بن أبي نصر ، أنا خيثمة بن سليمان ، نا أحمد ابن زهير بن حرب ، نا عمرو بن مرزوق ، نا شعبة ، عن سلمة بن كهيل ، عن زيد ، قال : قال علي بن أبي طالب :

(ما لي ولهذا الحميت الأسود ؟ ـ يعني : عبد الله بن سبأ ـ وكان يقع في

أبي بكر وعمر) .

أنبأنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم بن الحطاب ، أنا أبو القاسم علي محمد بن علي الفارسي . ح وأخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي الحسن بن إبراهيم الداراني ، أنا سهل بن بشر ، أنا أبو الحسن علي بن منير بن أحمد بن منير الخلال .

قالا : أنا القاضي أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الله الذهلي ، نا أبو أحمـد بن عبدوس ، نا محمد بن عباد ، نا سفيان ، نا عبد الجبار بن العباس الهمداني ، عن سلمة بن كهيل ، عن حجية بن عدي الكندي ، قال :

(رأيت عليا كرم الله وجهه ، وهو على المنبر ، وهو يقول : من يعذرني من هذا الحميت الأسود ، الذي يكذب على الله وعلى رسوله ؟ ـ يعني : ابن السـوداء ـ لولا أن لا يزال يخرج علي عصابة تنعى علي دمه كما أدعيت علي دماء أهل النـهر لجعلت منهم ركاما) .

أخبرنا أبو بكر أحمد بن المظفر بن الحسين بن سوسن التمار ـ في كتابه ـ ، وأخبرني أبو طاهر محمد بن محمد بن عبد الله السنجي بمرو ، عنه ، أنا أبو علي ابـن شاذان : نا أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد الأدمي ، نا أحمد بن موسى الشوطي ، نا أحمد بن عبد الله بن يونس ، نا أبو الأحوص ، عن مغيرة ، عن سماك قال :

(بلغ عليا أن ابن السوداء ينتقص أبا بكر وعمر ، فدعا به ، ودعا بالسـيف ـ أو قال : فهم بقتله ـ فكُلم فيه ، فقال : لا يساكني ببلد أنا فيه . قال : فسـيره إلى المدائن) .

أنبأنا أبو بكر محمد بن طرخان بن يلتكين بن بجكم ، أنا أبو الفضائل محمد بن أحمد بن عبد الباقي بن طوق : قرئ على أبي القاسم عبيد الله بن علي بـن عبيـد الرقي ، نا أبو أحمد عبيد بن محمد بن أبي مسلم ، أنا أبو عمر محمد بن عبد الواحد ، أخبرني الغطافي ، عن رجاله ، عن الصادق ، عن آبائه الطاهرين ، عن جابر ، قال :

(لما بويع علي خطب الناس ، فقام إليه عبد الله بن سبأ ، فقال له : أنت دابة الأرض ، قال : فقال له : اتق الله ، فقال له : أنت الملك ، فقال له : اتق الله . فقال له : أنت خلقت الخلق ، وبسطت الرزق ، فأمر بقتلـه ، فاجتمعـت الرافضـة ، فقالت : دعه وانفه إلى ساباط المدائن ، فإنك إن قتلته بالمدينة ، خرجت أصـحابه علينا وشيعته ، فنفاه إلى ساباط المدائن ، فثم القرامطة والرافضة) .

الملحق رقم (٢)

أسماء الشهداء يوم الدار [(١)]

١- عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ .

٢- زياد بن نعيم الفهري .

٣- المغيرة بن الأخنس .

٤- عبد الله بن عوف بن السباق بن عبد الدار .

٥- عبد الله بن زمعة بن الأسود .

٦- عبد الله بن عبد الرحمن بن العوام .

٧- عبد لعثمان يسمى : نجيح .

٨- عبد لعثمان يسمى : صبيح .

---

(١) الطبري : التاريخ ٣٨٣/٤ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٤ ، ٤١٥ ، البلاذري : أنساب الأشراف : ق ٥٧١/١/٤ .

الملحق رقم (٣)

أسماء من قتل من مثيري الفتنة عند اقتحام الدار [(١)]

١- سودان بن حمران السكوني .

٢- قتيرة السكوني .

٣- كلثوم بن تجيب .

---

(١) الطبري : التاريخ ٣٩١/٤ .

المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم .

ثانيا : المخطوطات :

الآجري (أبو بكر محمد بن الحسين ت ٣٧٠هـ) :

١- الشريعة .

مكتبة الدكتور عبد الله بن عمر الدميجي ، الأستاذ بجامعة أم القرى .

ابن عساكر (علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ت ٧٥١هـ) :

٢- تاريخ دمشق .

تصوير مخطوطة الظاهرية من قبل مكتبة الدار بالمدينة بعناية محمد الطرهوني ، ١٤٠٧هـ .

المزي (جمال الدين أبي الحجاج يوسف ت ٧٤٢ هـ) :

٣- تهذيب الكمال .

تصوير دار المأمون بدمشق .

ثالثًا : المصادر والمراجع :

ابن الأثير (أبو الحسن عزالدين علي بن محمد ت ٦٣٠هـ) :

٤- الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

٥- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، دار الفكر ، بيروت .

الأشعري (أبو الحسن علي بن إسماعيل ت ٣٢٤هـ) :

٦- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، تحقيق هلموت ريتر ، دار إحياء

التراث العربي ، بيروت ، ط٣ .

إحسان إلهي ظهير :

٧- الشيعة والسنة ، دار الصحوة ، القاهرة ط١ (١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) .

أحمد راتب عرموش :

٨- الفتنتة ووقعة الجمل (رواية سيف بن عمر) ، دار النفائس ، بـيروت ، ط٢ (١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م) .

الأصبهاني (أبو نعيم أحمد بن عبد الله ت ٤٣٠هـ) .

٩- الإمامة والرد على الرافضة ، تحقيق د. علي الفقيهـي ، مكتبـة العلـوم والحكم ، المدينة ط١ (١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) .

١٠- الضعفاء ، تحقيق د. فاروق حمـادة ، دار الثقافـة ، الـدار البيضـاء (١٤٠٥هـ/١٩٨٤م) .

الأصبهاني (أبو فرج علي بن الحسين ت ٣٥٦هـ) :

١١- الأغاني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

الأندلسي (أبو عبد الله محمد بن يحيى ت ٧٤١هـ) :

١٢-التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان ، تحقيق د. محمـود زايـد ، دار الثقافة ، الدوحة ط١ (١٤٠٥/١٩٨٥م) .

البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ت ٢٥٦هـ) .

١٣- التاريخ الكبير ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت .

البسوي (يعقوب بن سفيان ت ٢٧٧هـ) :

١٤- المعرفة والتاريخ ، تحقيق د. أكرم العمري ، مؤسسة الرسالة ، بـيروت

ط٢ (١٤٠١) .

البلاذري (أحمد بن يحيى ت ٢٧٩هـ) :

١٥- أنساب الأشراف ، ج٢ تحقيق محمد باقر المحمودي ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ط١ (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) . ق٤/ج١ ، تحقيق د. إحسان عباس ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت (١٤٠٠هـ) .

ابن تيمية (أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ت ٧٢٨هـ) :

١٦- منهاج السنة النبوية ، تحقيق : محمد رشاد سالم ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ط١ (١٤٠٦هـ) .

١٧- الصارم المسلول على شاتم الرسول ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، الإدارة العامة للشئون الدينية بالحرس الوطني ، الرياض .

١٨- الفتاوي ، تحقيق الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة .

ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ت ٥٩٧هـ) :

١٩- الضعفاء والمتروكين ، تحقيق عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط١ (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) .

الحاكم (أبو عبد الله محمد بن عبد الله ت ٤٠٥هـ) :

٢٠- المستدرك على الصحيحين ، دار المعرفة ، بيروت .

ابن حبان (محمد بن حبان التميمي البستي ٣٥٤هـ) :

٢١- الثقات ، دار الفكر ، بيروت .

٢٢- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ، تحقيق د. محمود زايد ، دار المعرفة ، بيروت .

ابن حجر (أحمد بن علي ت ٨٥٢هـ) :

٢٣- الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق د. طه محمد الزيني ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ط١ (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) .

٢٤- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، تحقيق محب الدين الخطيب ومحمد فؤاد عبد الباقي ، دار الريان ، القاهرة ، ط١ (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) .

٢٥- تهذيب التهذيب ، دار صادر ، بيروت .

٢٦- تقريب التهذيب ، تحقيق محمد عوامة ، دار الرشيد ، حلب ، ط (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) .

٢٧- لسان الميزان ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ط٢ (١٣٩٠هـ) .

الحربي (أبو إسحاق بن إبراهيم بن إسحاق ت ١٨٥هـ) :

٢٨- المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، تحقيق حمد الجاسر ، دار اليمامة ، الرياض (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م) .

ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد ت ٤٥٦هـ) :

٢٩- الفصل في الملل والأهواء والنحل ، تحقيق د. محمد إبراهيم نصر ، د. عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل ، بيروت (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) .

٣٠- جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف ، بالقاهرة ، ط٥ (١٩٨٢م) .

٣١- معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) .

٣٢- معجم الأدباء ، دار الفكر ، بيروت ، ط (١٤٠٠هـ) .

ابن حنبل (أحمد بن محمد ت ٢٤١هـ) :

٣٣- المسند ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

المسند بتحقيق أحمد شاكر ، مؤسسة قرطبة ، القاهرة .

٣٤- فضائل الصحابة ، تحقيق د. وصي الله بن محمد عبـاس ، جامعـة أم القرى ، مكة ط١ (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .

الخطيب البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي ت ٤٦٣هـ) :

٣٥- تاريخ بغداد ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

الخلال (أبو بكر أحمد بن محمد ت ٣١١هـ) :

٣٦- السنة ، تحقيق د. عطيـة الزهـراني ، دار الرايـة ، الريـاض ، ط١ (١٤١٠هـ/١٩٨٩م) .

ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد ت ٧٠٨هـ) :

٣٧- العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم مـن ذوي الشأن الأكبر (تاريخ ابن خلدون) ، تحقيق : خليل شـحادة ،دار الفكـر ، بيروت ط١ (١٤٠١هـ/١٩٨١م).

خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ) :

٣٨- التاريخ ، تحقيق د. أكرم العمري ، مؤسسة الرسالة ، بـيروت ، ط٢ (١٣٩٧هـ) .

ابن خير الأشبيلي (أبو بكر بن محمد ت ٥٧٥هـ) :

٣٩- فهرسة ما رواه عن شيوخه ، تحقيق فرنسشـكه زيـدين ، مؤسسـة الخانجي ، القاهرة ، ط٢ (١٣٨٢هـ/١٩٦٣م) .

الدارقطني (علي بن عمر ت ٣٨٥هـ) :

٤٠- الضعفاء والمتروكين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ (١٤٠٤هـ) .

٤١- المؤتلف والمختلف ، تحقيق : د. موفق عبد الله عبد القادر ، دار الغرب

الإسلامي ، بيروت ط١ (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) .
أبو داود (سليمان بن الأشعث السجستاني ت ٢٧٥هـ) :
٤٢- السنن ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة الإسلامية ، تركيا .
الذهبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد ت ٧٤٨هـ) :
٤٣- سير أعلام النبلاء ، تحقيق مجموعة من الباحثين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت (١٤٠٢هـ) .
٤٤- دول الإسلام ، تحقيق فهيم شلتوت ومحمد مصطفى إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) .
٤٥- ميزان الاعتدال ، تحقيق علي البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت .
٤٦- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة .
٤٧- تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ، تحقيق د. عمر عبد السلام التدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ط١ (١٤٠٧هـ) .
٤٨- تلخيص المستدرك على الصحيحين للحاكم (مطبوع بحاشية المستدرك) .
٤٩- تجريد أسماء الصحابة ، دار المعرفة ، بيروت .
الرازي (أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم ت ٣٢٧هـ) :
٥٠- الجرح والتعديل ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
الرازي (محمد بن أبي بكر ت ٦٦٦هـ) :
٥١- مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ، بيروت (١٩٨٦م) .

ابن زنجويه (أبو أحمد حميد بن مخلد ت ٢٥١هـ) :

٥٢- كتب الأموال ، تحقيق د. شاكر فياض ، مركز الملك فيصل للبحـوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، ط١ (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) .

ابن سعد (محمد بن سعد بن منيع الزهري ت ٢٣٠هـ) :

٥٣- الطبقات الكبرى ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار صـادر ، بـيروت (١٤٠٥هـ) .

د. سعدي الهاشمي :

٥٤- ابن سبأ حقيقة لا خيال ، مكتبة الدار ، المدينة ط١ (١٤٠٦هـ) .

د. سليمان العودة :

٥٥- عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ، دار طيبـة ، الرياض ، ط١ (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) .

سيد عبد ا يد بكر :

٥٦- الملامح الجغرافية لدروب الحجيج ، إدارة النشر بتهامـة ، جـدة ط١ (١٤٠١هـ/١٩٨١م) .

ابن شبة (عمر بن شبة ت ٢٦٢هـ) :

٥٧- تاريخ المدينة النبوية ، تحقيق فهيم شلتوت ، نشر على نفقة السيد حبيب محمود أحمد ط٢ .

ابن أبي شيبة (أبو بكر عبد الله بن محمد ت ٢٣٥هـ) :

٥٨- المصنف ، مكتبة الرشد ، الرياض ط١ (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) .

الطبراني (أبو القاسم سليمان بن أحمد ت ٣٦٠هـ) :

٥٩- المعجم الكبير ، تحقيق حمدي عبد ا يد السفلي ، ط٢ .

الطبري (محمد بن جرير ت ٣١٠هـ) :

٦٠- تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار سويدان ، بيروت .

د. طه . حسين :

٦١- الفتنة الكبرى (عثمان) ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٩ (١٩٧٦م) .

ابن أبي عاصم (أبو بكر عمر بن أبي عاصم) :

٦٢- كتاب السنة ، تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط١ (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) .

ابن عبد البر (أبو عمر يوسف بن عبد الله ت ٤٦٣هـ) :

٦٣- الاستيعاب في معرفة الأصحاب (مطبوع بحاشية الإصابة) ، تحقيق : د. طه محمد الزيني ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ط١ (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) .

ابن عبد الحكم (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ت ٢٥٧هـ) :

٦٤- فتوح مصر وأخبارها ، مكتبة المثنى ، بغداد .

د. عبد الرحمن بدوي :

٦٥- مذاهب الإسلاميين ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١ (١٩٧٣م) .

د. عبد العزيز الدوري :

٦٦- بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، دار المشرق ، بيروت (١٩٨٣م) .

العجلي (أحمد بن عبد الله بن صالح ت ٢٦١هـ) :

٦٧- تاريخ الثقات ، تحقيق د. عبد المعطي قلعجي ، دار الكتب العلميـة ، بيروت ، ط١ (١٤٠٥هـ/١٩٨٤م) .

ابن العربي (أبو بكر بن العربي المالكي ت ٥٤٣هـ) :

٦٨- العواصم من القواصم ، تحقيق محب الدين الخطيب ومحمود الاستانبولي ومحمد جميل غازي ، دار الكتب السلفية ، القاهرة ، ط١ (١٤٠٥هـ) .

ابن عساكر (علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ت ٧٥١هـ) :

٦٩- تاريخ دمشق :

ترجمة عثمان بن عفان ، تحقيق سكينة الشهابي ، مجمع اللغة العربية بدمشق .

٧٠- تاريخ دمشق :

تراجم النساء ، تحقيق سكينة الشهابي ، مجمع اللغـة العربيـة بدمشـق ط١ (١٩٨٢م) .

٧١- تاريخ دمشق :

تراجم عبد الله بن سالم ـ عبد الله بن أبي عائشة ، تحقيق مطاع الطرابيشي ، مجمع اللغة العربية بدمشق .

العسكري (أبو هلال الحسن بن عبد الله ، من رجال ق ٤هـ) :

٧٢- جمهرة الأمثال ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد ا يد قطـامش ، المؤسسة العربية الحديثة ، القاهرة ، ط١ (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) .

العقيلي (أبو جعفر محمد بن عمرو ت ٣٢٢هـ) :

٧٣- الضعفاء الكبير ، تحقيق د. عبد المعطي قلعجي ، دار الكب العلميـة ، بيروت ، ط١ (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) .

فؤاد سزكين :

٧٤- تاريخ التراث العربي ، ترجمة د. محمود حجـازي ، د. فهمـي أبـو الفضل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة (١٩٧٧م) .

الفيروآبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب ت ٨١٧هـ) :

٧٥- القـاموس المحـيط ، مؤسسـة الرسـالة ، بـيروت ، ط٢ (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) .

القالي (أبو علي إسماعيل بن القاسم ت ٣٥٦هـ) :

٧٦- الأمالي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) .

ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦هـ) :

٧٧- الشعر والشعراء (طبقات الشعراء) ، تحقيق د. مفيد قميحـة ونعـيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط٢ (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) .

القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي ت ٨٢١هـ) :

٧٨- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، دار الكتب العلمية ، بـيروت ، ط١ (١٤٠٥هـ/١٩٨٤م) .

كارل بروكلمان :

٧٩- تاريخ الأدب العربي ، ترجمة د. عبد الحليم النجـار ، دار المعـارف ، القاهرة ، ط٤ (١٩٧٧م) .

ابن كثير (عماد الدين إسماعيل بن عمر ت ٧٧٤هـ) :

٨٠- البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط٤ (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) .

الكشي (أبو عمرو محمد بن عمر ، عاش في ق٤هـ) :

٨١- كتاب الرجال ، تحقيق أحمد السيد الحسيني .

ابن الكلبي (أبو المنذر هشام بن محمد ت ٢٠٤هـ) :

٨٢- جمهرة النسب ، تحقيق د. ناجي حسن ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ (١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) .

الكندي (أبو عمر محمد بن يوسف ت ٣٥٠هـ) :

٨٣- ولاة مصر ، تحقيق د. حسين نصار ، دار صادر ، بيروت .

كي لسترنج :

٨٤- بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ط٢ (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) .

ليث سعود جاسم :

٨٥- ابن عبد البر الأندلسي ، وجهوده في التاريخ ، دار الوفاء ، المنصورة ، ط١ (١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) .

مايكل هارت :

٨٦- الخالدون مائة ، ترجمة أنيس منصور ، المكتب المصري الحديث ، القاهرة ، ط٦ (١٩٨٥م) .

المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد ت ٢٨٥هـ) :

٨٧- الكامل في اللغة والأدب ، مؤسسة المعارف ، بيروت .

محمد حسين الذهبي :

٨٨- التفسير والمفسرون ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ط٢ (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) .

محمد ناصر الدين الألباني :

٨٩- صحيح سنن النسائي ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الريـاض ، ط١ (١٤٠٩هـ) .

٩٠- صحيح سنن الترمذي ، مكتب التربية العربي لدلو الخليج ، الريـاض ، ط١ (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) .

٩١- سلسلة الأحاديث الصحيحة ، المكتب الإسـلامي ، بـيروت ، ط٤ (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) .

محمد ناصر العبودي :

٩٢- المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (بلاد القصيم) ، دار اليمامة ، الرياض ، ط١ (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) .

د. محمود الطحان :

٩٣- أصول التخـريج ودراسـة الأسـانيد ، مكتبـة السـروات ، ط٤ (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) .

مرتضى العسكري :

٩٤- عبد الله بن سبأ وأسـاطير أخـرى ، دار الزهـراء ، بـيروت ، ط٥ (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .

المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين ت ٣٤٦هـ) :

٩٥- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميـد ، دار المعرفة ، بيروت (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .

المقدسي (شمس الدين بن قدامة ت ٦٨٢هـ) :

٩٦- الشرح الكبير ، دار الكتاب العربي ، بيروت (١٤٠٣هـ) .

ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ت ٧١١هـ) :

٩٧- لسان العرب ، دار الفكر ، بيروت .

ابن النديم (أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب ت ٣٨٥هـ) :

٩٨- الفهرست ، تحقيق د. ناهد عباس ، دار قطري بن الفجاءة ، الدوحة ط١ (١٩٨٥م) .

النسائي (أحمد بن علي بن شعيب ت ٣٠٣هـ) :

٩٩- الضعفاء والمتروكين ، تحقيق د. محمود زايد ، دار الوعي ، حلب ، ط١ (١٣٩٦هـ) .

نصر بن مزاحم المنقري (ت ٢١٢هـ) :

١٠٠- وقعة صفين ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ (١٤٠١هـ/١٩٨١م) .

د. نوري حمودي القيسي :

١٠١- شعراء إسلاميون ، عالم الكتب ، بيروت ، ط٢ (١٤٠٥هـ/١٩٨٤م) .

النووي (أبو زكريا يحيى بن شرف ت ٦٧٦هـ) :

١٠٢- شرح صحيح مسلم ، دار الريان ، القاهرة ، ط١ (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) .

الهيثمي (نور الدين علي بن أبي بكر ت ٨٠٧هـ) :

١٠٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، (١٤٠٦هـ) .

د. يحيى إبراهيم اليحيى :

١٠٤- مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري (عصر الخلافة الراشدة) دراسة نقدية ، دار العاصمة ، الرياض ، ط١ (١٤١٠هـ) .

اليعقوبي (أحمد بن واضح ت ٢٨٤هـ) :

١٠٥- التاريخ ، دار بيروت ، بيروت (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) .

أبو يعلي (أحمد بن علي الموصلي ت ٣٠٧هـ) :

١٠٦- المسند ، تحقيق إرشاد الحق الأثري ، دار القبلة ، جدة ، ط١ (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) .

يوسف العش :

١٠٧- الدولة الأموية ، دار الفكر ، دمشق ، ط٢ (١٤٠٦هـ/١٩٨٥م) .

رابعا : الرسائل الجامعية :

د. أحمد محمد مغربي :

١٠٨- دور اليهود في الفرق الباطنية .

ماجستير من قسم العقيدة بجامعة أم القرى (١٤٠١هـ) .

ساجد مخلف حسن :

١٠٩- سيف بن عمر التميمي كتابه في التاريخ ومنهجه .

ماجستير من قسم التاريخ بالجامعة المستنصرية (١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) .

خامسا : الدوريات :

د. عبد العزيز صالح الهلابي :

١١٠- عبد الله بن سبأ ، دراسة للروايات التاريخية عـن دوره في الفتنـة ، حوليات كلية الآداب بجامعة الكويت ، الحولية الثامنة ، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) .

الفـهـرس

الفصل الثالث

عرض ونقد لمرويات سيف بن عمر عن وقعة الجمل